بسم الله الرحمن الرحيم

مجلـــــة
جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدرها عمادة البحث العلمي

• صفات المنافقين في الكتاب والسنة وأشكال النفاق المعاصر	الدكتور/ فهد صالح ناصر الخنه
• حاشية المصبي (ت1187/ 1773م) على تفسير الجلالين، دراسة وصفية نقدية	الدكتور/ عبدالله بن سالم بن حمد الهنائي
• الإمام خلف بن هشام البزار «مقرئا ومحدثا»	الدكتور/ إبراهيم عباس الوادعي
• أحكام زكاة المال المستفاد في الفقه الإسلامي	الدكتور/ محمد الأمين علي محمد
• المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات السودانية في ضوء متغير النوع والتخصص «دراسة تطبيقية على طلاب وطالبات جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم»	الدكتور/ محمد حيدر الجبر الطيب
• الآثار السياسية والاقتصادية للنظم الغربية على دول العالم الثالث مقارنة بنظام الحكم الإسلامي «دراسة مقارنة»	الدكتور/ القاسم بابكر عبد الرازق محمد
• أثر صيغة الإجارة الموصوفة في الذمة في تعليم المرأة «دراسة حالة طالبات التعليم العالي في السودان 2004م - 2018م»	الدكتور/ ابراهيم علي جماع الباشا
• معادلة شرود نجر	الدكتور/ أبو العز الأمين والدكتورة/ نجية محمد دفع الله محمد
• George Orwell`s Figures of Speech in Animal Farm	Elgaili Mhajoub Ahmed Fadl ELmula

السنة السادسة ـ العدد الثاني عشر

ربيع الأول 1443هـ ـ ديسمبر 2021م

الطابعون: مطبعة الفرقان – الخرطوم
هواتف: 122631834(00249) - 122141712(00249)

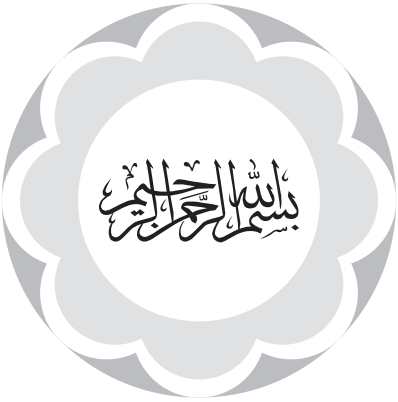
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَـؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

(النحل: 89)

شروط وضوابط النشر

1- تنشر المجلة البحوث والدراسات في مجالات المعرفة المتعددة، من داخل وخارج الجامعة، وذلك باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

2- أن يُمثِّل البحث إضافة أو مساهمة عملية جادة في العلم والمعرفة في أيٍّ من حقول البحث العلمي.

3- ألا يكون البحث قد سبق نشره، أو مقدماً للنشر لدى جهة أخرى.

4- ألا يكون جزءاً من رسالة علمية نال بها الباحث درجة علمية.

5- أن يشتمل البحث على:

أ. ملخص البحث، ويُكتب بلغتين.. فإذا كان البحث باللغة العربية يكون الملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية، وإذا كان البحث بغير اللغة العربية فيكون الملخص بلغة البحث وباللغة العربية، على ألا يزيد الملخص عن 200 كلمة، وأن يتضمن الملخص: (أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج والتوصيات).

ب- المقدمة وتتضمن: (الأسباب والأهمية والمشكلة أو الأسئلة والأهداف والبحوث والسابقة والمنهج والهيكل) باختصار غير مخل.

ج- متن البحث: (يقسم على مباحث أو مطالب ونحوهما) وخاتمة بالنتائج والتوصيات وموثقاً للمعلومات وفق المنهج العلمي وأن توضع قائمة المصادر والمراجع في ذيل البحث بدون تكرار.

6- يقدم البحث مطبوعاً من ثلاث نسخ ورقية على برنامج (Word) وبخط (Simplified Arabic) بحجم الخط 14 لنص المتن، و12 للتوثيق في الهامش فيما يخص البحث باللغة العربية، وخط (Times New Roman) للبحث باللغتين الإنجليزية والفرنسية، ويسلم البحث كنسخة رقمية على أسطوانة (CD).

7-. أن لا تزيد صفحات البحث عن (25) صفحة (A4) ولا تقل عن (15) صفحة، بما في ذلك الأشكال والملاحق والمراجع، أما بالنسبة للبحوث باللغة الإنجليزية والرياضيات فالحد الأعلى (15) صفحة ولا تقل عن (10) صفحات.

8- يتم إرسال البحث باسم رئيس هيئة تحرير المجلة عبر البريد الإلكتروني للمجلة (research@uofq.edu.sd).

9- تخضع جميع البحوث الواردة للتحكيم المتخصص علمياً وأن المجلة غير ملزمة برد أي بحث إلى صاحبه مطلقاً.

10- يتحمل الباحث مسؤولية إخلاله بالأمانة العلمية عن بحثه وما يترتب على ذلك.

11- يرفق الباحث الرئيس مع بحثه نبذة تعريفية عن نفسه، تشمل: تخصصه الدقيق، وعنوانه، وأرقامه السارية للتواصل معه.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

المشرف العام - مدير الجامعة

أ.د. أبكر عبدالبنات آدم إبراهيم

رئيس هيئة التحرير

د. حسن الفاتح الحسين محمد المبارك

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. محمد الفاتح زين العابدين

د. عايش علي عودة أبوعاذرة

د. حامد محمد آدم حمد

د. الهندي أحمد الشريف مختار

د. إبراهيم الصادق سالم محمد

د. رشا عوض السيد محمد

د. محمد أبوعبيدة محمد الزبير

د. أمل رحمة الله صالح

د. القاسم بابكر عبدالرازق

أعضاء الهيئة الاستشارية

أ.د. عبدالحميد محمد جمّاع

د. حاتم الصديق محمد أحمد

أ.د. محمد الإمام إبراهيم الإمام

د. أحمد الزين أحمد حامد

د. محمد الأمين بله

د. حامد إبراهيم علي محمد

د. الصديق عبدالصادق البدوي

د. برير سعد الدين الشيخ السماني

د. أحمد حاج حامد الحاجابي

د. نصرالدين عبدالله محمد أحمد السني

الترجمة

د. عبدالخالق عبدالله بابكر الحاج

أ. علي دوكة علي

التدقيق اللغوي

د. فوزية محمد عمر العوض

التنسيق والإخراج الفني

محي الدين علي فضل الله أحمد

المراسلات

ترسل الرسائل باسم رئيس هيئة التحرير

جمهورية السودان – ود مدني ص.ب 222

0111191670 - 0120391124

الموقع الإلكتروني: http://www.uofq.edu.sd

E.mail: uofqm@uofq.edu.sd

رابط المجلة : http://uofq.edu.sd/magazine/arCopies/getMagazineID/1

فهرس المكتبة الوطنية – السودان

مجلة جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

ردمك: ISSN:1858-7526

أعضاء مجلس المجلات

١- مديـــــر الجامعـــــة
٢- نائـــب مديـــر الجامعـــة
٣- وكيـــــل الجامعـــــة
٤- أمـــين الشـــؤون العلميـــة
٥- عميـد كليـة الدراسـات العليـا
٦- عميـد عمـادة البحـث العلمـي
٧- رئيـس قسـم البحـث العلمـي
٨- رؤساء التحرير بالمجلات العلمية المحكمة
٩- مديرو التحرير بالمجلات العلمية المحكمة

محتويات العدد

الافتتاحية..... رئيس هيئة التحرير	2-1
صفات المنافقين في الكتاب والسنة وأشكال النفاق المعاصر الدكتور/ فهد صالح ناصر الخنه	32-3
حاشية المصعبي (ت1187/ 1773م) على تفسير الجلالين، دراسة وصفية نقدية الدكتور/ عبدالله بن سالم بن حمد الهنائي	66-33
الإمام خلف بن هشام البزار «مقرئاً ومحدثاً» الدكتور/ إبراهيم عباس الوادعي	90-67
أحكام زكاة المال المستفاد في الفقه الإسلامي الدكتور/ محمد الأمين علي محمد	112-91
المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات السودانية في ضوء متغير النوع والتخصص «دراسة تطبيقية على طلاب وطالبات جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم» الدكتور/ محمد حيدر الحبر الطيب	142-113
الآثار السياسية والاقتصادية للنظم الغربية على دول العالم الثالث مقارنة بنظام الحكم الإسلامي «دراسة مقارنة» الدكتور/ القاسم بابكر عبد الرازق محمد	180-143
أثر صيغة الإجارة الموصوفة في الذمة في تعليم المرأة «دراسة حالة طالبات التعليم العالي في السودان 2004م – 2018م» الدكتور/ ابراهيم علي جماع الباشا	212-181
معادلة شرود نجر الدكتور/ أبو العز الأمين والدكتورة/ نجية محمد دفع الله محمد	15-1
George Orwell`s Figures of Speech in Animal Farm Elgaili Mhajoub Ahmed Fadl ELmula	38-16

افتتاحية العدد

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم، الذي خلق فسوى وقدر فهدى وعلم الإنسان مالم يعلم، واستعمره في الأرض خليفة، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد ولد آدم، مفتاح المعرفة والحكمة، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: السادة القراء الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، طابت أوقاتكم بكل خير.

تسعد أسرة مجلة جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم أن تزف إلى حضراتكم نسخة العدد الثاني عشر من مجلتكم العامرة بإسهاماتكم العلمية، وبها تسعة بحوث، وكتب بحوث هذا العدد ثلة من الباحثين المختصين من داخل البلاد وخارجها جميعهم من الأساتذة الجامعيين ممن يُشهد لهم بالكفاءة في هذا المجال وقد جاءت هذه البحوث في عدة محاور على النحو التالي:

المحور الأول: **(علوم القرآن)** جاءت فيه ثلاثة بحوث، الأول كتبه **الدكتور/ فهد صالح ناصر الخنه** بعنوان: **(صفات المنافقين في الكتاب والسنة وأشكال النفاق المعاصر)**. والثاني كتبه **الدكتور/ عبدالله بن سالم بن حمد الهنائي** بعنوان: **(حاشية المصعبي (ت1187/ 1773م) على تفسير الجلالين، دراسة وصفية نقدية)**، والثالث كتبه **الدكتور/ إبراهيم عباس الوادعي** بعنوان: **(الإمام خلف بن هشام البزار «مقرئاً ومحدثاً»)** وكتب في المحور الثاني **(الفقه) الدكتور/ محمد الأمين علي محمد** بعنوان: **(أحكام زكاة المال المستفاد في الفقه الإسلامي)**. وكتب في المحور الثالث **(العلوم التربوية) الدكتور/ محمد حيدر الحبر الطيب**، بعنوان: **(المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات السودانية في ضوء متغير**

النوع والتخصص «دراسة تطبيقية على طلاب وطالبات جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم»] وجاء المحور الرابع (التاريخ) وكتب فيه **الدكتور/ القاسم بابكر عبد الرازق محمد** بعنوان: [الآثار السياسية والاقتصادية للنظم الغربية على دول العالم الثالث مقارنة بنظام الحكم الإسلامي «دراسة مقارنة»]، وكتب في المحور الخامس (الاقتصاد) **الدكتور/ ابراهيم علي جماع الباشا** بعنوان: [أثر صيغة الإجارة الموصوفة في الذمة في تعليم المرأة «دراسة حالة طالبات التعليم العالي في السودان 2004م – 2018م»]، وكتب في محور (العلوم) كل من **الدكتور/ أبو العز الأمين والدكتورة نجية محمد دفع الله محمد** بعنوان: [معادلة شرود نجر] وختاماً المحور السادس (اللغات) وكتب فيه الدكتور/ George Orwell s بعنوان: Figures of Speech in Animal Farm Elgaili Mhajoub Ahmed Fadl) .(ELmul

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً ونسأله القبول والتوفيق،،،

د. حسن الفاتح الحسين

رئيس هيئة التحرير

صفات المنافقين في الكتاب والسنة وأشكال النفاق المعاصر

د. فهد صالح ناصر الخنه *

* أستاذ علوم القرآن والتفسير التحليلي المساعد بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية - بكلية الشريعة والدراسات - جامعة الكويت.

ملخـــــص

تناولت الدراسة صفات المنافقين وأشكال النفاق المعاصر وهدفت إلى بيان ماهية النفاق في الكتاب والسنة وبيان خطره على الفرد والمجتمع واستجلاء صفات المنافقين في الكتاب والسنة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، وقد انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات أهمها: أن النفاق أمر في غاية الخطورة سواء على الفرد أو المجتمع، وأن القرآن والسنة قد ذكرا صفات المنافقين وحددا خصالهم ليكون المؤمن بمأمن من هذه الصفات وليعرف علامات المنافقين فيحذرهم. أما أهم التوصيات فهي ضرورة توجيه الدراسات الأكاديمية لدراسة المنظمات الحقوقية التي تتخذ الأهداف الإنسانية النبيلة تقية للقضاء على أصل من أصول الاجتماع الإسلامي، والأخلاق الإسلامية.

Abstract

The study stated the characteristics of hypocriters and the shapes of modern hypocrisy, and aimed to clarify the nature of hypocrisy in the Qur'an and the Sunnah, and to indicate its danger to the individual and society, and to clarify the characteristics of hypocriters in the Qur'an and Sunnah. And that the Qur'an and the Sunnah have mentioned the characteristics of the hypocrites and specified their characteristics so that the believer would be safe from these characteristics and to know the signs of the hypocrites and warn them. As for the most important recommendations, it is the necessity of directing academic studies to study human rights organizations that take pious noble humanitarian goals to eliminate one of the foundations of Islamic sociology and Islamic morals.

مقدمـــة

يدور هذا البحث حول النفاق في القرآن الكريم، وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع خطورة قضية النفاق، فإن النفاق مرض عضال إذا أصاب قلب الإنسان ألقاه في الدرك الأسفل من النار، وإذا استفحل في المجتمع بعثره وأضعفه وجعله لقمة سائغة لأعداء الأمة.

وتتجلى أهمية الدراسة في أنها تستقرئ صفات المنافقين في الكتاب والسنة، وهي قضية من الأهمية بمكان؛ لما يمثله النفاق من خطر على الفرد والمجتمع من خلال ما يتسبب فيه من إثارة الفتن، وبث الشبهات، وزلزلة العقيدة في نفوس المسلمين، وعمل المنافقين على شق الصف الإسلامي.

مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة هذا البحث في السؤال الرئيس كالاتي:

ما صفات المنافقين في الكتاب والسنة وأشكال النفاق المعاصر؟ ومن هذا السؤال الرئيس تتفرع الاسئلة التالية؟

1. ما صفات المنافقين في الكتاب؟
2. ما صفات المنافقين في السنة؟
3. ما ماهية النفاق وما أنواعه؟
4. ما خطر النفاق على الفرد؟
5. ما خطر النفاق على المجتمع؟

أهداف الدراسة:

1. التعرف على صفات المنافقين في الكتاب والسنة.
2. التعرف على ماهية النفاق وأنواعه.
3. معرفة خطر النفاق على الفرد والمجتمع.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع المتمثل في بيان معني النفاق ومعرفة خطره على الفرد والمجتمع حتي يتم معالجة هذه الاشكالية بطريقة علمية سليمة للحصول علي مجتمع معافى.

منهج الدراسة:

استخدمت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، فاستقرئ الآيات والأحاديث التي وردت فيها صفة من صفات المنافقين، ثم أحلل هذه الآيات وأبين معنى هذه الصفات مستعينا بآراء أهل العلم في ذلك.

هيكل الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على النحو الآتي:

مقدمة.

المبحث الأول: **حقيقة النفاق وأنواعه وخطره.**

المطلب الأول: تعريف النفاق.

المطلب الثاني: أقسام النفاق.

المطلب الثالث: خطر النفاق على الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: **صفات المنافقين في الكتاب والسنة.**

المبحث الأول

حقيقة النفاق وأنواعه وخطره

المطلب الأول

تعريف النفاق في اللغة والاصطلاح

تعريف النفاق في اللغة:

النفاق لغة مأخوذ من النفق، وهو أحد مداخل جحر اليربوع يكتمها ويظهر مدخلا آخر هو القاصعاء حتى يستطيع الهرب من النافقاء عند الخطر.

قال الأزهري: (النفق سرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر. والنافقاء: موضع يرققه اليربوع في جحره، فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق منها)[1].

تعريف النفاق في الاصطلاح الشرعي:

عرف الراغب الأصفهاني النفاق بأنه: "الدّخولُ في الشَّرْعِ من بابٍ والخروجُ عنه من بابٍ"[2].

وهو تعريف غير مانع؛ لأنه يشمل كل المعاصي؛ إذ الإتيان بالمعاصي دخول في الشرع من باب الإسلام وخروج عنه من باب المعصية.

وكذلك تعريف ابن كثير قال: (هو إظهار الخير، وإسرار الشر وهو أنواع: اعتقادي، وهو الذي يخلد صاحبه في النار، وعملي وهو من أكبر الذنوب)[3]. حيث يدخل في هذا التعريف النفاق الأصغر.

وقال ابن الأثير: إن اسم النفاق يقال للذي "يستر كفره ويظهر إيمانه"[4].

(1) تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م (9/ 156) وانظر: الصحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م (4/ 1560) ومقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، (5/ 455).

(2) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت - الطبعة: الأولى - 1412 هـ (ص: 819).

(3) تفسير ابن كثير، لابن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م (1/ 176).

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م (5/ 98).

وقريب منه تعريف الجرجاني بأنه: (إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب)[1].

وعرفه الدكتور محمد حسن بأنه: "أن يُظهر الإسلام مع خَواء قلبه، أو فراغه من الإيمان"[2].

والاتجاه الذي سلكه ابن الأثير ومن شابهه هو الأولى في تعريف النفاق؛ لأن النفاق إذا أطلق في الشرع، انصرف معه الذهن إلى النفاق الاعتقادي الذي نزل القرآن الكريم بذمه ونوه بكفر صاحبه، وتوعده بالنار، بخلاف النوع الآخر الذي يطلق بالإضافة، فيقال نفاق عملي، أو نفاق أصغر.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن "عرف الاستعمال الشرعي غلب على نفاق الكفر"[3].

وقال ابن رجب الحنبلي عن النفاق الاعتقادي: (هذا هو النفاق الذي كان على عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– ونزل القرآن بذم أهله، وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار)[4].

وعليه: يمكن تعريف النفاق بأنه "إظهار الإسلام وكتمان الكفر"، فالمنافق يظهر بلسانه الإسلام، ويبطن الكفر بأصل من أصول الإيمان بالله تعالى.

المطلب الثاني

أقسام النفاق

ينقسم النفاق إلى نوعين:

النوع الأول: النّفاق الأكبر:

وهو النفاق في أصل الدين، وهو: أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويبطن ما يناقض ذلك كلّه أو بعضه. وهذا النوع مخرج

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 98).
(2) المعجم الاشتقاقي المؤصل، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، 2010 م (4/ 2242).
(3) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م (11/ 145).
(4) جامع العلوم والحكم (2/ 481)..

من الملة[1].

ومثل هذا النوع من النفاق في أصل الدين: إعلان قبول كل العقائد الإسلامية التي جاء بها الإسلام، وإعلان قبول الطاعة لله، ورسوله والإسلام لأوامر الله ونواهيه، وإبطان الكفر بكل أو بعض العقائد الإيمانية التي جاء بها الإسلام، أو إبطان رفض الطاعة، ورفض الإسلام لله ورسوله، ولو لبعض الأوامر والنواهي الصحيحة الثابتة[2].

وقد نشأ هذا النوع من النفاق عندما عز الإسلام وظهر، وعجز من مال إلى الكفر عن مواجهته ومقاومته، فاتُّخذ النفاق حيلة لعصمة الدم والمال وذريعة للكيد للإسلام والمسلمين، بالتعرف على عوراتهم، ومواطن ضعفهم، وإفشائها إلى الكفار، وإثارة الشبه في العقيدة، والدين، والإرجاف بين المسلمين، وتثبيطهم وإيقاع العداوة بينهم، وقد كانت بلية الإسلام والمسلمين بهذه الطائفة كبيرة جداً[3].

وحكم هذا المنافق أنه في النار مع الكفار، غير أنه أنزل دركة منهم، بل هو في أنزل دركة من النار كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: 145].

قال ابن القيم: (وهؤلاء المنافقون، وهم فى الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ [النساء: 145]، فالكفار المجاهرون بكفرهم أخف، وهم فوقهم فى دركات النار؛ لأن الطائفتين اشتركتا فى الكفر، ومعاداة الله ورسله، وزاد المنافقون عليهم بالكذب، والنفاق، وبلية المسلمين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين، ولهذا قال تعالى فى حقهم: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: 4])[4].

(1) انظر: مدارج السالكين (1/ 354) تفسير ابن كثير (1/ 176). وجامع العلوم والحكم (2/ 481) والتحفة الربانية في شرح الأربعين حديثا النووية، لإسماعيل بن ماحي السعدي، مطبعة دار نشر الثقافة – الإسكندرية، الطبعة: الأولى، 1380 هـ (ص: 102).

(2) انظر: ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط1، 1993 (1/77).

(3) انظر: مدارج السالكين بين (1/ 355)..

(4) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، الدار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، 1394هـ (ص: 402).

النوع الثاني: النّفاق الأصغر أو النفاق العملي:

وحقيقته أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويبطن ما يخالف ذلك. وهذا النوع غير مخرج من الملة؛ ولكنه سمي نفاقًا لاتصاف صاحبه ببعض صفات المنافقين التي ذكرها الشرع الشريف[1]. فحاصل هذا النفاق هو اختلاف السريرة، والعلانية، وعلى ذلك دلت بعض عبارات السلف.

قال الحسن: (من النفاق اختلاف القلب واللسان، واختلاف السر والعلانية، واختلاف الدخول والخروج)[2].

فالنفاق الأصغر شبيه بالنفاق الأكبر في اختلاف السريرة والعلانية، لكنه يختلف عنه في أنه لا يتضمن كفرًا بأصل من أصول الإيمان أو بجميعها.

وقد ذكر ابن رجب أن أصول هذا النفاق ترجع إلى خمسة خصال هي:

1. أن يحدث بحديث لمن يصدقه به وهو مكذِّبٌ له.
2. أن يعد فيخلف الوعد، وهذا يكون على نوعين: أحدهما: أن يعد وفي نيته أن لا يفي بوعده، وهذا أشر الخلف، والثاني: أن يعد وفي نيته أن يفي، ثم يبدو له فيخلف من غير عذر له في الخلف.
3. أن يفجر في الخصومة؛ أي: أن يخرج عن الحق عمدًا حتى يصير الحق باطلاً والباطل حقًّا.
4. أن يعاهد فيغدر، ولا يفي بالعهد.
5. أن يخون أمانته لمن يأتمنه عليها[3].

وقد دلت نصوص السنة على أن هذه الخصال من خصال المنافقين ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "آية المنافق

(1) انظر: مدارج السالكين (1/ 354) وتفسير ابن كثير (1/ 176) وجامع العلوم والحكم (2/ 481).
(2) الإبانة الكبرى لابن بطة، تحقيق: رضا معطي، وآخرون، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض (2/ 691).
(3) انظر: جامع العلوم والحكم (2/ 482 - 488).

ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"[1].

وفي حديث عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"[2]؛ فزاد اثنتين هما الفجر في الخصومة، والغدر بالعهود.

قال النووي: (الذي قاله المحققون والأكثرون وهو الصحيح المختار، أن معناه أن هذه الخصال خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال، ومتخلق بأخلاقهم... ويكون نفاقه في حق من حدثه، ووعده، وائتمنه وخاصمه، وعاهده من الناس لا أنه منافق في الإسلام، فيظهره وهو يبطن الكفر... وقوله صلى الله عليه وسلم؛ كان منافقا خالصًا معناه: شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال، قال بعض العلماء وهذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه فأما من يندر ذلك منه فليس داخلاً فيه)[3].

وهذه الصفات من المعاصي سميت نفاقًا؛ لأن أساسها الخداع، وهي مترتبة عليه لا محالة بعضها، أو كلها، فالواقع في هذا النوع يخدع الناس بالكذب ليستدرجهم إلى الثقة به فيأتمنوه على أموالهم، أو أعراضهم، أو أسرارهم، أو عهودهم، ويصدقون وعوده، وعهوده، فإذا خان فيما ائتمنوه عليه كانت خيانته استثمارا لنفاقه، "وحين تنكشف خيانته وينكشف غدره، ونقضه لعهده، وإخلافه في وعده، يحاول أن يستر نفسه بالمخاصمة الفاجرة والأيمان المغلظة، وهكذا تجتمع في المنافق في معظم حالات نفاقه خمس خصال هي من قبائح الصفات"[4].

(1) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامات المنافق (1/ 16) برقم (33) ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، (1/ 78) برقم (59).
(2) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (1/ 16) برقم (34) ومسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، (1/ 78) برقم (58).
(3) انظر: شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 (2/ 47).
(4) ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ، (74/1).

ونشأة هذا النوع آتية من أن بعض المسلمين قد يقع في بعض الذنوب التي يتصف بها المنافقون، كإخلاف الوعد، وإدمان الكذب، وخيانة الأمانة، وهي صفات ملازمة للمنافقين، وصاحب هذا النوع يستحق العقوبة على ما فعله، لكنه لا يكفر، ولا يخلد في النار، بل هو من أهل القبلة.

المطلب الثالث

خطر النفاق على الفرد والمجتمع

لا شك أن العدو المخالط المداخل أخطر وأشد كيدًا من العدو البعيد، كما أن اللص المُداخل الذي يلبس ثوب الصديق أشد ضررًا وأنفذ مكرًا من اللص المكشوف أمام العين، وقد شاع في المثل: لص الدار، لا تراقبه الأنظار، ولهذا حذر الله تعالى ورسوله ﷺ من المنافقين، ونهى القرآن الكريم المسلمين عن اتخاذهم بطانة؛ لقرب ضررهم فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: 118]، فهذه المخالطة قد تكون سببا في تمكنهم من العلم بأسرار المسلمين، فتؤدي إلى إحباط ما يدبرونه من أمر لإعلاء الإسلام[1].

وجاء في الحديث الشريف تحذير من المنافقين فقال ﷺ فيما يرويه عمر رضي الله عنه: ((إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان))[2].

فالحذر من المنافقين واجب بالشرع الشريف؛ وذلك للأضرار الكثيرة التي يمكن أن تصيب الإسلام والمسلمين من جراء مخالطة المسلمين لهم، ومنها:

1. إثارة الشبهات والتأويل العبثي للنصوص؛ فلا يفتر هؤلاء المنافقون في كل عصر ومصر عن إثارة الشبهات في الشرع الشريف ليزلزلوا عقائد المسلمين، ويوقعوا الشك في نفوسهم، وكثيرًا ما اتخذ المنافقون التأويل سلاحاً لأداء غرضهم، وتأتي خطورة هذا السلاح في أنه لا يلقي كتاب الله وراءه ظهريًا

(1) انظر: ظاهرة النفاق، (1/15).

(2) مسند أحمد (1/ 399)، قال البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة" (7/ 366): (رواه إسحاق بن راهويه والحارث بن أبي أسامة ومسدد واللفظ له بسند صحيح)، وانظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 187).

فينكشف أمر صاحبه ويهجر قوله، بل يساعد المنافق على تحقيق غرضه مع فرصة إلصاق شبهته بنصوص الشرع[1].

2. تحريف الشرع وإفساده بالوضع فيه؛ فهناك كثير من المسائل والأفكار الغريبة حاول المنافقون وضعها على الشرع الشريف، وكثير من المفاهيم والعقائد الغريبة على الإسلام، وضعها منافقون من اليهود، والنصارى، ادعوا الإسلام نفاقا؛ ليدسوا فيها العقائد الباطلة، مثل فكرة حلول الله واتحاده في الأشخاص البشرية والتي تسللت إلى عقائد المسلمين من اليهود والنصارى، وفكرة تأليه علي بن أبي طالب وتأليه سلالته من بعده – عماد فكر الإمامية الرافضة – والتي دسها اليهودي عبد الله بن سبأ، وفكرة احتقار الدنيا التي انتقلت إلى بعض المتصوفة من النصارى وأفكار التناسخ التي وردت عن الهند، وكم من طقوس ومراسيم نصرانية وثنية، وعادات نصرانية كنسية، تسللت إلى بعض فرق المسلمين عن طريق الداخلين في الإسلام نفاقًا من أصول النصرانية[2].

3. تقويض دعائم النظام الإسلامي؛ فالناظر في التيارات الحديثة يراهم ينادون بفصل الدين عن الدولة، وضرورة ابتعاد الإسلام عن الحياة الاجتماعية، وهذا الأمر ليس تحييدًا للإسلام فحسب، بل هو ترك المجال واسعًا للانحراف الأخلاقي، والعقدي؛ ليترعرع في الحياة الاجتماعية الإسلامية، ويعني هذا خسارة الدنيا والآخرة، ويتضمن كذلك إفساح المجال للنفاق الاستعماري، والمشروع الامبريالي الغربي، للهيمنة بما فيه من مفاهيم وتصورات عن الكون والحياة والنشاط الاجتماعي بعامة؛ لذلك يقرر بعض الباحثين في غير موارية "أن العلمانيين هم طلائع الاستعمار، وآليات الهيمنة الغربية، وامتداد للسيطرة الغربية"[3].

(1) مدارج السالكين (1/ 357).
(2) انظر: ظاهرة النفاق (17/1).
(3) العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام (ص: 199).

4. إشاعة الفتن والنزاعات في المجتمع الإسلامي والتربص بالمسلمين؛ فمعظم النكبات والفتن الداخلية، التي تعرض لها المسلمون خلال تاريخهم الطويل، قد كانت بسبب الدسائس والمكايد، التي تولى المنافقون والمنخدعون بهم كبرها، فعنهم نشأت معظم الفرق المنحرفة المرتدة عن الإسلام، وهم الذين أحكموا دسائسهم، فأسسوا فرقة الباطنية المرتدة الملحدة التي كادت للإسلام والمسلمين، أيما كيد خلال قرون عديدة، وكانت لها صلات سرية باليهود الذين يحقدون على الإسلام والمسلمين، يدبرون ضدها كل ما يستطيعون من كيد، وكان من الباطنيين دعم وتأييد لليهود في مختلف مجالات الحياة[1]. وهم دائماً يتربصون بالمسلمين، ويعاونون أعداء الإسلام عليهم، وأشهر من قام بهذا الدور في التاريخ الإسلامي فرقة الباطنية الخبيثة، التي تدين بالنفاق والتقية[2].

وقد تعرض ابن تيمية لإحدى هذه الفرق، فذكر لهم دورا في موالاة الكفار، فقال عن النصيرية الباطنية: (ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين... ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد، وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعونتهم ومؤازرتهم)[3].

(1) ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ، (18/1)..
(2) انظر: مجموع الفتاوى (35/ 149).
(3) مجموع الفتاوى (35/ 151).

المبحث الثاني

صفات المنافقين في الكتاب والسنة

حرص القرآن الكريم والسنة النبوية على تحديد أوصاف المنافقين وما يلازمهم من أخلاق وطبائع حتى يعرفهم المسلمون ويكونون بمأمن من شرهم الدفين، الذي ينتظر لحظة مواتية ليفتك بأمن المسلمين جميعا، وفيما يلي بيان أوصاف المنافقين التي جاءت في القرآن، والسنة:

1. رفض الاحتكام إلى القرآن والسنة، وهذه خاصية من خصائص المنافق، فإن المنافقين أصلًا ليسوا بمسلمين؛ فلذلك تراهم يرفضون الرجوع إلى القرآن والسنة والاحتكام إلى الشريعة الإسلامية، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة وصورها في كثير من الآيات منها:

- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: 60-61].

ففي هاتين الآيتين تعجب من حال هؤلاء الذين ادّعوا لأنفسهم أنهم قد جمعوا بين الإيمان بما أنزل على ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو القرآن، وما أنزل على من قبله من الأنبياء، ثم جاءوا بما ينقض عليهم هذه الدعوى ويبطلها من أصلها، وهو التحاكم إلى غير النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنه يحكم بالحق ولا يلتفت إلى الرشوة، ثم بين صفة المنافقين في الصد عن حكم النبي صلى الله عليه وسلم وشرعه، والذي يصد عن الشيء أولى بالعزوف عنه[1].

- وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ

(1) انظر: تفسير الطبري (19/ 204) وتفسير الرازي (10/ 120) وفتح البيان في مقاصد القرآن (3/ 163).

مُعْرِضُونَ ﴾ [النور: 47-48].

فبين سبحانه أنهم ينسبون إلى أنفسهم الإيمان بالله وبالرسول، والطاعة لله ولرسوله نسبة بمجرد اللسان لا عن اعتقاد صحيح، لأنهم من جهة أخرى يتولون عن القتال، ويرغبون عن حكم الله تعالى ويصدون عن طاعته[1].

قال مقاتل: نزلت هذه الآية في بشر المنافق، وكان قد خاصم يهوديًا في أرض، وكان اليهودي يجره إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليحكم بينهما، وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف، ويقول إن محمدًا يحيف علينا[2].

2. موالاة الكفار ونصرهم على المسلمين؛ لا يتردد المنافقون في تقديم العون لأعداء الإسلام، وإعانتهم على المسلمين عندما تسنح الفرصة لذلك، لأن ذلك يعينهم على تحقيق أحد أهدافهم، وهي دحر الإسلام، وإزالة دولته.

وقد ذكر القرآن الكريم كثيرا من الوقائع التي كان المنافقون فيها عونا للكفار للتدليل على هذه الصفتة منها:

- ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الحشر: 11]، ثم قال: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ • لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [الحشر: 12-13].

فهذه الآيات تصور إغراء المنافقين ليهود بني النضير عندما نزل بهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ للحرب بالثبات والصبر[3]، واعدين إياهم بالخروج معهم، والثبات والنصر.

(1) انظر: تفسير القرطبي (12/ 293) وفتح البيان في مقاصد القرآن (9/ 246).
(2) تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - 1423 هـ (3/ 204).
(3) تفسير الطبري (23/ 289)..

قال ابن كثير: (يخبر تعالى عن المنافقين كعبد الله بن أبي، وأضرابه، حين بعثوا إلى يهود بني النضير يعدونهم النصر من أنفسهم... ﴿ والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾ ... فيما وعدوهم به)[1].

- ما نوه إليه قوله تعالى: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ [المائدة: 52].

وهذه الآيات تصور دأب المنافقين على موالاة أعداء الله، ونصرتهم على المسلمين، رغبة في اتخاذ هذه النصرة يدا لهم إذا دارت الدوائر لغير المسلمين، قال الطبري: (ذلك من الله خبر عن ناس من المنافقين كانوا يوالون اليهود والنصارى ويغشون المؤمنين، ويقولون: نخشى أن تدور دوائر إما لليهود والنصارى، وإما لأهل الشرك من عبدة الأوثان، أو غيرهم على أهل الإسلام، أو تنزل بهؤلاء المنافقين نازلة، فيكون بنا إليهم حاجة)[2].

3. نشر الفتنة وإضعاف الجبهة الداخلية، بل قد حذر الله تعالى النبي والمؤمنين من انضمام المنافقين إليهم، بأنهم لو خرجوا في قتال مع المؤمنين لسعوا بينهم بالإفساد بما يختلقونه من الأكاذيب المشتملة على الإرجاف والنمائم الموجبة لإفساد ذات البين، ونصر الشرك، فيفتنون ضعفاء المسلمين[3] بذلك فقال تعالى: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: 47].

ويذكر النبي والمؤمنين باعتياد المنافين صناعة الفتن، والكيد من قبل هذه الغزوة، فيقول: ﴿ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ [التوبة: 48].

(1) تفسير ابن كثير (8/ 74).
(2) تفسير الطبري (10/ 404).
(3) انظر: تفسير السمرقندي، (2/ 63).

قال السمرقندي: (لأنهم قصدوا قتل النبي ـ صلى الله عليه ـ وسلم قبل كثرة المؤمنين. ويقال: طلبوا إظهار الشرك قبل غزوة تبوك، وقلبوا لك الأمور، يعني: احتالوا في قتلك وفي هلاكك من كل وجه)[1].

ومن المواقف التي تؤكد هذه الصفة في المنافقين ما فعلوه في غزوة الأحزاب والذي صورته الآيات القرآنية في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا • هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا • وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا • وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: 10-13].

تذكر هذه الآيات أن المشركين اجتمعوا على المسلمين بأسرهم وظاهرهم يهود بنو قريظة وحيي بن أخطب النضري على ذلك، ونزلوا على المدينة، وعمل النبي عليه السلام الخندق، وكان الأمر في غاية الشدة، والخوف بالغا إلى الغاية، فساء ظن المنافقين وأرجفوا بأن الغلبة واقعة للكافرين، وتهكموا من المسلمين آنذاك، فقالوا: إن محمدًا يعدنا أن نفتح مدائن كسرى وقيصر وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله، وأخذت طائفة منهم تخذِّل المؤمنين فقالوا: يا أهل يثرب لا مقام لكم، أي: لا وجه لإقامتكم مع محمد فارجِعُوا محمدا، واتفقُوا مع الأحزاب تخرجوا من الأحزان، وعزموا على الرجوع واستأذنوه وتعللوا بأن بيوتهم عورة أي فيها خلل لا يأمن صاحبها السارق على متاعه والعدو على أتباعه، ثم بين الله كذبهم بقوله: وما هي بعورة، وبين قصدهم وما تكن صدورهم، وهو الفرار وزوال القرار بسبب الخوف[2].

(1) تفسير السمرقندي (2/ 63).

(2) انظر: زاد المسير في علم التفسير، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، (3/ 451) وتفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ (25/ 160).

4. الاستهزاء بالمؤمنين؛ وصف الله تعالى المنافقين بأنهم يستهزءون بالمؤمنين حينما يدعون أمامهم كذبًا الإيمان، ويشيدون بالإسلام، فإذا ما خلوا بأنفسهم رجعوا إلى حقيقة أنفسهم استهزاءً ولعبًا بالمؤمنين ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 14-15].

وإن الحكم بأنهم مستهزئون يتضمن الحكم بأنهم لا يؤمنون؛ لأن من يؤمن بشيء لا يستهزئ به، فهم تجاوزوا حد الكفر إلى أبعد منه، هو الاستهزاء بالمؤمنين والسخرية منهم، والتلاعب بهم بدعوى الإيمان[1].

ومن استهزاء المنافقين بالمؤمنين التهكم عليهم، والتعريض بهم كما حدث في غزوة بدر لما رأوا من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد الكفار فسخروا منهم قائلين: (غر هؤلاء دينهم)[2] يقول الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 49].

وكذلك سخروا من هيئة صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورموهم بأوصاف حقيرة، ما استوجب تكفيرهم قال تعالى ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: 65-66].

روى الطبري بسنده إلى زيد بنِ أسلم: أن رجلًا من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك: ما لقرَّائنا هؤلاء أرغبُنا بطونا وأكذبُنا ألسنةً، وأجْبَنُنَا عند اللقاء! فقال له عوف: كذبت، ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم! فذهب عوف إلى رسول الله ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، قال زيد قال عبد الله بن عمر: فنظرت إليه متعلقًا بحقب ناقة رسول الله ـ صلى الله عليه

(1) انظر: زهرة التفاسير (1/ 136).
(2) انظر: تفسير السمرقندي (2/ 26).

وسلم ـ تنكُبُهُ الحجارة، يقول: (إنما كنا نخوض ونلعب) ! فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم: (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون) ؟ ما يزيده[1].

5. التكاسل عن الخيرات؛ فالمنافق متكاسل عن الخيرات متقاعس عن الطاعات، إذ لا إيمان يدفعه إلى الإتيان به، ولا أجر يتوقعه من ورائها، وقد صور القرآن الكريم تباطؤ المنافقين عن طاعات كثيرة مثل:

- التكاسل في أداء الصلاة؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [النساء: 142].
- الشح والبخل؛ كما في قوله تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب: 19]، وهم لا يبخلون بما يبخلون به على المؤمنين فقط، بل يأمرون الناس بالبخل كما في سورة المنافقين ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [المنافقون: 7].
- القعود عن الجهاد؛ كما في قوله تعالى: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ • فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة: 81-82].

6. الكذب؛ أساس النفاق هو الخداع ويعني هذا الكذب في أصل الإيمان، قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون: 1]، فهم كاذبون في أصل الإيمان أي

(1) تفسير الطبري (14/ 333)..

في شهادتهم التي زعموا أنها من صميم القلب، وخلوص الاعتقاد[1].

وإذا استساغ الإنسان أن يكذب في أصل الإيمان، لم يتورع عن الكذب في سائر أمور الحياة، حتى يكون الكذب علامة مميزة له، يعرف بها كما في الحديث "آية المنافق ثلاث وذكر منها: (إذا حدث كذب[2].

قال أبو العباس القرطبي: (فيحتمل أن يقال: إنما خصت تلك الخصال الخمس بالذكر؛ لأنها أظهر عليهم من غيرها عند مخالطتهم للمسلمين، أو لأنها هي التي يضرون بها المسلمين، ويقصدون بها مفسدتهم، دون غيرها من صفاتهم)[3].

قال النووي: (الذي قاله المحققون والأكثرون وهو الصحيح المختار، أن معناه: أن هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال، ومتخلق بأخلاقهم)[4].

وعلى كل فالكذب صفة المنافقين نفاقا أكبر، وهو النفاق الاعتقادي، وقد توجد في المنافقين النفاق الأصغر (العملي) ولا تستلزم نفاقًا يوجب الكفر.

أما وجود هذه الصفة في المنافين نفاقا أكبر، فسائر مواقف المنافقين مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تشهد بذلك، فهم يكذبون للقعود عن الجهاد، ويبنون مسجد الضرار ويحلفون إن أردادوا إلا الحسنى، ويكذبون في سائر العبادات، ليوهموا المسلمين بأنهم مؤمنون صالحون.

7. خيانة الأمانة، هي إحدى العلامات المميزة للمنافقين، وقد دل عليها قول النبي صلى الله عليه وسلم: (وإذا اؤتمن خان)[5] أي: تصرف على خلاف

(1) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنَّوجي، ي بطبعه وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشر، صَيدَا – بَيروت، عَام النشر: 1412هـ - 1992م، (14/ 146).

(2) تقدم تخريجه، ص8.

(3) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ودار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م (1/ 251).

(4) شرح النووي على مسلم (2/ 47).

(5) تقدم تخريجه، ص8.

الشرع[1]، ويدخل به الغدر بالعهد؛ لأنه ترك الوفاء بما عاهد عليه وهذا نوع من الخيانة[2].

8. الفجور في الخصومة، ففي حديث قال (وإذا خاصم فجر)[3] أي: مال عن الحق وقال الباطل والكذب فيمن خاصمه، وكذلك المنافق، إذا خاصم غيره، ادعى عليه ما ليس فيه[4]، وقد مر في مواقف المنافقين مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته ما يدلل على ذلك، فقد نعتوا النبي صلى الله عليه وسلم بالأذل، ونعتوا الصحابة بالجبن، وألصق المنافق ابن سلول بعائشة رضي الله عنه الإفك، وكل ذلك وهو مخفٍ للخصومة، فكيف إذا أبداها!

9. إخلاف الوعد؛ فمن صفات المنافقين التي دلت عليها السنة النبوية، إخلاف الوعد، ففي حديث آية المنافق: (وإذا وعد أخلف)[5]، أي: (إذا وعد) بالخير في المستقبل (أخلف) فلم يَفِ بوعده[6]. قال ابن الجوزي: (وهذا محمول على من وعد وهو على عزم الخلف، أو ترك الوفاء من غير عذر، فأما من عزم على الوفاء، فعرض له عذر منعه من الوفاء فليس بمنافق)[7].

10. إيذاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وقد تكررت الإشارة إلى هذا الصنيع في القرآن الكريم كثيرًا، ومما ذكره القرآن الكريم من إيذاء المنافقين للنبي ـ صلى الله عليه وسلم، بالافتراء عليه كثيرًا والطعن في عرضه، وقد غرهم صفحه، وحلمه[8] وقد نزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ

(1) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض، (3/ 409).
(2) شرح القسطلاني على صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ (1/ 119).
(3) تقدم تخريجه، ص8.
(4) شرح النووي على مسلم (2/ 48).
(5) تقدم تخريجه، ص8.
(6) شرح القسطلاني (1/ 118).
(7) كشف المشكل من حديث الصحيحين (3/ 409).
(8) انظر: تفسير الطبري (14/ 324) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م (2/ 457) وزهرة التفاسير (6/ 3351) وفتح البيان في مقاصد القرآن (5/ 333).

أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 61].

ومما آذى فيه المنافقون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ افتراء عليه، رمي المنافق عبد الله بن سلول عائشة رضي الله عنها بالإفك، وقد بلغ ذلك من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى صعد المنبر، وشكى ذلك إلى صحابته فقال: ((يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي فو الله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي))[1].

11. الجبن، فالمنافق من أجبن الناس، ولولا ذلك لما كتم كفره، والمنافقون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أجبن الناس عن الجهاد في سبيل الله، وليس هذا فحسب، بل كانوا جبناء في مواجهة الخطوب والمحن، وقد ظهر ذلك حين صانعوا اليهود وشايعوا الكفار في الأحزاب خشية من دوران الدائرة على المسلمين[2]. وقد وصف الله تعالى حالهم في الجهاد فقال: ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب: 19].

فبين سبحانه وتعالى شدة جبنهم، حتى إنهم إذا وافقوا الحرب، تدور أعينهم في كل جهة يتوقعون منها الموت، كدوران عين الذي قرب من الموت، ويشخص بصره، فلا يطرف، وهذا سبيل الجبان إذا شاهد ما يخافه[3].

(1) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا﴾ (النور: 12) إلى قوله: ﴿الكاذبون﴾ (النحل: 105) (6/ 101) برقم (4750) ومسلم، في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (4/ 2129) برقم (2770).

(2) تفسير الطبري (10/ 404).

(3) انظر: تفسير الطبري (1/ 318) وتفسير السمرقندي (3/ 53) وتفسير الماوردي، لأبي الحسن الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، (4/ 385).

خاتمــة

الحمد لله الذي أسبغ علينا جلائل النعم، والصلاة والسلام على صاحب الفضل الأعم، والنور الأتم، المبعوث رحمة لسائر الأمم وعلى آله ذوي الفضائل والشيم، وأصحابه أولي المحاسن والكرم:

وبعد: فإني أحمد الله على أن وفقني لإكمال هذا البحث، فإن كان الصواب حليفي فأشكر الله على ذلك، وإن كان غير ذلك فالكمال لله وحده، وحسبي أن بذلت جهدي ولكل مجتهد نصيب.

ولقد رأيت من المناسب وأنا أختم هذا البحث أن أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا البحث، آملا أن يكون الاطلاع على تلك النتائج سبيلا سهلا لمن أراد الوقوف على مضمون هذا البحث المتواضع، ومن أهم تلك النتائج ما يلي:

- أن النفاق في الاستعمال الشرعي يطلق على إظهار الإسلام، وكتمان الكفر، وأنه بالإضافة يشمل قسمًا آخر، فيكون النفاق منقسما إلى قسمين؛ الأول: هو النفاق الاعتقادي الذي يكفر به صاحبه، والثاني هو النفاق العملي الذي يتمثل في اختلاف السر والعلانية، ولا يصل بصاحبه إلى الكفر.
- أن النفاق أمر في غاية الخطورة سواء على الفرد، أو المجتمع، فخطره على الفرد في أنه قد يصل به إلى الكفر، فيكون من أهل النار، أما على مستوى المجتمع فخطر النفاق قد يصل إلى هدم الدين بالكلية، وعزله عن الحياة، وله أساليب متعددة ينفذ بها إلى هذا الغرض منها إثارة الشبهات، والتأويل العبثي للنصوص، وتحريف الدين وتلويثه بالمعتقدات الفاسدة.
- أن الشرع الشريف قد ذكر بعض صفات المنافقين ليعرف بها المسلمون هذه الطائفة ويتقون شرهم،، حتى تبقى هذه الصفات حاضرة في أذهان الأمة

لتحذر من المنافقين في كل عصر ومصر، وإن لم يهتم بتفصيل الأسماء؛ لأن الأجيال تتغير وتبقى الصفات ثابتة تتوارثها أجيال المنافقين.

- عرضت الدراسة في المبحث الثالث لوجوه النفاق المعاصر، التي تمثلت في الدساتير العلمانية، وبعض مروجي النفاق من العلمانيين المتأخرين، وبعض الأحزاب العلمانية في العالم الإسلامي، والمنظمات الحقوقية التي تروج لما يهدم أصلًا من أصول الدين.

التوصيات:

- توجيه الدراسات الأكاديمية لدراسة المنظمات الحقوقية التي تتخذ الأهداف الإنسانية النبيلة تقية للقضاء على أصل من أصول المجتمع الإسلامي والأخلاق الإسلامية.
- توجيه جهود المؤسسات الشرعية كالجامع الأزهر الشريف، لعمل موسوعة إلكترونية ترصد الدعاوى العلمانية المعاصرة وتبين منشئها وخطرها على نظام الحياة الإسلامية وتفندها تفنيداً علمياً.

المصادر والمراجع

1. لابن بطة، الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا معطي، وآخرون، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
2. بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، فصل تركية والإسلام في الغرب، ترجمة نبيه أمين فارس وزميله، ط6، بيروت 1974م.
3. ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ – 1995م.
4. ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ.
5. إسماعيل بن ماحي السعدي، التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثا النووية، مطبعة دار نشر الثقافة – الإسكندرية، الطبعة: الأولى، 1380هـ.
6. تفسير ابن جزي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – 1416هـ.
7. تفسير ابن كثير، لابن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999م.
8. تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417هـ– 1997م.
9. تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420هـ.
10. تفسير الطبري، لابن جرير الطبري، تحقيق: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثامنة، 1430هـ.

11. تفسير الماوردي، لأبي الحسن الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
12. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – 1423هـ.
13. تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
14. جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ – 2001م.
15. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، مطبعة السعادة، 1394هـ – 1974م.
16. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422هـ.
17. شرح القسطلاني على صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ.
18. شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392.
19. الصحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ – 1987م.
20. صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
21. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

22. صفة النفاق وذم المنافقين للفريابي، تحقيق: أبي عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث، مصر، الطبعة: الأولى، 1408هـ – 1988م.

23. طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، الدار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، 1394هـ.

24. ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط1، 1993.

25. عون المعبود في شرح سنن أبي داود، لشرف الدين العظيم آبادي، مع حاشية ابن القيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1415هـ.

26. فتح البيان في مقاصد القرآن، لصديق حسن خان، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412هـ – 1992م.

27. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

28. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.

29. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416هـ – 1996.

30. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ– 1988م.

31. المعجم الاشتقاقي المؤصل، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، 2010م.

32. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412هـ.
33. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ودار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1996م.
34. مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ – 1979م.
35. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

حاشية المصعبي (ت1187/ 1773م) على تفسير الجلالين «دراسة وصفية نقدية»

د. عبدالله بن سالم بن حمد الهنائي*

* الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن - قسم العلوم الإسلامية - كلية التربية - جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان.

ملخـــص

سعى هذا البحث إلى إبراز حاشية يوسف المصعبي (ت1187هـ /1773م) على تفسير الجلالين من خلال التعريف به وبحاشيته والكشف عن منهجه وإظهار ما له وعليه، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث مناهج أربعة رئيسة وهي المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء حاشية المصعبي المخطوطة، والمنهج المقارن من خلال مقارنة ما كتبه المؤلف بتفسير الجلالين وتفسير البيضاوي والزمخشري اللذين أكثر النقل عنهما، والمنهج الوصفي بذكر أهم مواصفات حاشية المصعبي الكتابية والمنهجية والعلمية، والمنهج النقدي وذلك بنقد منهجه وبعض ما كتبه وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: تعد حاشية المصعبي على الجلالين أنموذجا يحتذي به في إفادة العلماء بعضهم من بعض، فالجلالان المحلي والسيوطي هما شافعيان أشعريان والمحشي المصعبي إباضي فقها وعقيدة، والزمخشري حنفي الفقه معتزلي الاعتقاد، وكل هؤلاء جمعتهم حاشية المصعبي دون نظر إلى الأشخاص بل إلى ما يحملون من فكر ومعرفة، كما اتسمت حاشية المصعبي بثراء المعرفة العلمية في التفسير والعقيدة والفقه وعلوم القرآن ولم تخل من الإشارة إلى عصر المؤلف المصعبي في بعض أماكنها،وأخذت على المصعبي أمور كان بإمكانه أن يتفاداها، كذكره بعض الإسرائيليات وبعض الأحاديث الواهية وعدم دقته في نسبة بعض القراءات،وأخيرا أوصى الباحث بضرورة إخراج وتحقيق حاشية المصعبي على الجلالين ليعم النفع بها.

Abstract

This research sought to highlight the (footnote); annotation of Youssef Al-Musabi (d. 1187 AH / 1773 AD) on the interpretation of Al-Jalalayn by introducing him and his entourage, revealing his approach and showing what he has. The researcher adopted, the inductive, comparative descriptive and the critical methods. The study most important results were: Al-Mas'abi's footnote to Al-Jalalain was a model for scholars to benefit from it. Al-Musabi's entourage was characterized by the richness of scientific knowledge in interpretation, doctrine, jurisprudence and the sciences of the Qur'an. The researcher recommended the necessity of extracting and verifying Al-Musabi's footnote on Al-Jalalain for general benefit. To what they hold of thought and knowledge, as Al-Musabi's entourage was characterized by the richness of scientific knowledge in interpretation, doctrine, jurisprudence and the sciences of the Qur'an, and it was not without reference to the era of the Mus'abi author in some places, and took on Al-Musabi things that he could have avoided, such as mentioning some Israeli women and some flimsy hadiths and their inaccuracy in The percentage of some readings, and finally the researcher recommended the necessity of producing and verifying Al-Musabi's footnote on Al-Jalalain so that the benefit would prevail in it . Comparing what the author wrote with Tafsir al-Jalalain and Tafsir al-Baydawi and al-Zamakhshari, which he quoted the most, and the descriptive approach by mentioning the most important specifications of al-Musabi's written, methodological and scientific footnote, and the critical approach by criticizing his method and some of what he wrote. Scholars are one of another, the local and the Suyuti are Shafi'i Ash'aris, Al-Mahshi Al-Musabi Ibadi, jurisprudence and doctrine, and Al-Zamakhshari Hanafi jurisprudence Mu'tazilites of belief. Jurisprudence and the sciences of the Qur'an were not without reference to the era of the author al-Mas'abi in some places, and things were taken upon al-Mas'abi that he could have avoided, such as his mention of some The Israelites and some weak hadiths and their inaccuracy in the percentage of some readings.

مقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد..

فإن التراث التفسيري لبلاد المغرب العربي كثير ووفير، وفي الوقت نفسه متعدد المشارب، والاتجاهات الفقهية والعقدية، وهو أيضا مختلف باختلاف الزمان والمكان .

إن من بين أولئك الذين كان لهم قدم كعب في تفسير القرآن الذي لا يزال مخطوطًا الشيخ أبا يعقوب يوسف بن محمد المصعبي المليكي (ت: 1187هـ /1773م) الذي له حاشية على تفسير الجلالين.

مشكلة البحث :

تظهر مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة الآتية:

- من هو أبو يعقوب يوسف المصعبي؟ ومن هما الجلالان؟
- ما هذه الحاشية؟ وما مواصفاتها؟ وأين توجد؟
- ما منهج مؤلفها فيها؟ وما ميزاتها؟ وما الذي أضافه فيها؟
- ما المؤاخذات التي يمكن أن تؤخذ على المصعبي في الحاشية؟

أهداف البحث:

من خلال أسئلة البحث السابقة فإن البحث يهدف الوصول إلى الآتي:

1. إعطاء نبذة مختصرة عن المصعبي مؤلف الحاشية، والجلالين المحلي والسيوطي.
2. التعريف بحاشية المصعبي على تفسير الجلالين.
3. الكشف عن منهج الشيخ المصعبي في حاشيته على الجلالين.
4. بيان أهم ميزات حاشية المصعبي والمؤاخذات عليه.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في كونه يبرز علمًا في التفسير ويعرف به إذ لم يسبق وأن بحث بحثًا أكاديميا من قبل –حسب اطلاعي–.

منهج البحث:

1. المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء أغلب حاشية المصعبي المخطوطة.
2. المنهج المقارن وذلك بالمقارنة بين ما كتبه المصعبي مع عبارات الكتاب المحشى عليه (تفسير الجلالين)، وتفسير البيضاوي، وتفسير الزمخشري، اللذين يكثر النقل منهما وغيرها من كتب التفسير والفقه والعقائد.
3. المنهج الوصفي: وذلك بوصف حاشية المصعبي المخطوطة ومنهجه فيها.
4. المنهج النقدي: وذلك بنقد منهجه وبعض آرائه.

هيكل البحث:

تكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمه وفهرس بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول: **تعريف المصعبي والجلالين** وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المصعبي.

المطلب الثاني: تعريف المحلي.

المطلب الثالث: تعريف السيوطي.

المطلب الرابع: تحقيق اسم الكتاب ونسبته.

المبحث الثاني: **التعريف بحاشية المصعبي على الجلالين** وحوى مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بحاشية المصعبي على الجلالين وموضوعها.

المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية.

المبحث الثالث: **منهج المصعبي في حاشية الجلالين** وحوى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج المصعبي العام وكيفية إيراد المسائل وتحقيقها.

المطلب الثاني: منهج المصعبي في التعامل مع العلوم المختلفة.

المطلب الثالث: المصعبي، بين التأثير والتأثر.

المبحث الرابع: **الدراسة والنقد**، وقد اقتضت طبيعته عدم تقسيمه إلى مطالب.

أما الخاتمة فقد ضمنتها أهم النتائج المأخوذة من البحث وتوصية، وأخيراً فهرست المصادر والمراجع التي رتبتها حسب الترتيب الألف بائي لأسماء شهرة مؤلفيها، وعلى كل حال فقد حاولت أن أبرز أهم معالم منهج حاشية المصعبي على تفسير الجلالين من خلال دراسة وصفية نقدية مختصرة، فإن وفقت فبفضل من الله، وإن كانت الأخرى فمن نفسي وما أبريء نفسي.

إن رأيت العيب فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

المبحث الأول

تعريف المصعبي والجلالين

توطئة:

ما من شك إن المعارف العلمية خاصة، المؤلفات في العلوم الإسلامية وعلى وجه التحديد التفسير وعلومه، جهود تراكمية يفيد اللاحق من السابق، إما بأخذ معلومة، أو شرحها، أو إخراجها بحلة قشيبة، ومما يدخل تحت الشروح ما عرف بالحواشي، ومن أبرز الحواشي على تفسير الجلالين (السيوطي والمحلي) حاشية المصعبي؛ فمن هو المصعبي؟ ومن هم شيوخه وتلاميذه؟ وما أهم جهوده العلمية؟ ومن هما الجلالان صاحبا تفسير الجلالين؟

هذا ما سيميط اللثام عنه هذا المبحث بحول الله، وسيبدأ الباحث بالمصعبي نظرا لأهميته في البحث، ولأن الحديث سيكون عن حاشيته رغم تأخره تاريخا عن صاحبي تفسير الجلالين.

المطلب الأول

تعريف المصعبي

أولًا: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته ،ومولده، ووفاته:

اسمه ونسبه:

هو أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يوسف المصعبي المليكي الأزهري[1].

فالمصعبي نسبة إلى جبال بني مصعب بوادي ميزاب بالجنوب الجزائري، والمليكي نسبة إلى بلدة مليكة بفتح الميم إحدى قرى وادي ميزاب والأزهري لأنه درس بالأزهر.

(1) ينظر: بابا عمي محمد بن موسى وآخرين، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، ج١ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ه ١٩٩٩م، ج٢ ص٤٩١ومعمر،علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ،ط1، مكتبة الضامري، 1429هـ 2008م، ص612.

مولده:

ولد الشيخ المصعبي ببلدة مليكة بميزاب بالصحراء الجزائرية لعائلة تعرف آل ويرو سنة ١٠٧٩هـ الذي يوافقه ١٦٦٩م ،ثم سافر مع والده إلى جزيرة جربة بتونس الخضراء سنة ١١٠٣هـ-١٦٩٢م[1].

وفاته:

توفي رحمه الله ضحوة الأحد من صفر الخير ١١٨٧هـ الذي يوافقه ١٧٧٣م[2].

لقبه:

بعد أن نال حظًا وافرًا من العلم والمعارف المختلفة في اللغة والشريعة الإسلامية لقب بالمحشي الثاني لكثرة حواشيه على عدة مؤلفات، كما سيأتي في مؤلفاته[3].

ثانيًا: شيوخه وتلامذته:

أ. شيوخه:

الطالب سر شيخه، كما أن الابن سر أبيه، ولهذا فلا غرو أن نجد أن للشيخ المصعبي مشايخ متعددين معرفيًا ومذهبيًا، فقد أخذ عن شيوخ جزيرة جربة بتونس، ومشايخ الأزهر ومن أهمهم[4]:

1. والده الشيخ محمد بن يوسف المصعبي المليكي[5] الذي كان عالمًا وله عدة مؤلفات، وقد أخذ عنه ولده مبادئ الدين الإسلامي الحنيف من الفقه، والعقيدة، ومبادئ في اللغة.

(1) المراجع السابقة.
(2) ينظر: معجم أعلام الإباضية ج2 ص492.
(3) ينظر معجم أعلام الإباضية ج2 ص492، 309 في ترجمة السدويكشي.
(4) لمزيد حول شيوخه ينظر: مجموعة مؤلفين معجم أعلام الإباضية، ج2 ص491، معمر، الإباضية في موكب التاريخ ص612.
(5) ينظر: معمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، ص613.

2. الشيخ سعيد بن يحيى الجادوي[1].
3. الشيخ سليمان بن محمد الباروني[2].
4. الشيخ عمر بن علي السدويكشي[3] وكان هذا الشيخ عالمًا جليلًا مهتمًا بوضع الحواشي على الكتب، وقد أخذ عنه المصعبي من أهم ما أخذ اهتمامه بوضع الحواشي حتى إنه لقب بالمحشي الثاني كما سبق.

كما أن الشيخ المصعبي قد أخذ عن علماء الأزهر، إلا أن المصادر لم تذكر أسماء بأعينها وإنما تشير إلى ذلك[4].

ب. تلاميذه:

بعد أن أخذ الشيخ المصعبي قسطًا وافرًا من العلم على أيدي مشايخ جزيرة جربة والأزهر الشريف عاد أدراجه إلى موطنه جزيرة جربة ، فأخذ بممارسة التعليم في مساجد جزيرة جربة لكنه كان كثير الملازمة للجامع الكبير، ومن هناك أخذ عنه كثير من طلبة العلم، فكان من أهمهم[5]:

1. ابنه محمد بن يوسف بن محمد الذي أصبح أحد العلماء بعد أبيه[6].
2. الشيخ أبو زكريا يحيى بن صالح الأفضلي[7].
3. سليمان بن محمد الشماخي[8].
4. عيسى بن قاسم الباروني[9].
5. عمر بن أحمد البطغوري[10].

(1) ينظر: الجعبيري، فرحات،البعد الحضاري في العقدة الإباضية، ط1، مطبعة الأنوار الحديثة، سلطنة عمان ١٩٨٩م، ص171.
(2) ينظر: معجم أعلام الإباضية ج2 ص211.
(3) ينظر: ترجمته في منهج أعلام الإباضية، ج2 ص309، ومعمر، الإباضية في موكب التاريخ، ص602.
(4) ينظر: معجم أعلام الإباضية ج2 ص 491.
(5) ينظر المرجع السابق.
(6) ينظر ترجمته في معجم أعلام الإباضية (مرجع سابق) ج2، ص406.
(7) معجم أعلام الإباضية ج2، ص460.
(8) معجم أعلام الإباضية ج2، ص212.
(9) معجم أعلام الإباضية ج2، ص324.
(10) معجم أعلام الإباضية ج2، ص300.

إن الذين أخذ عنهم المصعبي كانوا علماء كبارًا وكذا تلامذته فهو قد تأثر بمن سبقه، وأثر فيمن جاء بعده.

ثالثًا: مكانته العلمية، ومؤلفاته:

تبدو مكانة المصعبي عالية بين بني قومه حتى إنه صار مفتي جزيرة جربة، وكبير علمائها، ورئيس مجلس الحكم فيها، وعدته الدولة العثمانية ممثل إباضية المغرب الإسلامي، وزعيمهم"[1].

ولا يمكن لمثل هذه الأوصاف والألقاب أن تخلع إلا على شخص قد بلغ من العلم شأوًا عظيمًا، وأوتي من الحكمة، والعقل الراجح ما أوتيه ، ويبدو أن سبب كثرة سفر الشيخ وتجواله في وادي ميزاب وفي الجزائر ثم انتقاله إلى جربة تونس، ثم إلى الأزهر، ثم ذهابه إلى جبل نفوسه بليبيا كان له الأثر البالغ في صقل شخصيته علميًا، واجتماعيًا، وفكريًا ، فكل هذه الأماكن متعددة الثقافات، والاتجاهات، كما أن ذهابه إلى الأزهر على وجه الخصوص الذي كان موئل العلماء، ومكانًا لتجمع طلبة العلم من كل النواحي قد أثر في صقل شخصيته العلمية والفكرية، وكل هذا وذاك جعله يثري الساحة العلمية والفكرية بكثير من المؤلفات الدقيقة والنادرة أحيانًا[2] والتي بلغت أكثر من خمسة عشر مؤلفًا من أهمها:

1. تحفة الأحباب في عذر أولي الألباب.
2. حاشية على أصول الدين. لتبغورين بن عيسى الملشوطي.
3. حاشية على تفسير الجلالين
4. حاشية على شرح الجهالات. لأبي عمار عبد الكافي، في التوحيد وعلم الكلام.
5. حاشية على شرح الويراني على النونية. في التوحيد.
6. حاشية على شرح مختصر العدل والإنصاف. لأبي العباس أحمد الشماخي في أصول الفقه، لم يتمها.

(1) ينظر: الجعبيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية ص143.
(2) المرجع السابق، ومجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج2، ص492.

7. حاشية على كتاب الأحكام. لأبي زكريا يحيى بن الخير الجناوني.
8. حاشية على كتاب الديانات لعامر الشماخي في التوحيد.
9. حاشية على كتاب الفرائض. للجيطالي.
10. رسالة في الوصايا والحقوق. كتبها جوابا على الشيخ شعبان الغنوشي.
11. رسالة في تنجيس أبوال الحيوانات.
12. شرح منظومة الذرائع.
13. فتاوى وأجوبة لو جمعت لكونت مجلدًا ضخمًا.
14. وله رسالة كتبها إلى علي باشا بن محمد باي تونس، لما بلغه أن أحد التونسيين يشتم الإباضية، ويرد شهادتهم، فبين له الشيخ حقيقة الإباضية، ومذهبهم، كتبها سنة 1153هـ/1769م.
15. وله رسالة في نفس الموضوع موجهة إلى أحمد باشا والي طرابلس سنة 1169هـ /1756م.

ومن خلال مؤلفات المصعبي السابقة يمكن القول إن المصعبي كان مكثارًا من وضع حواشي على كتب اختارها وفنون انتقاها بلغت ثمانية، وهذا العدد يعطينا دلالة على أنه كان متعدد المعارف واسع الاطلاع خاصة العقائد، والفقه، وأصوله، والتفسير، ومهما يكن من أمر؛ فيظهر أن المصعبي كان واسع الاطلاع، وثريًا بالمكتبة الإسلامية التي بين يديه.

المطلب الثاني

تعريف جلال الدين المحلي

أولًا: نسبه، ولقبه، وكنيته، ومولده، ووفاته:

أ. نسبه: هو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد المحلي نسبة إلى المحلة الكبرى من محافظة الغربية بمصر[1].

(1) الداودي، محمد بن علي، طبقات المفسرين، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ج2، ص84، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1387هـ/1967م، ج1 ص443.

ب. مولده: ولد المحلي عام 791هـ/ 1389م[1] بالقاهرة وبها نشأ وتعلم خاصة في مدرسة البرقوقية والمؤيدية[2] وتوفي عام 864هـ/ 1459م.

ت. لقبه: لقب بجلال الدين وعرف بالمحلي.

ثانيًا: شيوخه:

للمحلي شيوخ كثيرون تأثر بهم، وأفاد منهم علما، وخلقا، ويأتي في مقدمة هؤلاء:

1. البدر محمود الأقصراني
2. البرهان إبراهيم بن أحمد البيجوري (ت825هـ)[3].
3. شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الطائي البساطي (ت:842هـ)[4].

ثالثاً: مكانته العلمية، ومؤلفاته:

كان المحلي إمامًا، علامة، محققًا، نظارًا، مفرطًا في الذكاء[5]، وقد برع في علوم كثيرة، منها المنطق، والجدل، والمعاني، والبيان، والعروض، والفقه، وأصوله، وأصول الدين، والتفسير، وله مؤلفات كثيرة من أهمها[6]:

1. شرح جمع الجوامع في أصول الفقه.
2. شرح المنهاج في فقه الشافعية.
3. شرح الورقات في أصول الفقه.
4. شرح بردة المديح.
5. تفسير القرآن العظيم لم يكمله، فقد كتب منه من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن فأتمه الإمام السيوطي وأطلق عليه فيما بعد تفسير الجلالين (المحلي والسيوطي).

(1) المرجعان السابقان.
(2) مدارس علمية بالقاهرة.
(3) ينظر السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص439.
(4) ينظر الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، ج5، ص332.
(5) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ج7، ص40.
(6) المرجع السابق، والداودي، طبقات المفسرين، ج2، ص85.

والناظر إلى نوعية المؤلفات يتبين له أن الجلال المحلي عالم متضلع لاسيما في الفقه وأصوله وأصول الدين والتفسير، ومن هنالك كان اهتمامه بها أكثر من غيرها.

المطلب الثالث

تعريف جلال الدين السيوطي

تمهيد:

يعد جلال الدين السيوطي من المكثرين في التأليف في مختلف الفنون والعلوم ولا يكاد يذكر فن من العلم إلا ويذكر السيوطي معه، وأنه أفرده بمؤلف خاص، حتى إن مؤلفاته بلغت 600 مؤلفاً[1].

أولًا: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، وولادته، ووفاته:

أ. **اسمه ونسبه:** هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، نسبة إلى إسيوط بصعيد مصر[2].

ب. **مولده:** ولد جلال الدين السيوطي بالقاهرة 847هـ/1445م بالقاهرة، وقد مات والده وهو في سن خمس سنين، واعتنت به أمه، فسافر إلى الحجاز، والشام، واليمن، والهند، والمغرب، فأخذ عن علماء تلكم الأمصار، وأفاد منهم علوما كثيرة، واكتسب أخلاقا حميدة، فأثر ذلك في حياته العلمية والعملية الخاصة والعامة، وتوفي بالقاهرة سنة 911هـ / 1505م[3].

ت. **لقبه:** لقب بجلال الدين.

ثانيًا: شيوخه وتلاميذه:

لا يمكن لرجل مثل السيوطي في التأليف وسعة الاطلاع إلا أن يكون قد تتلمذ على شيوخ كثيرين وعلماء راسخين في المعرفة والعلم لاسيما أنه قد زار بلادا

(1) ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، المقدمة، ص2.
(2) ينظر: الزركلي، الأعلام، ج3 ص301.
(3) ينظر: نويهض، عادل، معجم المفسرين، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت- لبنان، 1409هـ/1988م ج1 ص264.

كثيرة كالشام والحجاز والهند واليمن، ويأتي في مقدمة شيوخه[1]:

1. محمد بن موسى الحنفي، وقد أخذ عنه علم النحو.
2. البلقيني.
3. المناوي.
4. الكافيجي.
5. البقاعي.

والناظر لهؤلاء العلماء الذين أخذ عنهم السيوطي هم قامة طولى في سعة العلوم والمعرفة ولا ضير أن السيوطي هو سرهم جميعاً.

تلامذته:

كما كان السيوطي سر مشايخه فقد كان تلامذته هو من أسباب نجابتهم وتضلعهم، ويأتي في مقدمتهم:

1. محمد بن علي الداودي، صاحب طبقات المفسرين.
2. شمس الدين محمد بن علي طولون.
3. محمد بن أحمد الحنفي المعروف بابن إياس.

ثالثًا: مكانته العلمية ومؤلفاته:

الإمام السيوطي إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو 600 مصنف[2]، يقول عنه الشوكاني في البدر الطالع " الإمام الكبير صاحب التصانيف... أجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار وبرز في جميع الفنون وفاق الأقران واشتهر ذكره وبعد صيته وصنف التصانيف المفيدة"[3].

فمن كانت هذه الأوصاف المخلوعة عليه كفاه شرفا في العلم والمعرفة وكثرة المؤلفات

(1) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج1، ص330.
(2) الزركلي، الأعلام، ج3، ص301.
(3) الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص328.

التي من أهمها في التفسير وعلوم القرآن[1]:

1. الإتقان في علوم القرآن.
2. الدر المنثور في التفسير بالمأثور.
3. الإكليل في استنباط التنزيل.
4. التحبير لعلم التفسير.
5. لباب النقول في أسباب النزول.
6. ترجمان القرآن.
7. المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب.
8. مفحمات الأقران في مبهمات القرآن.
9. تفسير سورة الفاتحة.
10. تفسير الجلالين وهو تكملة لتفسير الجلال المحلي، وسمي بتفسير الجلالين لأن المفسرين اللذين فسرا القرآن يطلق على كل منهما جلال الدين، فالأول جلال الدين المحلي والثاني جلال الدين السيوطي فاختصرت التسمية بتفسير الجلالين.

المطلب الرابع

تحقيق اسم الكتاب، ونسبته إلى المصعبي

لا خلاف بين الباحثين في ثبوت الحاشية لمؤلفها، حتى قال: عبد الله الكندي (معاصر)، "والحاشية هذه التي بين أيدينا ثابتة للمصعبي، ولا خلاف في ذلك بين أهل العلم منا، ومن ترجم له فيما معي من المراجع يذكر حاشية المصعبي على الجلالين"[2].

ودليل ثبوتها ما يلي:

(1) ينظر: نويهض، معجم المفسرين، ج1، 264.
(2) الكندي، عبدالله بن سليمان، دليل المفسر، طبعة خاصة غير منشورة للمؤلف، مسقط- سلطنة عمان، 1441هـ/2019م، ص224.

1. اتفاق كل من ترجم للمصعبي أن له حاشية على الجلالين كما قال الكندي آنفاً[1].
2. اشتهار المصعبي بوضع الحواشي على كتب كثيرة اختارها في العقائد والفقه والتفسير حتى إنه لقب بالمحشي الثاني[2].
3. كثرة تعليقاته على مسائل الخلاف العقدية والفقهية وتركيزه عليها ليبين وجهة نظر الإباضية[3]، وعلى هذا فلا يكون الكتاب إلا لرجل من الإباضية، ولما لم يكن غيره مؤلفًا لمثل هذا الكتاب فيفهم من ذلك أن الكتاب للمصعبي لاسيما مع اتفاق أصحابه على ذلك.

(1) ينظر على سبيل المثال، الجعبيري، البعد الحضاري، ص142.
(2) ينظر: الجعبيري، البعد الحضاري، ص141.
(3) ينظر على سبيل المثال، المصعبي، الحاشية، ورقة 213.

المبحث الثاني

التعريف بحاشية المصعبي على الجلالين

المطلب الأول

التعريف بحاشية المصعبي على الجلالين وموضوعها

يطلق اسم الحاشية على نوع من الشروح لكتب سابقة على الكتاب المؤلف، فالكتاب المؤلف السابق على الحاشية هو تفسير الجلالين، والمقصود به تفسير مبسط للقرآن الكريم، ألفه كل من جلال الدين المحلي ت(864هـ) وجلال الدين السيوطي ت(911هـ) فلذا أطلق عليه اسم تفسير الجلالين، فقام المصعبي (ت1187هـ) بوضع حاشية على هذا التفسير أطلق عليها حاشية المصعبي على الجلالين فيكون موضوع الحاشية هو تفسير القرآن الكريم[1].

والكتاب حاشية ضخمة لا تزال مخطوطة في مجلدين كبيرين، كل مجلد يقرب من 700 ورقة[2]، ويبدأ المخطوط من أول سورة الفاتحة وينتهي بآخر سورة الناس[3].

أما اسم الكتاب فقد اشتهر بحاشية المصعبي[4]، ويطلق عليه في بعض النسخ (حاشية أبي يعقوب يوسف المصعبي على الجلالين"[5]، وهما بالمعنى نفسه ولكن هل المصعبي الذي سماها كذلك؟ أم إن النساخ ومن جاء بعدهم سموها كذلك؟

لا مانع من كلا الاحتمالين ولكني أرجح أن التسمية بحاشية المصعبي لم يسمها المؤلف نفسه؛ لعدم وجود دليل علمي على ذلك، بل إنه يمكن استنتاج أدلة بخلاف ذلك، فقد كثر قوله: "قال محشيه"، ويمكن أن يكون سماها "حاشية على

(1) ينظر: الكندي، دليل المفسر، ص223.
(2) ينظر: المرجع السابق، وسيأتي مزيد بسط في مطلب وصف النسخ.
(3) ينظر: المصعبي، حاشية المصعبي عل الجلالين، مخطوطة بالمكتبة البارونية، جزيرة جربة تونس تحت رقم 17، عندي نسخة مصورة منها ولم أعثر على مقدمة للكتاب فهل هي لا توجد أصلا أو هي مفقودة، والظاهر الثاني، ولعلها مما أتى عليه الزمن.
(4) ينظر الكندي، دليل المفسر، ص223.
(5) في مكتبة الشيخ حمو بابا موسى بوادي ميزاب، مخطوطة رقم 13 ولمزيد ينظر المرجع السابق نفسه.

الجلالين" ثم بعد ذلك ذكر اسم المصعبي ولا ضير في ذلك.

وأيا كان المسمى للحاشية إلا أن الذي لا خلاف فيه الآن أن الحاشية ثابتة إلى مؤلفها المصعبي، وعليه فيمكن تسميتها كذلك للتفريق بينها وبين الحواشي الأخرى على الجلالين.

المطلب الثاني

وصف النسخ الخطية

توجد لحاشية المصعبي نسخة واحدة فقط حتى كتابة هذا البحث ،وهي نسخة المكتبة البارونية بجزيرة جربة بتونس الخضراء تحت رقم 17 ومكتوبة بخط نسخ مغربي جيد، بدأت الأرضة بخرمها ولا يكاد يقرأ من بعض الأماكن بسبب عوادي الزمن، والنسخة ناقصة من أولها لفقدان المقدمة منها، وتقع في سبعمائة ورقة، وكل ورقة لها وجه وظهر، ومعنى هذا أن الحاشية كبيرة الحجم ضخمة في عدد صفحاتها[1]، قال الكندي: "وتوجد منها نسخة كاملة كما علمت في مكتبة الشيخ فرحات علي الجعبيري –حفظه الله– لم أطلع على هذا المخطوط"[2].

والظاهر أن نسخة الشيخ الجعبيري هي نسخة مصورة من المكتبة البارونية سالفة الذكر، وهي التي عندي مصورة بدليل أني لما قارنت الصفحات التي يذكرها الكندي في حواشيه تبين لي أنها هي نفسها التي عندي[3].

وجملة القول إن لحاشية المصعبي نسخة واحدة خطية توجد بالمكتبة البارونية بجزيرة جربة بتونس الخضراء.

(1) عندي نسخة منها، ولمزيد ينظر: الكندي، دليل المفسر، ص223.
(2) الكندي، دليل المفسر،ص224.
(3) كما في: (حاشية المصعبي ص99، والكندي دليل المفسر ص231)، و(حاشية المصعبي ص91، والكندي، دليل المفسر ص239).

المبحث الثالث

منهج المصعبي في حاشيته على الجلالين

المطلب الأول

منهج المصعبي العام وكيفية إيراد المسائل وتحقيقها

أ. منهج المصعبي العام:

لم أطلع على مقدمة المصعبي في حاشيته على الجلالين لكونها سقطت من المخطوطة التي بين أيدينا، ولذا فلا أدري هل ذكر منهجه في حاشيته أم لم يفعل؟ لكن المتتبع لحاشية المصعبي يتبين له منهجه ظاهرًا جليًا فهو يورد جملة قصيرة غالبًا، أو طويلة من تفسير الجلالين، ثم يعقب عليها، وغالبًا ما يتبع عبارة الجلالين بقوله: قال البيضاوي، أو الزمخشري، ثم يعلق على العبارة ويشرحها بما يناسب المقام طولًا وقصرًا كما حصل ذلك عندما نقل عبارة الجلالين في تفسير قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: 15]، "يجازيهم باستهزائهم". قال البيضاوي: سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة، إما لمقابلة اللفظ باللفظ، أو لكونه مماثلًا له في القدر، أو يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم، أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء، أو الغرض منه، أو يعاملهم معاملة المستهزئ: أما في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم، واستدراجهم بالإمهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان، وأما في الآخرة: فبأن يفتح لهم وهم في النار باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه، فإذا صاروا إليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى: ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾[1].

فنرى منهج المصعبي واضحًا حيث نقل عبارة الجلالين، ثم نقل بعدها من تفسير البيضاوي، وينهي النقل بعبارة "إلخ" أي إلى آخر العبارة، ثم يعقب ما يراه

(1) المصعبي، حاشية المصعبي على الجلالين، ورقة 12 أ. وينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي - بيروت 1418 هـ،ج1 ص48.

تعقيبًا على البيضاوي قائلا: "لكن هذا التفسير للآية لا يتلاءم مع ما فسرها به صاحب الدعائم[1] حيث قال رحمه الله" ثم ينقل أبياتًا عنه[2].

فالظاهر أنه نقل عبارة الجلالين، ثم عبارة البيضاوي، ثم عقب بما يوافق توجهه ومذهبه، والرجل لا يقول رأيه صراحة، وإنما ينقل عبارة عن علماء مذهبه حجة لما يريد إيصاله إلى القارئ.

ولو انتقلنا إلى منتصف التفسير مثلاً لوجدنا المصعبي على نفس المنهج والمنوال، فمثلًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ [طه: 61].

يقول المصعبي: "قوله بضم الياء وكسر الحاء.. إلخ" قال البيضاوي: "وبه قرأ حمزة، والكسائي، وحفص، ويعقوب بالضم من الإسحات وهو: لغة نجد وتميم، والسحت لغة الحجاز"[3].

فواضح أن المنهج واحد لم يتغير، حيث إنه ينقل عبارة الجلالين ثم عبارة البيضاوي، بيد أنه هنا لا يعلق شيئًا على ما قاله البيضاوي فالسكوت علامة الرضا.

هذا الأمر إذا كان الجلالان قد فسرا اللفظة، أو العبارة القرآنية، لكن ماذا يفعل المصعبي عندما لا يعلق الجلالان شيئًا على اللفظة القرآنية أو الآية؟

ما يمكن أن يقال عن منهج الشيخ المصعبي أنه أحيانًا يفسر الآية التي لم يتعرض لها الجلالان، فلا يكتفي بالتعليق والشرح لما فسراه، بل يسد النقص الذي رآه كذلك، كما حصل ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، فإن الجلالين لم يتعرضا لشرح الآية هنا، وتعرض لها المصعبي قائلاً: "الحي القيوم" قال البيضاوي: روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: «إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور في البقرة، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، وفي

(1) هو احمد بن النظر، سبق التعريف به.
(2) المصعبي، حاشية المصعبي على الجلالين، ورقة 12 أ.
(3) المصعبي، حاشية المصعبي على الجلالين، ورقة569 ب، كما ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ج4، ص31.

آل عمران: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: 2]، وفي طه: ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ [طه: 111]»[1].

ب. منهج المصعبي في إيراد المسائل وتحقيقها:

يتفاوت منهج المصعبي في إيراد المسائل، وبحثها، وتحقيقها، بين الإطناب، والتفصيل، أو الإشارة، والإحالة إلى مراجع أخرى في حاشيته، أو إلى غيرها، من الكتب، خاصة كتب أصحابه الإباضية في المسائل العقدية، والفقهية التي تختلف عن ما عند الأشاعرة عقيدة، أو المذاهب الأربعة فقهًا، وكل ذلك تبعًا لطبيعة المسألة المراد بحثها.

ومن الأمثلة التي فصل فيها القول، وأحال إلى كتب أصحابه الإباضية في الفقه، قوله عند تفسير آيات الصيام في سورة البقرة: "هذا الوجه هو المتبادر من الآية وعليه درج البيضاوي تبعًا للكشاف حيث قال: وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم إن أفطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر، أو صاع من غيره، عند أهل العراق، وعند أهل الحجاز مد، وكان ذلك في بدء الإسلام: فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم، فرخص لهم في الإفطار والفدية...إلخ وأقول مذهب أهل الحجاز في الفدية هو المذهب عندنا كما في القواعد.."[2].

فالمصعبي هنا نقل عبارة الزمخشري بنصها وفصها ثم عقب عليها في نهاية العبارة مشيرا إلى رأي مذهب أصحابه الإباضية الذي يتوافق رأيهم مع رأي أهل الحجاز وذكر مرجعًا من كتب أصحابه هو كتاب قواعد الإسلام[3].

من المسائل التي فصل فيها عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾ [البقرة: 254]، قال: "بغير إذنه" ومثله كلام البيضاوي

(1) حاشية المصعبي ورقة 106ب، وينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ج2، ص5. سنن ابن ماجة، رقم 3855، ج5 ص24.

(2) المصعبي، حاشية المصعبي، ورقة 65ب، وينظر الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، الكشاف، دار الكتاب العربي – بيروت 1407هـ، ج1، ص226.

(3) كتاب قواعد الإسلام للعلامة الجيطالي.

وأشار بذلك لما هو عندهم من إثبات الشفاعة للعصاة وأما صاحب الكشاف فقال: "لأن الشفاعة ثمة في زيادة الفضل لا غير" فيؤخذ منه أن المعتقد عندهم مساو لما عندنا من نفي الشفاعة للكبائر، وتخصيصها برفع الدرجات لما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ [الأنبياء: 28]، وغير ذلك كما هو معلوم والله تعالى أعلم[1].

فالمصعبي هنا ينقل عبارة الجلالين أولا ويذكر رأي البيضاوي ثانيا ثم يذكر رأي الزمخشري وينقل كلامه ثم يعقب على كلامه بقوله: "فيؤخذ منه أن المعتقد عندهم –أي المعتزلة– مساو لما عندنا –الإباضية– من نفي الشفاعة للكبائر".

ثم يرد على الرأي المقابل مستخدما علم الأصول والدليل القرآني، لإثبات رأيه ثم يختم ذلك قائلا: والله أعلم.

وهو بهذا يدلنا على علو كعبه في الأصول واستحضار الدليل القرآني.

المطلب الثاني

منهج المصعبي في التعامل مع العلوم المختلفة

الناظر لحاشية المصعبي والمتتبع لها، يجد أن الرجل يتسم بالثقافة الموسوعية في علوم اللغة، والشريعة الإسلامية بمختلف فنونها، فهو أصولي بارع، وفقيه مطلع، ولغوي ماهر، وأخذ من علوم مختلفة أخرى بطرف، ولا أدل على ذلك من تعليقه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ [الأنبياء: 79]، "فرع، قال في الكشاف: فإن قلت: فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها؟ قلت: أبو حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم لا يرون فيه ضمانًا بالليل، أو بالنهار، إلا أن يكون مع البهيمة سائق أو قائد والشافعي رضى الله عنه يوجب الضمان بالليل. وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على أن الأصوب كان مع سليمان عليه السلام".

(1) حاشية المصعبي، ورقة 91 ب، وبنظر: البيضاوي، ج1 ص153، والزمخشري، الكشاف ج1، ص299.

هذا ولا أدري ما السبب في نقل مذهب الشافعي وأبي حنيفة في الأحكام الفرعية ، ويسكت عن مذهبه، وفي مسائل الأصول يفرح بالرد عليهم ولا يبالي، فإن قلت ما هو الحكم عندنا قلت مذهب الشافعي كمذهبنا في التفصيل بين الليل والنهار"[1].

فالظاهر أن الرجل مطلع جدًا بذكره آراء من قبله من المفسرين، خاصة الزمخشري، فقد نقل عنه العبارة السابقة، ثم يتساءل في استغراب لماذا الزمخشري ينقل عن الشافعي وأبي حنيفة ولا يعلق شيئًا عليهما بخلاف فعله في العقائد حيث إنه يرد عليهم ردًا لاذعًا في مسائل الخلاف، ثم يسال الشيخ المصعبي سؤالًا آخر مستخدمًا أسلوب الفنقلة الذي استخدمه الزمخشري عن مذهب أصحابه الإباضية في مسألة الغنم، فأجاب: فإن مذهب الإباضية كمثل مذهب الشافعي، ثم ينقل بعد ذلك نصًا من تفسير هود بن محكم الهواري[2]، أحد مفسري الإباضية القدماء ليدلل على ما قال به، وهذا فعل مضن وعمل شاق، لاسيما في تلكم الأيام التي كان يعتمد فيها المؤلف على المخطوطات[3].

ومما اهتم به المصعبي الإعراب وذلك في مواضع مختلفة، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في بداية تفسيره لسورة النور حيث قال: "هذه سورة: المفسر أعرب سورة خبرا لمبتدأ محذوف وصدر به البيضاوي وجوز كونها مبتدأً خبرها محذوف فقال: أي: هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة: قال أنزلناها صفتها، ومن نصبها جعله مفسرًا لناصبها فلا يكون له محل إلا إذا قدر اتل، أو دونك، أو نحوه"[4] فالمصعبي يبدأ بالإعراب، ثم ينقل كلام البيضاوي، ولا يعلق عليه وكأنه يقره عليه.

(1) حاشية المصعبي، ورقة 585أ وينظر الزمخشري، الكشاف، ج3، ص129.
(2) الهواري، هود بن محكم، تفسير كتاب الله العزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990م، ج3، ص81.
(3) المصعبي، حاشية المصعبي، ورقة 605ب، وينظر البيضاوي، أنوار التنزيل، ج4 ص98.
(4) المصعبي حاشية المصعبي، ورقة 605 ب، والبيضاوي، أنوار التنزيل، ج4، ص98.

ومما اعتنى به المصعبي ذكر المكي والمدني من السور كما حصل ذلك عند بداية سورة الحج، وعند بداية سورة النور، وعند بداية سورة الفرقان، حيث نص على أن الحج مكية إلا بعض آيات[1]، كما نص على أن سورة النور مدنية[2]، وقال إن سورة الفرقان مكية[3].

كما اهتم بالناسخ والمنسوخ في مواضع عدة، كما في آية الوصية من سورة البقرة[4]، وآية ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286][5].

وكذا الحال مع القراءات، كما في قوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: 260][6]، قال البيضاوي: وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر، وهما لغتان، وإن كان أحياناً يمر على مواضع لا يذكرها كما حصل ذلك في بداية سورة الحج[7]، فهو غالبًا ما ينقل القراءات عن البيضاوي وهو الذي جعله يخطئ في نسبة القراءات تبعًا للبيضاوي، فمن المعلوم أن قراءة كسر صاد فصرهن هي لحمزة وخلف العاشر وأبي جعفر ورويس من العشرة وليست ليعقوب بتمامه[8].

المطلب الثالث

المصعبي، بين التأثير والتأثر

العلوم الإسلامية ومنها التفسير هي علوم تراكمية، فالمتأخر يأخذ عن المتقدم، فالمصعبي جمع علومًا متعددة ومؤلفين من فرق متعددة ومذاهب مختلفة فهو كثيرًا ما ينقل عن البيضاوي وحواشيه خاصة حاشية الشيخ زكريا الأنصاري، كما ينقل عن الزمخشري في الكشاف، وعن الشيخ هود بن محكم الهواري، الإباضي صاحب التفسير وينقل عن السعد التفتازاني، وعن الفخر الرازي، وعن أبي حيان، كما ينقل

(1) المصعبي حاشية المصعبي، ورقة 589أ.
(2) المصعبي حاشية المصعبي، ورقة 605 ب.
(3) المصعبي حاشية المصعبي، ورقة 618 ب.
(4) المصعبي حاشية المصعبي، ورقة 64 ب.
(5) المصعبي حاشية المصعبي، ورقة 104أ.
(6) المصعبي حاشية المصعبي، ورقة 46أ، وينظر تفسير البيضاوي، ج1، ص157.
(7) عند كلمة سكارى وسكرى، لم يكر القراءات وغيرها من المواضع، فذكرت هذا من باب التمثيل.
(8) ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، بتحقيق الضباع، ط1، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، ج2، ص232.

عن علماء الحديث، منهم البخاري، ومسلم، وغيرهما وينقل عن كثير من علماء مذهبه في العقائد، والفقه، فمثلًا ينقل عن أبي المؤثر العماني الصلت بن خميس[1]، والشيخ أحمد بن النظر[2] صاحب كتاب الدعائم العماني، كما ينقل عن الشيخ الجيطالي صاحب قواعد الإسلام، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي، إمام الدولة الرستمية، ومن غرائب نقله وطرائفه أنه ينقل عن الإمام السيوطي أحد مفسري الجلالين، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128]، يقول -المصعبي-: "أقول: قال المؤلف في كتابه الإكليل في استنباط الأحكام من التنزيل على قراءة فتح الفاء، يستدل به على أن العرب أفضل من العجم وأن قريشًا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش" ا.هـ[3].

والغريب من أن الشيخ هنا ينقل كلام الإمام السيوطي في الإكليل، ولا يعلق عليه وكأنه ارتضاه، رغم أن القراءة التي احتج بها السيوطي شاذة.

وجماع القول أن الشيخ المصعبي تأثر تأثرًا كبيرًا بالبيضاوي، وبالعلماء الذين نقل عنهم، سواء أكانوا على مذهبه، أم من خارجه، فهم الذين أخذ عنهم علومًا كثيرة ومسائل متعددة كونت معرفة لدى المصعبي نتج عنها حاشية على تفسير الجلالين.

أما من أثر فيهم الشيخ المصعبي فلم أجد من نقل عنه خاصة من أهل مذهبه المتأخرين، وخصوصًا الشيخ أطفيش صاحب كتابي تيسير التفسير، وهيميان الزاد، ولعل مرد ذلك أن النسخة الوحيدة لمخطوطة حاشية المصعبي موجودة بالمكتبة البارونية، والشيخ أطفيش كان موجودًا بوادي ميزاب جنوب الجزائر، والله أعلم.

(1) هو الشيخ العالم الجليل الصلت بن خميس الخروصي البهلوي، من علماء القرن الثالث الهجري، وتوفي في بداية القرن الرابع، كان أعمى البصر إلا أنه كان واسع العلم، له كتاب الأحداث والصفات، وله كتاب البيان والبرهان، للمزيد حول ترجمته ينظر: البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ط2، سلطنة عمان، 1419هـ 1998م ج1 ص263.

(2) هو الشيخ أحمد بن سليمان بن عبدالله الناعبي، المشهور بابن النظر، المتوفي سنة 690هـ، له مؤلفات عدة في الفقه والعربية، منها: الوصيد في ذم التقليد، الدعائم منظومة في العقيدة والفقه وهي التي ينقل عنها المصنف، للمزيد حول ترجمته ينظر: البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان، ج1 ص381.

(3) المصعبي حاشية المصعبي، ورقة234 أ، وينظر السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، الإكليل في استنباط التنزيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401هـ، ص146، مع الإشارة إلى أن القراءة شاذة وليست متواترة.

المبحث الرابع

الدراسة والنقد

لا يمكن لأحد أن يؤلف، أو يكتب إلا أن يؤخذ عليه كائنًا من كان، وإن كان الأمر يختلف من مؤلف إلى آخر تبعًا لقوة المؤلف وضعفه العلمي، ولا يخرج المصعبي عن هذا الوضع، فهو عالم جليل وقد أتعب نفسه في جمع مادته العلمية من مصادر شتى، يكفيه أنه حصل عليها في زمانه، وقدر على تجميعها، وقارن بينها، وعلق عليها، ومن خلال النظر في المخطوط وتقليبه يمكن قول ما يلي:

1. إن المؤلف كان على نسق واحد لا يكاد يختلف من أول الكتاب إلى وسطه وآخره، فهو يأتي في البداية بجملة مختصرة من الجلالين ثم ينقل كلام البيضاوي، أو الزمخشري، ثم يقارن ويحلل بين البيضاوي وأصله، وأحيانًا يستعين ببعض حواشي البيضاوي خاصة حاشية زكريا الأنصاري، وهنا يبذل جهده ليبرز رأي مذهبه الإباضي في أغلب، أو جميع المسائل الفقهية، والعقدية التي يعتريها الخلاف محاولًا ذكر رأي مذهبه صراحة كقوله: "إن القول بتخصيص الرزق بالحلال مما انفردت به المعتزلة لاتفاق أصحابنا مع الأشاعرة على أنه سبحانه خلق الخير والشر، والله أعلم"[1] فهنا ينص المؤلف على توافق في الرأي بين الإباضية، والأشاعرة في مسألة خلق أفعال العباد.

وأحيانا يعقب بعبارة: "أقول ما فسر به البيضاوي عن التزيين من الإحداث والخلق لا يمنعه أصحابنا أنه الخالق للخير والشر، كما هو معلوم[2].

فقوله لا يمنعه أصحابنا يشير به إلى رأي المذهب الإباضي في قضية خلق أفعال العباد وأنه موافق لما هو عند الأشاعرة.

(1) المصعبي حاشية المصعبي، ورقة 15أ.
(2) المصعبي حاشية المصعبي، ورقة 213 ب.

وفي مقام ثالث يذكر رأي المذهب الإباضي صراحة، ويعزو ذلك لمرجع سابق عليه كما قال في مسألة أرواح الشهداء، يقول المصعبي: "فإن قلت ما ذكرته ونقلته عن أهل التفسير في شأن أرواح الشهداء هل ذكره أحد من الأصحاب، فلقد ذكره الصلت بن خميس رحمه الله مع زيادة فيها..."[1].

فهنا المصعبي يذكر رأي مذهبه في مسألة أرواح الشهداء ثم ينقل عن الصلت بن خميس العماني.

ومن جميل فعله استخدام أسلوب الفنقلة (فإن قلت..) وهو أسوب طالما استخدمه الزمخشري في تفسيره خاصة عند النكات البلاغية، والأمور المهمة، وهو عين ما فعله المصعبي هنا ليركز على أمر مهم يريد من القارئ أن ينتبه إليه.

2. حاشية المصعبي جمعت مدارس عدة في التفسير، تكاد تكون متضادة في بعض الأوقات –إن صح التعبير– فهو ينقل عن البيضاوي الأشعري، ومحشيه الأنصاري الأشعري، وكذا سعد الدين التفتازاني، كما ينقل عن الزمخشري المعتزلي، وهو ينقل أيضا عن أصحابه الإباضية في الكتاب نفسه، وهذا الأمر الذي ينبغي أن يكون بين المدارس الإسلامية فجامعها هو العلم الذي هو رحم بين أهله عند انقطاع الرحم المذهبي والنسبي، وبغض النظر فالمصعبي يشكر على فعله هذا الذي جمع بين مختلف المدارس المتعددة، وعليه فيمكن أن تكون الحاشية موئلًا ومرجعًا لإبراز الآراء المختلفة في المسائل المتعددة.

3. لعل اختيار المصعبي لتفسير الجلالين من أجل وضع حاشية عليه لم يكن اعتباطًا، وإنما جاء مقصودًا لذاته، فتفسير الجلالين مختصر جدًا ولعله اطلع عليه عندما كان في مصر[2] في فترة ما، أضف إلى هذا أنه كان كثيرًا ما يعتمد في شرحه وتعليقه على تفسير البيضاوي، والزمخشري مقارنًا بينهما مبينًا

(1) المصعبي حاشية المصعبي، ورقة 145 ب.
(2) ذكر قصة وقعت له مع أحد طلبة العلم المصريين في مسألة الصغائر والكبائر ينظر: المصعبي ورقة 253 ب.

وجهة نظر أهل مذهبه في المسائل الخلافية، وكل هذا نتج عنه فكر، وفقه مقارن بين الفرق الثلاث المدرسة السنية التي يمثلها الأشاعرة هنا بالبيضاوي، وزكريا الأنصاري، والمعتزلة الذين يمثلهم الزمخشري، والإباضية الذين يمثلهم المؤلف نفسه.

4. لا يخرج أسلوب المصعبي عن الأسلوب المتبع في غالب الحواشي التفسيرية منها خاصة، فهو الذي يحاول التركيز على تحليل الألفاظ التفسيرية من كتب التفسير واللغة، كما حصل له ذلك في تحليل قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: 5]، تحليلًا لغويًا بحتًا، وهنا أجدني مضطرًا لأنقل كلامه بنصه حين يقول: "حسبانًا بالأوقات، قال في الكشاف: ومعنى جعل الشمس والقمر حسبان، جعلهما على حساب؛ لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما، والحسبان بالضم مصدر حسِب ونظيره الكفران والشكران. وقال التفتازاني: والحسبان بالضم والكسر الظن والتخمين، والماضي من الأول بالفتح، ومن الثاني بالكسر اهـ. والظاهر أن معنى قول الكشاف ونظير الشكران والكفران أن الكفران من كفر، والثاني من شكر بفتح عن الماضي في الأول، وكسرها في الثان، بدليل قوله في القاموس بعد ذكر معان في مادة شكر ما نصه: "والفعل من الكل اشكر وشكر واشتكر فضبط الكاف من شكر بالقلم بالكسر، والله أعلم ويحتمل أن كلا منهما يجوز في فائه الضم والكسر، باعتبار فتح عين ماضيه وكسره، وهذا هو المتبادر في التنظير، والله أعلم فليحرر"[1].

فنلحظ أن المصعبي نقل كلام صاحب الكشاف، ثم أردف بنقل كلام التفتازاني ثم عقب على كلام الزمخشري قائلاً: "والظاهر أن معنى قول الكشاف ونظير الشكران والكفران أن الكفران من كفر، والثاني من شكر بفتح عن الماضي في الأول، وكسرها في الثاني، بدليل قوله في القاموس بعد ذكر معان في مادة

(1) الكندي، دليل المفسر، ص223.

(شكر) ما نصه: "والفعل من الكل اشكر وشكر واشتكر[1] فضبط الكاف من شكر بالقلم بالكسر، والله أعلم" فواضح تعليليه، ومقارنته، وترجيحه في ضبط فعلي شكر، وكفر، ثم يختم ذلك بقوله "والله أعلم" ثم يختم العبارة الأخيرة أيضا بعد أسطر قائلا: والله أعلم فليحرر.

وهذا هو شأن العالم العامل الذي يجعل العلم المطلق لله، وفيه إشارة غير خافية إلى تواضعه رحمه الله.

5. الكتاب إلى جانب كونه يوصف بثراء المادة العلمية فيه، خصوصًا في التفسير، والعقائد، والفقه، وعلوم القرآن ذات الصلة، يمكن أن يكون وصفًا للمجتمع الذي عاش فيه المصعبي، فهو يذكر أحيانًا بعض ما حصل له من قصص واقعية في حياته.

يقول "... أقول –المصعبي– لعل الزمخشري مذهبه كمذهب الأطباء في إنكار مس الجن، ويزعمون أن الاختبال الحاصل للممسوس من غلبة بعض الطبائع على بعض كما سمعت من بعض من يزعم المعرفة بالطب، والله تعالى أعلم[2].

فقوله "كما سمعته من بعض من يزعم المعرفة بالطب" في العبارة سرد لحادثة وقعت معه، ويسردها بإيجاز شديد من دون ذكر للشخص باسمه وإنما بوصفه، ويعلق عليه بقوله "من يزعم المعرفة بالطب" واصفا له بعدم المعرفة بالطب بأسلوب جميل مختصر، وهذا يدلنا على وجود تصارع بين الأطباء الذين يهتمون بالمحسوسات وبين فريق آخر يؤمن بعوالم أخرى.

6. رغم المادة العلمية التفسيرية، والمعلومات ذات الثراء في القرآن وعلومه إلا أنه يمكن أن يؤخذ عليه بعض سبقات القلم التي من أهمها ذكره لبعض الإسرائيليات دون تعليق عليها كما حصل له ذلك عندما نقل قصة عزير من البيضاوي[3].

(1) ينظر: الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1426هـ 2005م، ص419 مادة شكر.
(2) المصعبي، حاشية الجلالين، ورقة 99 ب.
(3) المصعبي، حاشية الجلالين، ورقة 95 ب، والبيضاوي، أسرار التنزيل، ج1، ص159.

7. عدم الدقة في عزو القراءات إلى أصحابها وكذا الحال في عدم ذكره لبعض المواضع، ولعل مرد ذلك يعود إلى نقله من البيضاوي الذي ينقل عن الزمخشري، ومعلوم أن الزمخشري والبيضاوي لاسيما الأول منهما غير دقيق في نسبة القراءات إلى أصحابها، ولا يمكن أن يعتذر هنا للشيخ المصعبي في كونه ينقل عن من تقدمه، فلا بد من تحري الدقة في مثل هذا الأمر[1].

8. ذكره لبعض الأحاديث الواهية مع عدم تعليقه عليها بصحة أو ضعف وكأنه يرتضيها، كما حصل ذلك مع آخر سورة مريم حين ذكر حديث أبيّ الموضوع في فضل سور القرآن.

ومنها سورة مريم[2] مع عدم تنبيهه عليه، ومعلوم أن هذا الحديث ذكره صاحب الكشاف، وتبعه البيضاوي عليه وتبعهما المصعبي هو حديث موضوع، وما كان ينبغي له أن يتابع الشيخين المذكورين، حين ذكرا الحديث الموضوع مع عدم تعليقه عليه.

(1) ينظر على سبيل المثال ص20 من هذا البحث.

(2) ينظر: حاشية المصعبي، ورقة 563، والحديث المشار إليه هو حديث موضوع، ينظر في الكلام عن الحديث والنص على أنه موضوع: الزيلعي، عبد الله بن يوسف، تخريج أحاديث الكشاف ط1، دار ابن خزيمة، الرياض، السعودية 1414هـ، ج1 ص373، وج2 ص342.

خاتمـــة

بعد جولة مع حاشية المصعبي على الجلالين يمكن الخروج بعدة نتائج من أهمها:

1. تعد حاشية المصعبي على الجلالين أنموذجا يحتذى به في إفادة العلماء بعضهم من بعض، فالجلالان المحلي، والسيوطي هما شافعيان أشعريان، والمحشي المصعبي إباضي فقهًا، وعقيدة، والزمخشري حنفي الفقه، معتزلي الاعتقاد، وكل هؤلاء جمعتهم حاشية المصعبي دون نظر إلى الأشخاص، بل إلى ما يحملون من فكر ومعرفة.
2. صيغت حاشية المصعبي بعبارة لغوية جزلة سلسة الأسلوب، سهلة الفهم، إلا في بعض المواضع التي يحتاج معها الرجوع إلى أصل العبارة في تفسير الجلالين، وتفسير البيضاوي، والزمخشري.
3. اتسمت حاشية المصعبي بثراء المعرفة العلمية في التفسير، والعقيدة، والفقه، وعلوم القرآن، ولم تخل من الإشارة إلى عصر المؤلف المصعبي في بعض أماكنها.
4. وفق المصعبي في التزامه بالمنهج الذي سار عليه في الحاشية، من حيث بدؤه بأخذ عبارة الجلالين، ثم نقله عن البيضاوي، وحاشية الأنصاري عليه، أو الزمخشري، ثم شرح ذلك متخذًا من أسلوب النقد، والمقارنة، منهجًا جليًا في أغلب الكتاب.
5. أخذت على المصعبي أمور كان بإمكانه أن يتفاداها، كذكره بعض الإسرائيليات، وبعض الأحاديث الواهية، وعدم دقته في نسبة بعض القراءات.

توصية: بناء على ما سبق ذكره يمكن لي أن أوصي بأهمية إخراج حاشية المصعبي، وإزالة غبار الزمن عنها ليفاد منها، مع أهمية البحث عن نسخ أخرى للمخطوطة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم والسنة النبوية.

1. بابا عمي محمد بن موسى وآخرين، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
2. البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ط2، سلطنة عمان، 1419هـ 1998م
3. البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت 1418 هـ.
4. ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، بتحقيق الضباع، ط1، المطبعة التجارية الكبرى، مصر.
5. الجعبيري، فرحات، البعد الحضاري في العقدة الإباضية، ط١، مطبعة الأنوار الحديثة، سلطنة عمان ١٩٨٩م.
6. الداودي، محمد بن علي، طبقات المفسرين، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت.
7. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين.
8. الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، الكشاف، دار الكتاب العربي – بيروت 1407هـ.
9. الزيلعي، عبد الله بن يوسف، تخريج أحاديث الكشاف ط1، دار ابن خزيمة، الرياض، السعودية 1414هـ.
10. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

11. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإكليل في استنباط التنزيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401هـ.

12. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1387هـ/1967م.

13. الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

14. الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، 1426هـ 2005م.

15. الكندي، عبدالله بن سليمان، دليل المفسر، طبعة خاصة غير منشورة للمؤلف، مسقط– سلطنة عمان، 1441هـ/2019م.

16. ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ – 2009م.

17. المصعبي، حاشية المصعبي عل الجلالين، مخطوطة بالمكتبة البارونية، جزيرة جربة تونس تحت رقم 17.

18. معمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، ط1، مكتبة الضامري، 1429هـ 2008م.

19. نويهض، عادل، معجم المفسرين، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت– لبنان، 1409هـ/1988م.

20. الهواري، هود بن محكم، تفسير كتاب الله العزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990م.

الإمــام خلــف بـن هشـام البــزار «مقرئاً ومحدثـاً»

د. إبراهيم عباس الوادعي *

* جامعة بدر العالمية - جمهورية الصومال (هرجيسا).

ملخـــــص

تكلم البحث عن إمام من أئمة القراءات العشر المتواترة، وهو الامام خلف بن هشام البزار رحمه الله ، وجهوده في علم الحديث خاصة، فالإمام اشتهر بكونه قارئاً ولم يشتهر بكونه محدثاً. قسم البحث إلى مبحثين، تكلم المبحث الأول عن ترجمة الإمام خلف بن هشام من خلال خمسة مطالب تحتوي حياته الشخصية، من حيث اسمه ولقبه وسيرته الشخصية ومولده ووفاته. وفي المبحث الثاني تكلم عن جهوده في طلب الحديث ونشره من خلال مطلبين: المطلب الأول: جهوده وحياته العلمية في الحديث، والمطلب الثاني:مروياته في الكتب الستة. ثم تطرق البحث إلى أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحث خلال مسيرته في البحث. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه أجمعين.

Abstract

This research was about one imam of (alqira`at aleashr almutawatiratu); the ten frequent recitations, Imam Khalaf bin Hisham al-Bazzar, may Allah Almighty have mercy on him, and his efforts in the science of hadith in particular. The research was divided into two topics The first topic was about the biography of Imam Khalaf bin Hisham through five demands that contain his personal life, in terms of his name, surname, personal biography, birth and death. The second topic, was about his efforts to seek and spread hadith through two requirement .The first requirement: his efforts and his scientific life in hadith, and the second requirement: His narrations in the six books. The research concluded with the most important results and recommendations. May Allah Almighty peace and blessings be upon our master Muhammad and his family and all his companions.

مقدمـــــــة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:1]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب :70-71].

فإن للعلماء مكانة في قلوب المؤمنين، لما يقومون به من دور كبير في تبيين الدين للناس وتوضيحه لهم، وكشف افتراء المفترين وتدليس المضلين.

وكان من هؤلاء العلماء من فتح الله له في كل العلوم حتى كان بحراً لا ساحل له، فاذا تكلم في علم كان كأنه لا يجيد غيره، ولا يتقن سواه.

ومن العلماء من اشتهر في علم واحد فكان من أئمة الشأن فيه، فظن الظان أنه لا يتقن غيره، مع أنه إمام في علوم كثيرة، لكن لشهرته في فن معين ظن الناس أنه لا يتقن غيره، أو أهملوا دوره في العلوم الأخرى.

من هذا الباب أحببت أن أبين للقراء الكرام هذه المسألة، وعلى وجه الخصوص في مجال القراء العشرة الذين شاع صيتهم في القراءات، واشتهروا بإمامتهم فيها، مع أنهم أيضاً كانوا أئمة في علم الحديث.

واقتصرت في بحثي هذا على عَلَم واحد من هؤلاء الأعلام، وهو الإمام المقرئ خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي، الذي اشتهر بإمامته في القراءة، فأحببت أن أبين دوره في علم الحديث وجهوده فيه.

سائلاً المولى أن يوفقني في بحثي هذا وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث في الآتي:

1. اشتهار الإمام خلف بن هشام بعلمه وإمامته في القراءات، دون النظر إلى كونه إماما أيضا في علم الحديث.
2. جهل كثير من الناس بدور الإمام خلف بن هشام في علم الحديث ونشر السنة وتعلمها وتعليمها.

أهداف البحث:

1. إبراز دور الإمام خلف بن هشام في علم الحديث واسهاماته فيه.
2. بيان درجته الحديثية عند علماء الجرح والتعديل في علم الحديث خاصة وأقوالهم فيه.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تظهر أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

1. إبراز دور العلماء في نشر السنة النبوية مع كونهم قد اهتموا بعلوم أخرى وكانوا أئمة في تلك العلوم.
2. المساهمة في دراسة رجال السنة، ودراسة تراجمهم، والاستفادة منها.
3. الدراسة في هذا المجال يمكن أن يستفيد منها الباحثون في التراجم والسير.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي.

هيكل البحث:

يتكون البحث بعد المقدمة من مبحثين:

المبحث الأول: **التعريف بالإمام خلف بن هشام، وبسيرته**، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وموطنه.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، وتعلُّمَه.

المطلب الثالث: تدريسه، وإقراؤه، وتلاميذه.

المطلب الرابع: شمائله، وصفاته، ووفاته.

المطلب الخامس: مكانته، وثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: **دور الإمام خلف بن هشام في علم الحديث**، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جهوده في طلب الحديث ونشره، وأقوال علماء الحديث في توثيقه.

المطلب الثاني: بعض مرويات خلف بن هشام في الكتب الستة.

الخاتمة وفيها **النتائج والتوصيات**.

المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

بعد التتبع والتقصي لم يجد الباحث ـ حسب اطلاعه ـ دراسة مستقلة حول هذا الموضوع. لكن وجدت بحثاً بعنوان رحيق الأزهار في قراءة الإمام العاشر خلف بن هشام البزار لمؤلفه محمد نبهان بن حسين مصري أستاذ القرآن والقراءات في جامعة أم القرى[1]، لكنه يتكلم في القراءة وأصولها ولم يتطرق للإمام خلف بن هشام ولا حتى لترجمته فضلا عن الحديث عنه كمحدث.

(1) الطبعة الاولى 1432هـ - 2011م، موقع علم القراءات www.quraat.com.

المبحث الأول

التعريف بالإمام خلف بن هشام، وبسيرته

المطلب الأول

اسمه، ونسبه، وموطنه

هو الإمام، الحافظ، الحجة، شيخ الإسلام، وأحد الأعلام، خلف بن هشام بن ثعلب، ويقال: خلف بن هشام بن طالب بن غراب البزار[1]، الأسدي، البغدادي، أبو محمد المقرئ[2].

أصله من فم الصِلح بكسر الصاد[3] أحد القراء العشرة.

المطلب الثاني

مولده، ونشأته، وتعلُّمَه

ولد الإمام خلف بن هشام رحمه الله في رجب سنة خمسين ومائة للهجرة[4]، الموافق 767م، وقد وُلِد بفم الصِلح (على بُعد سبعة فراسخ من مدينة واسط العراقية)، وترعرع فيها، وقد ذكر شهاب الدين الرومي في كتابه معجم الأدباء أنه كان من أهل قم، ولم أجد غيره ذكر ذلك، فلعله تصحف عليه فم إلى قم والله أعلم.

وكما هي عادة العلماء في تلك العصور فقد كانوا يطلبون العلم في سن مبكرة، فقد حفظ القرآن رحمه الله وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة عاماً[5].

(1) والبزار هو مَنْ يَبيعُ القَمْحَ والذُّرَةَ والأُرْزَ والعَدَسَ، وكان يكره أن يقال له البزار، وكان يقول في حر أم من يقول لي البزار، وإنما قولوا المقرئ، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1414هـ - 1993م، (1359/3)، وانظر معجم اللغة العربية المعاصرة تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط/1، 1429 هـ - 2008 م، (133/23).

(2) سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط/3، 1405 هـ / 1985م، (576/10)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد الكلبي المزي (ت: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/1، 1400 – 1980، عدد الأجزاء: 35، (299/8)، غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر، (272/1).

(3) فم الصِلح: بلدة على دجله قريبة من واسط، انظر برنامج التجيبي، تأليف: القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي البلنسي السبتي (ت: 730هـ)، تحقيق وإعداد: عبد الحفيظ منصور، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، عام النشر: 1981م، عدد الأجزاء: 1، (22/1).

(4) سير أعلام النبلاء، تأليف: الحافظ الذهبي، (576/10).

(5) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (272/1).

وبعد أن أتم حفظ القرآن في بلده، وأخذ شيئاً من علم بلده، بدأ -رحمه الله- بالرحلة في طلب العلم، فرحل إلى بغداد فأخذ بعض علوم القراءة حتى اشتهر بذلك، ثم رحل إلى الكوفة وعمره تسعة عشر عاماً، فتلقى هناك علوماً عديدة، فأتقنها وصار إماماً فيها، ودعونا نستمع إليه وهو يتحدث عن رحلته إلى الكوفة، قال رحمه الله: "قدمت الكوفة، فصرت إلى سليم بن عيسى[1]، فقال لي: ما أقدمك؟

قلت: أقرأ على أبي بكر بن عياش.

فقال: لا تريده؟

قلت: بلى، فدعا ابنه، وكتب معه إلى أبي بكر، لم أدر ما كتب، فأتينا منزل أبي بكر.

قال ابن أبي حسان: وكان لخلف تسع عشرة سنة، فلما قرأ الورقة، قال: أدخل الرجل.

فدخلت، وسلمت، فصعَّد فيَّ النظر، ثم قال: أنت خلف؟

قلت: نعم.

قال: أنت لم تخلف ببغداد أحداً أقرأ منك؟

فسكت، فقال لي: اقعد، هات اقرأ.

قلت: أعليك؟

قال: نعم.

قلت: لا والله، لا أقرأ على رجل يستصغر رجلاً من حملة القرآن.

ثم خرجت، فوجه إلى سليم يسأله أن يردني، فأبيت، ثم إني ندمت، واحتجت، فكتبت قراءة عاصم، عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر[2].

(1) سليم بن عيسى القارئ الكوفي، سمع الثوري وحمزة الزيات، روى عنه أحمد بن حميد وضرار بن صرد، وهو مولى لبني تيم بن ثعلبة بن ربيعة، انظر: التاريخ الكبير، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: 8، (127/4).

(2) سير أعلام النبلاء، تأليف: الحافظ الذهبي (82/20).

وهذه القصة تدل على مدى بلوغ الإمام شأنا عظيما في القراءة حتى اشتهر صيته، وذاع علمه.

كما أنه كان صبوراً في تحمل المشايخ لأجل تعلم القرآن، وقد حكى ذلك عن نفسه فقال: أتيت سليم بن عيسى لأقرأ عليه، قال وكان بين يديه قوم فأظنهم سبقوني فلما جلست، قال لي: من أنت؟ قلت: خلف، فقال لي: بلغني أنك تريد الترفع في القراءة فلست آخذ عليك شيئاً، قال: فكنت أحضر المجلس ولا يأخذ علي شيئاً، قال: فبكرت يوما في الغلس، وخرج فقال: من ها هنا يتقدم يقرأ، فتقدمت فجلست بين يديه، قال: فاستفتحت سورة يوسف وهي من أشد القرآن إعراباً، فقال لي: من أنت؟ فما سمعت أقرأ منك، فقلت: أنا خلف، فقال لي: فعلتها ما يحل لي أن أمنعك، اقرأ، قال: فكنت أقرأ عليه، حتى قرأت يوماً "حم المؤمن"، فلما بلغت إلى قوله "ويستغفرون للذين آمنوا" بكى بكاء شديداً ثم قال لي: يا خلف، أما ترى ما أعظم حق المؤمن تراه نائما على فراشه والملائكة يستغفرون له[1].

وكانت له همه لطلب العلم، ولم يبخل في سبيل ذلك، بل أنفق أمواله في طلب العلم، فقد روي عنه أنه قال أشكل عليَّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته أو قال عرفته[2].

شيوخه في القراءة:

قرأ خلف على: سُلَيم بن عيسى، عن حمزة بن حبيب الزيات، وعبد الرحمن بن أبي حمَّاد عن حمزة، ويعقوب بن خليفة الأعشى، وقرأ على أبي يوسف الأعمش لعاصم، وأخذ حرف نافع عن إسحاق المسيِّبي وإسماعيل بن جعفر، وقراءة أبي بكر عن يحيى بن آدم، وقرأ على أبي زيد سعيد بن أوس عن المفضل الضبي، وغيرهم.

(1) تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، عدد الأجزاء: 14، (8/ 322).
(2) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (120/1).

قال ابن أشته[1]: كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلاَّ أنَّه خالفه في مائة وعشرين حرفاً. قال ابن الجزري: يعني في اختياره[2].

المطلب الثالث

تدريسه، وإقراؤه، وتلاميذه

وسنكتفي في هذا المبحث إن شاء الله، بإظهار دور الإمام في جانب القراءة، ونذكر مشايخه في الحديث وطلابه في الفصل الثاني إن شاء الله.

رواة القراءة عنه:

وأشهر تلاميذ الإمام خلف إسحاقُ بن إبراهيم المروزي، وإدريسُ بن عبد الكريم الحدّاد البغدادي.

وروى عنه القراءة عَرْضًا: أحمد بن يزيد الحَلْوانيّ، ومحمد بن الْجَهْم، وَسَلَمَةُ بن عاصم، وأحمد بن زُهَير، ومحمد بن واصل، وأحمد بن إبراهيم الورّاق، ومحمد بن يحيى الكسائيّ الصغير، ومحمد بن إسحاق شيخ ابن شنبوذ، وإبراهيم بن علي القصار، وجماعة لا يُحْصَون كَثْرةً[3].

مؤلفاته ومصنفاته:

له مصنفات عدة منها: كتاب اختيار القراءات للكسائي، وكتاب القراءات[4]، ومن مؤلفاته أيضاً: كتاب ((الوقف والابتداء)).

منهجه في القراءة:

يقول الشيخ عبد الفتاح القاضي عن منهج الإمام خلف بن هشام في القراءة:

(1) محمد بن عبد الله بن محمد بن أشتة، أبو بكر الأصبهاني (ت:360 هـ): عالم بالعربية والقراءات، حسن التصنيف، سكن مصر وتوفي بها، قال عنه أبو عمرو الداني: «ضابط مشهور ثقة، عالم بالعربية، بصير بالمعاني حسن التصنيف صاحب سنة»، وقد صنف في القراءات، من كتبه: (المحبر) و(المفيد) في شواذ القراءات، انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/1، 1404ه، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، عدد الأجزاء: 2، (321/1)..

(2) غاية النهاية، لابن الجزري (274/1).

(3) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط/2، 1413 هـ - 1993م، عدد الأجزاء: 52، (154/16).

(4) معجم الادباء، لياقوت الحموي (1259/2).

1. يصل آخر السورة بأول التالية من غير بسملة كحمزة.
2. يقرأ بتوسط المدّيْنِ المتصل والمنفصل.
3. يقرأ بنقل حركة الهمزة إلى السين قبلها، مع حذف الهمزة في لفظ فعل الأمر من السؤال حيث وقع، وكيف ورد إذا كان قبل السين واو نحو ﴿ وسألوا الله من فضله ﴾ ، أو فاء نحو ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ .

وعلى الجملة فقراءتُه لا تخرج عن قراءة حمزة والكسائي في جميع القرآن إلا في قوله تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: 95]، فإنه قرأ ﴿ وحرام ﴾ كحفص.

المطلب الرابع

شمائله، وصفاته، ووفاته

وكان ـ رحمه الله ـ ورعاً عابداً فاضلاً يظهر ذلك فيما قاله الدارقطني رحمه الله حيث قال: كان عابداً فاضلاً، قال: أعدت صلاة أربعين سنة كنت أتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين[1].

وقد ورد عنه أنه كان يصوم الدهر إلى أن مات توبة من شرب النبيذ[2].

وكان رحمه الله لا يخضب[3].

بعض المآخذ عليه:

رغم مكانة هذا الإمام وجلالة قدره الا أن أخطاء البشر لا يسلم منها أحد، وما زال الإنسان موسوماً بالضعف والتقصير.

فقد ابُتلى هذا الإمام بشرب النبيذ تأولاً على رأي الكوفيين، قال أَبُو جَعْفَر النفيلي: خلف بْن هشام كان من أصحاب السنة لولا بلية فيه شرب النبيذ[4]، لكنه رحمه الله كان

(1) المؤتَلف والمختَلف، تأليف: أبو الحسن علي بن عُمَر الدارقطني، (ت: سنة 385هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، سنة النشر: 1406هـ - 1986م، عدد الأجزاء : 4، (1/ 309).

(2) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (322/8).

(3) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (322/8).

(4) طبقات الحنابلة، تأليف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت: 526هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: 2، (153/1)..

تقياً يراقب الله دون الخلق فقد كان يشرب النبيذ متأولاً، لا عاصيا لله بظنه وقد وردت له قصة تبين ذلك، قال مُحَمَّد بْن يَحْيَى الكسائي: دخلت عَلَى خلف بْن هشام البزار وقد خرج من عنده أَحْمَد بن حنبل وزهير بْن حرب أَبُو خيثمة وَيَحْيَى بْن معين فقال: لي من رأيته خرج من عندي قلت: فلان وفلان وفلان فقال: إنه كان قدامي قنينة فيها نبيذ فلما رأتهم الجارية جاءت تشيلها فقلت: لم هذا؟ فقالت يا مولاي جاء هؤلاء الصالحون فيرون هذا عندك، فقلت: أضيف إليها أخرى يرى الله عز وجل شيئاً فاكتمه عَن الناس، وأردت أن أنظر إلى عقل هذا الفتى يعني أَحْمَد فحول ظهره إليها، وأقبل عليّ يسألني عما يرده، فقلت: له لما أراد الانصراف من بين القوم كلهم أي شيء تقول في هذا يا أبا عَبْد اللَّه؟ فقال: ليس ذاك إلي، ذاك إليك، فقلت: كيف؟ فقال: قَالَ: النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كلكم راع وكلكم مسئول عَنْ رعيته والرجل راع في منزله ومسئول عما فيه، وليس للخارج أن يغير عَلَى الداخل شيئاً، قَالَ: فلما خرج سكبت خابيتين وعاهدت اللَّه عَلَى أن لا أذوقه حتى أعرض عَلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ[1].

وقد أورد ابن الجوزي ندامته على شربه النبيذ فقال: كَانَ خلف بْن هشام يشرب من الشراب عَلَى التأويل، وَكَانَ ابْن أخته يومَاً يقرأ عَلَيْهِ سورة الأنفال حَتَّى بلغ ﴿ ﴾ [الأنفال: ٣٧]، فَقَالَ: يَا خال، إذا ميز الله الخبيث من الطيب، أين يكون الشراب؟ قَالَ: فنكس رأسه طويلا، ثم قَالَ: مَعَ الخبيث، قَالَ: أفترض أن تكون مَعَ أصحاب الخبيث؟ قَالَ: يَا بني امض إلى المنزل فاصبب كل شيء فيه، وتركه فأعقبه الله الصوم، فكان يصوم الدهر إلى أن مَات[2].

ثم مما أخذ على هذا الإمام أيضاً تحديثه أيام الإمام أحمد في فتنة خلق القران بحديث فيه بعض اللبس، وهذا لا يعني أنه كان يقول بخلق القرآن، بل لعله قاله دون قصد لذلك، فتلقاه أصحاب البدع بالتأويل، قال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ وقال عبد الملك

(1) طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى (1/ 152).

(2) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1412 هـ - 1992م، عدد الأجزاء: 19، (145/11).

بن حميد الميموني: قال رجل لأبي عبد الله ذهبت إلى خلف البزار أعظه، بلغني أنه حدث بحديث أبي الأحوص، عن عبد الله: ما خلق الله شيئا أعظم- كذا.

فقال أبو عبد الله (أحمد بن حنبل): ما كان ينبغي له أن يحدث بهذا في هذه الأيام.

قلت: يعني أيام المحنة.

والحديث: «ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا كذا أعظم من آية الكرسي»[1]، قال أحمد بن حنبل لما أوردوا عليه هذا يوم المحنة: إن الخلق ها هنا وقع على السماء والأرض، وهذه الأشياء لا على القرآن[2].

والإمام خلف سني المعتقد بل وأوذي في سبيل ذلك، وقد ورد عنه أنه مات وكان مختفيًا أيام الجهمية[3].

قال الحافظ الذهبي بعد إيراده تحديث خلف بهذا الحديث، قلت: كذا ينبغي للمحدث أن لا يشهر الأحاديث التي يتشبث بظاهرها أعداء السنن من الجهمية، وأهل الأهواء، والأحاديث التي فيها صفات لم تثبت، فإنك لن تحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم، إلا كان فتنة لبعضهم، فلا تكتم العلم الذي هو علم، ولا تبذله للجهلة الذين يشغبون عليك، أو الذين يفهمون منه ما يضرهم[4].

وفاته رحمه الله:

توفي الإمام الجهبذ خلف بن هشام في سابع شهر جمادى الآخرة، سنة تسع وعشرين ومائتين، وقد شارف الثمانين في أيام الواثق.

(1) أخرجه الترمذي موقوفاً من حديث ابن مسعود، سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط/2، 1395 هـ - 1975م، (161/5).

(2) تاريخ الاسلام، للحافظ الذهبي(154/16).

(3) المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تأليف: أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (ت: 636 هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط/1، (169/1).

(4) سير أعلام النبلاء، تأليف: الحافظ الذهبي (576/10)..

قال النقاش: قال يحيى الفحام: رأيت خلف بن هشام في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وقال لي: اقرأ علي القرآن فقرأت عليه القرآن فما غير علي إلا حرفاً واحداً ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي[1].

ومما قيل في رثائه رحمه الله:

مضى شيخنا البزار بالفضل يذكر

سقى الله قبرا حله من غمامة

لقد فاز أقوام بصحبة شيخنا

وقد طلب الحساد في الناس كيده

هجان امام في القراءة مبصر

بوابل غيث صفوه متفجر

وأخذهم عنه القراءة أكثروا

فما قدروا حتى عموا وتحيروا[2]

المطلب الخامس

مكانته، وثناء العلماء عليه

للإمام خلف بن هشام رحمه الله مكانة جليلة ومقام سامي، وذلك لما جمع الله له بين القرآن والحديث، وقد أورد الخطيب البغدادي بسنده قصة تدل على مكانة هذا الإمام بين علماء ذلك العصر، فأورد عن أبي بكر بن حماد قال: سألت خلف بن هشام قلت: يا أبا محمد، ابن سعدان الضرير قرأ عليك، قال: لم تسأل عن هذا؟ فقلت: أحببت أن أعلم، فقال: كان ابن سعدان يختلف إلى البصرة في قبض أرزاقه مع المكافيف، فكان يجلس إلى أيوب بن المتوكل[3]، فقال له أيوب يوما: يا ضرير ألك حظ في القرآن؟ قال: فقال ابن

(1) سير أعلام النبلاء، تأليف: الحافظ الذهبي (82/20)، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي(322/8)، معجم الأدباء، لياقوت الحموي (1259/2).

(2) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (322/8).

(3) أيوب بن المتوكل القارئ، أخو عبد الرحمن بن المتوكل، روى عن البصريين، وكان راوياً لعبد الرحمن بن مهدي، قديم الموت، روى عنه علي بن المديني، وروى عنه أيضاً أبو الربيع الزهراني، وقال الدارقطني: ثقة، انظر: الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، تأليف: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْني الجمالي الحنفي (ت: 879هـ)، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، ط/1، 1432 هـ - 2011 م، عدد الأجزاء: 9 (8 ومجلد للفهارس)، (486/2).

سعدان: قد رزق الله منه خيرا بحمد الله ونعمته، قال: فقال على من قرأت؟ قال: فذكرني، قال: فقال له اقرأ حتى اسمع قراءتك، قال: فقرأت قراءة لينة، قال فقال: لا اقرأ كما تقرأ على استاذك قال: فاضجعت رجلي اليسرى، ونصبت اليمنى، وحللت أزراري، وحسرت عن ذراعي، ثم ابتدأت فقرأت خمس آيات بالتحقيق، قال فقال: لي حسبك، ثم التفت إلى أصحابه فقال: من لم يدخل الكوفة ويشرب من ماء الفرات لم يقرأ القرآن، قال:(أي خلف) ثم قدمت البصرة فأتيت أيوب بن المتوكل، فقام من مجلسه فأجلسني فيه، وجلس بين يدي، فكبر ذلك على أصحابه، فالتفت إليهم فقال: إني رأيت البارحة فيما يرى النائم كأن قد دخل هذه القرية أمير المؤمنين قال: خلف ثم قدم أيوب علينا ها هنا فكان يسألني عن دقائق قراءة حمزة[1].

فهذه القصة تدل على مكانة هذا الإمام الجليل، وما كان يحظى به من مكانة مرموقة.

وقال ابن ابي حاتم: سمعت عباسًا الدوري يقول: ما رأيت أقرأ للقرآن من خلف ما خلا خلادًا المقرئ[2]

(1) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (322/8).
(2) المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، لابي بكر ابن خلفون (169/1)..

المبحث الثاني

جهود الإمام خلف بن هشام الحديثية.

المطلب الأول

جهوده في طلب الحديث ونشره، وأقوال علماء الحديث في توثيقه

عاش الإمام خلف رحمه الله مع الحديث كما عاش مع القرآن، يشرب من معينه ويتنسم هوائه، فقد أخذ الحديث عن أهله الفضلاء فسمع من أئمة المحدثين المشهورين، فسمع من أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، وأبي عوانة وضاح، وحماد بن زيد، وأبي شهاب الحناط عبد ربه، وشريك القاضي، وحماد بن يحيى الأبح، وعبد الله بن يحيى التوأم، وهشيم بن بشير، وأبي الأحوص، وأبي محمد عبد العزيز بن محمد الدراوردي وعدة[1].

وقد سمع الحديث فأتقنه، وصار من حفاظه فيمم طلاب العلم وجوههم إليه لأخذ الحديث عنه، فأخذ عنه الحديث طلاب كثر منهم أئمة كبار: كالإمام مسلم بن الحجاج فأخرج له في (صحيحه) في كتاب الإيمان والطهارة، والصلاة، والجنائز، والحج، والنكاح، والأيمان والنذور، وفضل الجهاد، وفي الأشربة[2]، وأخرج له أيضاً أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في (سننه)، ومن طلابه أيضاً أحمد بن حنبل، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ، وأبو حاتم الرازي، وموسى بن هارون، وأبو يعلى أحمد بن علي بن المثني الموصلي، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، وأبو بكر أحمد بن أبي خيثمة البغدادي، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا القُرشي البغدادي، وأبو بكر محمد بن جعفر بن حفص البغدادي وغيرهم.

(1) سير أعلام النبلاء، تأليف: الحافظ الذهبي (576/10)، تهذيب التهذيب ، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط/1، 1326هـ، عدد الأجزاء: 12، (134/3).

(2) المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، لابي بكر ابن خلفون (169/1).

كما سمع منه محمد بن إبراهيم بن أبان السراج، وابنه محمد بن خلف، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، ووراقة أبو العباس أحمد بن إبراهيم، وغيرهم[1].

وخرج ابن حبان حديثه في «صحيحه»، وكذلك الحاكم وأبو عوانة[2].

وقد وثقه كثير من الأئمة الأعلام أئمة الجرح والتعديل فقد وثقه يحيي بن معين قال عباس: ووجهني خلف (أي ابن هشام) إلى يحيى يعني: ابن معين، فقال : أحب أن تقول لأبي زكريا يحيى بن معين: كانت عندي كتب عن حماد بن زيد، فحدثت بها، وبقي منها رقاع، بعضها دارس، فاجتمعت عليه أنا وأصحابنا فاستخرجناها، فما ترى أن أحدث بها؟ قال: فقال لي: قل: حدث بها يا أبا محمد فإنك الصدوق الثقة[3].

وأما ما أوره أبو الحسن محمد بن حاتم الكندي حين قال: سألت يحيى بن معين عن خلف البزار، فسمعته يقول: خلف البزار لم يكن يدري إيش الحديث، إنما كان يبيع البزر، فهذا كلام غير صحيح، وقد تعقبه الخطيب البغدادي، فقال: بعد أن أورد هذا القول، قلت: أحسب أن الكندي سأله عن حفاظ الحديث ونقاده فأجابه يحيى بهذا القول والمحفوظ ما ذكرناه من توثيق يحيى له[4].

كما وثقه الإمام النسائي فقال: بغدادي ثقة[5].

وقال الحافظ ابن حجر: خلف بن هشام بن ثعلب بالمثلثة والمهملة البزار بالراء آخره المقرئ البغدادي ثقة له اختيار في القراءات من العاشرة[6].

وقال الدارقطني: كان عابداً، فاضلاً[7].

(1) تهذيب الكمال، للحافظ المزي (299/8).

(2) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تأليف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت: 762هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط/1، 1422هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 12، (206/4).

(3) تهذيب الكمال، للحافظ المزي (299/8)، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (322/8).

(4) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (322/8).

(5) تهذيب الكمال، للحافظ المزي (299/8).

(6) تقريب التهذيب، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، ط/1، 1406 – 1986، عدد الأجزاء: 1، (194/1).

(7) المؤتَلِف والمختَلِف، للدارقطني (1/ 309).

ويكفي فيه قول الإمام أحمد بعد أن قيل له: إنه يشرب يعني النبيذ، قال: قد انتهى إلينا علم هذا عنه، ولكن هو والله عندنا الثقة شرب أو لم يشرب[1].

وذكره أبو محمد عبد بن علي التجيبي الرشاطي فقال: وهو صاحب سنة ثقة مأمون، إمام في القراءة، وقاله أيضًا أبو عمرو الداني[2].

وقال الحسين بن فهم: ما رأيت أنبل من خلف بن هشام، كان يبدأ بأهل القرآن، ثم يأذن لأصحاب الحديث، وكان يقرأ علينا من حديث أبي عوانة خمسين حديثا.

وقال مسلمة بن قاسم: خلف بن هشام المقرئ ثقة[3].

وقال عنه ابن حبان: مات ببغداد يوم السبت لسبع مضين من جمادى الآخرة، وكان خيرًا فاضلاً عالمًا بالقراءات، كتب عنه أحمد بن حنبل[4].

المطلب الثاني

مرويات خلف بن هشام في الكتب الستة

للإمام خلف بن هشام رحمه الله اثنان وعشرون حديثاً في صحيح مسلم، في كتاب الإيمان، والطهارة، والصلاة، والجنائز، والحج، والنكاح، والأيمان والنذور، وفضل الجهاد، وفي الأشربة.

وله في سنن أبي داود رحمه الله ثلاثة أحاديث فقط.

(1) بحر الدم، تأليف: يوسف بن المبرد، (50/1)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/1، 1427 هـ - 2006 م، عدد الأجزاء: 3، (284/1).

(2) المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، لابي بكر ابن خلفون (169/1).

(3) المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، لابي بكر ابن خلفون (169/1).

(4) تهذيب الكمال، للحافظ المزي(299/8).

خاتمـــــة

وفيها النتائج والتوصيات.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشرف الصلوات على نبي البريات، سيدنا محمد وعلى آل بيته وصحبه، إلى يوم الدين، وبعد.

بعدما تفيَّئت ظِلال هذا البحث الذي كنتُ فيه مع الإمام الحافظ الحجة الثقة خلف بن هشام البغدادي من ولادته إلى وفاته، مستجنٍ قِطافَ هدىً من نشأته ورحلاته، وتدريسه وتحديثه، مرتشف عذبَ الفرات من شمائله وصِفاته، ومكانته وثناء العلماء عليه، خاتماً بالوقوف على جهوده في الحديث الشريف وعلومه.

يجدر بي أن أخرج بعددٍ من النتائج التي أفاد بها هذا البحث الصغير:

1. أن الإمام خلف بن هشام إمامٌ من أئمة الحديث مع كونه أيضا إماما من أئمة القراءات العشر.
2. اتضح من هذا البحث التأكيد على أحد أسبابه الباعثة عليه، وهي: إثبات أن الإمام – كان مبرِّزاً في الحديث الشريف وعلومه، وإن لم يكن فيه عندي إلا هذا لكفى.
3. خلف بن هشام من شيوخ مسلم، وقد أخرج له اثنان وعشرون حديثاً في كتاب الإيمان، والطهارة، والصلاة، والجنائز، والحج، والنكاح، والأيمان والنذور، وفضل الجهاد، وفي الأشربة.
4. خلف بن هشام من شيوخ ابي داود وقد أخرج له ثلاثة أحاديث فقط.

التوصيات:

1. أوصي الباحثين بالاهتمام بتراجم الائمة وإبراز مكانتهم في نشر السنة.
2. كما أوصي الباحثين أن يكتبوا ويبحثوا في دور أئمة القراءة رحمهم الله في الحديث النبوي فقد كان لهم دور بارز في ذلك ولم يدرس بما يكفي.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لمغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري، أبو عبد الله، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط/1، 1422هـ – 2001م.
3. بحر الدم، تأليف: يوسف بن المبرد.
4. برنامج التجيبي، للقاسم بن يوسف بن محمد التجيبي البلنسي، تحقيق وإعداد: عبد الحفيظ منصور، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، عام النشر: 1981م.
5. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت: 748هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط/2، 1413 هـ – 1993م.
6. التاريخ الكبير، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
7. تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت.
8. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، ط/1، 1406 – 1986.
9. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط/1، 1326هـ.
10. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج، جمال الدين المزي، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/1، 1400 – 1980.

11. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تأليف: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطلُوْبَغَا السُّوْدُوْني الجمالي الحنفي، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، ط/1، 1432هـ - 2011م.
12. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
13. سير اعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط/3، 1405هـ/ 1985م.
14. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
15. طبقات الحنابلة، تأليف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت: 526هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
16. غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.
17. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: ياقوت الحموي (ت: 626هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م.
18. معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط/1، 1429هـ - 2008م.
19. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: الذهبي أبو عبد الله، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/1، 1404هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس.

20. المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تأليف: أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (ت: 636 هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط/1.

21. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن بدر الدين العينى (ت: 855هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/1، 1427هـ – 2006م.

22. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تأليف: جمال الدين أبو الفرج الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1412هـ – 1992م.

23. المؤتَلِف والمختَلِف، تأليف: أبو الحسن علي بن عُمَر الدارقطني، (ت: سنة 385هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، سنة النشر: 1406هـ – 1986م.

أحكام زكاة المـال المستفاد في الفقه الإسلامي

د. محمد الأمين علي محمد*

* أستاذ الفقه المقارن المساعد - كلية الشريعة - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - السودان.

ملخـــص

هذا البحث بعنوان زكاة المال المستفاد، يتعرض هذا البحث لمسألة كثر التساؤل عنها في الآونة الأخيرة وهي حكم المال المستفاد مثل مال الهبات والميراث ورواتب الموظفين وغيرها، وهي أموال طيبة ينبغي أن تؤدي زكاتها، إلا أنه لا يوجد ما يدل صراحة على كيفية تزكيتها، مما أثار بعض التساؤلات عن كيفية تزكية هذه الأموال ومعرفة الأصل الفقهي الذي يمكن تخريجه عليها، فأصبحت الحاجة ملحة لتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة. ويهدف هذا البحث إلى تعظيم شعيرة الزكاة في المقام الأول وبيان ما يستجد من أحكام ومعرفة حكم الشرع فيها، واتبع الباحث فيه المنهج الاستقرائي التحليلي والمنهج الوصفي، وقد توصل الباحث في ختام هذا البحث إلى عدة نتائج من أهمها: أن يكون المال المستفاد من كسب مال عنده ومتفرعاً عنه مثل الماشية وهذا يضم إلى ما عنده من المال ويزكى على حوله ولا يستأنف له حول جديد، وأيضاً أن يكون المال المستفاد من جنس مال عنده لكنه ليس متفرعاً منه بل حصل بسبب مستقل كالموروث والموهوب وغيرها وهذا يستأنف له حولاً جديداً ولا يضمه إلى ما عنده، ومن أهم التوصيات أن على المجامع العلمية والفقهية الإجتهاد الجماعي في مثل هذه الأمور المستجدة من أموال الزكاة، وكذلك أن تولي الدول الإسلامية الزكاة عناية خاصة بحث الأفراد على إخراجها تحقيقاً لمبدأ التكافل الذي أرساه الإسلام.

Abstract

This research is entitled (Zakat); one of the pillars of Islam, zakat is a form of obligatory charity that has the potential to ease the suffering of millions on the money received. It is an issue that has been questioned about recently, what is the ruling on the money received, such as the money of gifts, inheritance, employee salaries, and others. It is good money that must be paid zakat, but there is no evidence explicitly how to do it, and what is the jurisprudential origin that can be extracted from it. This research aims at maximizing the ritual of zakat in the first place and clarifying the new rulings and knowledge of the Sharia ruling about it. The researcher adopted the inductive, analytical, and descriptive method. At the conclusion of this research, the researcher reached several results, the most important of which was: Benefited money is what a Muslim benefits from and acquires a new property by any means of lawful ownership, such as gifts, inheritance, livestock offspring, pensions, wages and salaries also, the kind of money that has branched off of it as the offspring of livestock or is obtained because of it, the ruling is to add to what he has of money and pay zakat on a new year. The most important recommendations are that the scientific and jurisprudence academies should collectively strive in such emerging matters of zakat funds, and that Islamic countries pay special attention to zakat, urging individuals to take it out in order to achieve the principle of solidarity established by Islam.

مقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبدهُ رسولهُ محمد النبي المصطفى وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الزكاة هي ركن من أركان الإسلام، وهي الركن الثالث من أركانه الخمسة، وقد جعلها الله تعالى فرضاً، وهي حق للفقراء في أموال الأغنياء وكل من تخلى عن الزكاة يكون قد تخلى عن ركن من أركان الإسلام، وبهذا يكون قد أصبح إسلامه ناقصاً، لهذا فإن الزكاة ليس خياراً، بل هي أمر من الله تعالى، لهذا كانت الزكاة من أروع ما سن الإسلام كنوع من أنواع النظم الاقتصادية، والتي مازالت تتجلي حكمها العظيمة، وفوائدها الجليلية للفرد والمجتمع، الزكاة هي الركن الخامس كما أسلفت الذكر الذي لا يستقيم بناء الإسلام إلا بها، ولا يكمل إسلام الفرد إلا بأدائها إن توافرت شروطها.

ولقد اهتم علماء الإسلام قديماً وحديثاً بموضوع الزكاة، وأحاطوه بعناية فائقة، وتكلموا بإسهاب وتفعيل عن كل جزئياته من الأموال التي يجب فيها الزكاة و أنصبتها والمقادير التي يجب إخراجها والجهات التي تصرف إليها، فشغل فقه الزكاة حيزاً كبيراً في كتب الفقه والفتاوى والنوازل.

إلا أن العصور الحديثة قد كشفت عن أمور مالية واقتصادية جديدة لا تجد في الفقه أجوبة مناسبة لما تطرحه من أسئلة، ولا نضع حلولاً ناجعة لما يترتب عليها من مشكلات، وخاصة في موضوع الزكاة.

فإن هنالك أموراً تجددت وأموالاً طائلة يتم اكتسابها بطرق جديدة مشروعة، وهي أموال طيبة ينبغي أن تؤدي زكاتها، إلا أنه لا يوجد ما يدل صراحة على كيفية تزكيتها، فأصبحت الحاجة ملحة لتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة لزكاة المال المستفاد نحو زكاة فاعلة تحقق مقاصدها الشرعية.

مشكلة البحث:

تكمن إشكالية البحث في بيان حكم المال المستفاد وأقوال العلماء في هذا الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

1. رغبتي الجادة في بحث هذا الموضوع لأهميته.
2. إشارة كثير من أهل العلم عليّ في بحث هذا الموضوع.
3. معرفة الأحكام الشرعية التي تتعلق بالموضوع وبيان الفتوى فيها.
4. إثراء المكتبة العلمية.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في كونه متعلقاً بشعيرة من شعائر الإسلام وهي أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام ، وهي الزكاة، وتتأكد تلك الأهمية بكونه موضوعاً عصرياً ويتناول القضايا المستجدة والمعاصرة فلا بد من الوقوف عليها ومعرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بها، حتى يكون المؤمن على بصيرة من أمره.

أهداف البحث:

1. تعظيم شعيرة الزكاة في المقام الأول.
2. بيان ما استجد من أحكام متعلقة بالزكاة وتطبيقاتها على أرض الواقع.
3. وجود ثروات لم تكن موجودة في العصر السابق تحتاج إلى مزيد من الإيضاح ومعرفة الحكم الشرعي فيها .

منهج البحث:

اتبع البحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من خلال الكلام والوقوف على آراء الفقهاء في المال المستفاد وحصرها واتخذت لذلك الخطوات التالية:

1. عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية، وعزو الأحاديث النبوية إلى مظانها من كتب الحديث مع الحكم عليها وبيان درجتها إذا لم ترد في الصحيحين.

2. عند ذكر المرجع لأول مرة كتابة كل بياناته من اسم الكتاب والمؤلف والطبعة ودار النشر وسنة النشر والجزء والصفحة.
3. الترجمة للإعلام غير المشهورين حسب ظني ترجمة موجزة تبرز شخصية المُتَرجْمَ له.
4. قمت بعمل خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في الدراسة.

الجهود السابقة:

كتاب الأحكام الجليلة في زكاة الأموال العصرية، الدكتور/ محمد عبد المغفور داؤود، ط 2004م، الإسكندرية، وهذا البحث تناول كل الأمور العصرية بما فيها زكاة العسل، وزكاة الأموال المستفادة، وزكاة كسب العمل والمهن الحرة، وتكيفاتها الفقهية، أما هذا البحث فقد تناول زكاة المال المستفاد فقط ورأي الفقهاء في ذلك.

هيكل البحث:

المبحث الأول : **تعريف الزكاة في اللغة وفي الإصطلاح الشرعي.**

المطلب الأول: تعريف الزكاة في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف الزكاة في الاصطلاح الشرعي.

المبحث الثاني: **تعريف المال في اللغة والاصطلاح الشرعي.**

المطلب الأول: تعريف المال في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف المال في الاصطلاح الشرعي.

المطلب الثالث: تعريف زكاة المال المستفاد.

المبحث الثالث: **مشروعية الزكاة وزكاة المال المستفاد وآراء الفقهاء في ذلك.**

المطلب الأول: مشروعية الزكاة.

المطلب الثاني: زكاة المال المستفاد وآراء الفقهاء في ذلك.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول

تعريف الزكاة في اللغة وفي الإصطلاح الشرعي

المطلب الأول

تعريف الزكاة في اللغة

الزاء والكاف والحرف المعتل: أصل يدل على نماء وزيادة، يقال: الطهارة زكاة للمال[1]، وقيل: الزكاة الطهارة، والنماء، والبركة، والمدح ولكن هذا المعنى استعمل في القرآن والحديث[2]، قال النووي[3]: الأظهر أنها مشتقة من زكاة الزرع، يزكو بالمد، إذا زاد[4].

قال تعالى: ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً ﴾ [الكهف: 81]، وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ [الشمس: 9]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم: 32]. الزكاة هي النماء يقال: زكى الزرع يزكو أي نما وهي الطهارة أيضاً وسميت الزكاة زكاة لأنه يزكو بها المال بالبركة ويطهر بها المرء بالمغفرة[5].

المطلب الثاني

تعريف الزكاة في الاصطلاح الشرعي

عرف الحنفية الزكاة فقالوا: هي تمليك المال من فقير مسلم غير هاشمي، ولا مولاه بشرط قطع المنفعة عن المملك من كل وجه لله – تعالى– لقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [البقرة: 43]، والإيتاء هو التمليك ومراده تمليك

(1) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القذويني الرازي، أبو الحسن، دار الفكر، 1979م- 1388ه، ج3، ص17.

(2) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفاضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1414ه-، ج7، ص 340.

(3) النووي: هو يحي بن شرف بن حري حسن الحزامي الحوراني، النووي الشافعي، أبو زكريا محي الدين، علامة بالفقه والحديث مولده (631ه- 1233م) في نوا من قرى حوران بسورية، وإليها نسبته، تعلم في دمشق، وأقام بها زمناً طويلاً، من مؤلفاته (تهذيب الأسماء واللغات، ومنهاج الطالبين، الدقايق، تصحيح التنبيه) توفي في نوا سنة (676ه- 1277م) الأعلام الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الشافعي، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر، مايو 2002م، ج8، ص395.

(4) تحرير ألفاظ التنبيه: أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1408ه، ص115.

(5) طلبة الطلبة: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص الدين النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، بدون طبعة، 1311ه، ج1، ص16. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، 1420ه- 1999م، ج5، ص 2815.

جزء من ماله، وهو ربع العشر أو ما يقوم مقامه وإنما كانت اسما للفعل عند المحققين، وهو الأصح[1].

وعرف المالكية الزكاة فقالوا: إخراج جزء مخصوص من مال مخصوص (نعم، حرث، نقدين، عروض تجارة، معادن) بلغ نصابا لمستحقيه إن تم الملك وحال الحول على غير معدن وحرث[2].

وعرفها الشافعية: اسم لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة[3].

أما الحنابلة: فقالوا التعبد لله – تعالى- بإخراج جزء واجب شرعاً في مال معين لطائفة أو جهة مخصوصة[4].

(1) البحر الرائق شرح كنز الدقايق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، ج2، ص216.

(2) فقه العبادات على المذهب المالكي: الحاجة كوكب عبيد، مطبعة الإنشاء، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، 1406ه- 1986م، ج1، ص268.

(3) المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي): أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، دار الفكر، ج5، ص325.

(4) الشرح الممتع على زاد المستقنع: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1422ه- 1428م، ج6، ص12.

المبحث الثاني

تعريف المال في اللغة والاصطلاح الشرعي

المطلب الأول

تعريف المال في اللغة

المال– ما ملكته من جميع الأشياء، والجمع أموال. يقال رجل ميل ومال– كثير المال وقد مال يمال[1]، من شاذ الإماله قولهم مال، أمالوهم لشبه الفها بألف غزا، قال: والأعراف أن لا يمال لأنه لا علة هناك توجب الإمالة، ذكر بعضهم أن المال يؤنث، كل ما يقتني ويحوزه الإنسان بالفعل سواء أكان عيناً أم منفعة، كذهب أو فضة أو حيوان أو نبات أو منافع الشيء كالركوب واللبس والسكنى. أما مالا يجوزه الإنسان فلا يسمى مالاً في اللغة كالطير في الهواء والسمك في الماء والأشجار في الغابات والمعادن في باطن الأرض[2].

المطلب الثاني

تعريف المال في الاصطلاح الشرعي

عند الحنفية: المراد بالمال ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة، والمالية تثبت بتمول الناس كافة أو بعضهم، والتقوم يثبت بها وبإباحة الإنتفاع به شرعاً، فما يباح بلا تمول لا يكون مالا كحبة حنطة وما يتمول بلا إباحة انتفاع لا يكون متقوماً كالخمر، وإذا عدم الأمران لم يثبت واحد منهما. وحاصله أن المال أعم من المتمول؛ لأن المال ما يمكن ادخاره ولوغير مباح كالخمر، والمتقوم ما يمكن ادخاره مع الإباحة، فالخمر مال لا متقوم، فإذا فسد البيع يجعلها ثمناً[3].

(1) المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى، 1417ه- 1996م، ج3، ص446.
(2) الفقه الإسلامي وأدلته: وهبة الزحيلي، دمشق، كلية الشريعة، دار الفكر- سورية، دمشق، ج4، ص 2875.
(3) رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1412هـ- 1992م، ج4، ص501.

عرف المالكية: المال بتعريفات منها: هو ما يقع عليه الملك، ويستند به الملك عن غيره إذا أخذه من وجهه[1]. وقالوا: هو ما تمتد إليه الأطماع، ويصلح عادة وشرعاً للانتفاع به[2].

عرف الشافعية: المال أنه ما كان منتفعاً به، أي مستعداً لأن ينتفع به[3]. وحكى السيوطي عن الشافعي أنه قال: لا يقع اسم المال إلا على ما له قيمة يباع بها، وتلزم متلفه، وإن قلت، وما لا يطرحه الناس، مثل الفلس وما أشبه ذلك[4].

قال الحنابلة: المال شرعاً ما يباح نفعه مطلقاً، أي في كل الأحوال، أو يباح اقتناؤه بلا حاجة[5].

تعريف المال المستفاد:

من خلال هذه التعاريف يمكن أن نعرف المال المستفاد : بأنه مايملكه صاحبه ملكاً جديداً بوسيلة من وسائل التملك المشروعة ولم يزكى من قبل[6].

(1) الموافقات: ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417ه- 1997م، ج2، ص10.
(2) أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر العربي المعاقري الاشبيلي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، 1424ه- 2003م، ج2، ص607.
(3) المنثور في القواعد الفقهية: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، وزارة الأوقاف، الكويتية، الطبعة الثانية، 1405ه- 1985م، ج1، ص65.
(4) الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، الطبعة الأولى، 1411ه- 1990م، ص258.
(5) دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الارادات: منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، عالم الكتب، الطبعة الأولى 1414ه- 1993م، ج2، ص5.
(6) التطبيق المعاصر للزكاة : الدكتور شوقي اسماعيل شحاته، دار الشروق جدية ، 1977م، ص203.

المبحث الثالث

مشروعية الزكاة وزكاة المال المستفاد

المطلب الأول

مشروعية الزكاة

من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [البقرة، 43]، أما أيتا الزكاة فهو آداء الصدقة المفروضة وأصل الزكاة، نماء المال وتثميره وزيادته ومن ذلك قيل: زكاة الزرع، إذا كثر ما أخرج الله منه، وزكاة النفقة، إذا كثرت[1].

قال تعالى: ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: 5]، وما أمروا يقول: ما أمرهم محمد – صلى الله عليه وسلم– إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين يعني به التوحيد حنفاء يعني مسلمين غير مشركين وأمرهم أن يقيموا الصلوات الخمس المكتوبة ويؤتوا الزكاة المفروضة وذلك دين القيمة.

قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة 103]، مطلق غير مقيد بشرط في المأخوذ منه، ولا تبين مقدار المأخوذ ولا المأخوذ منه، فتؤخذ الزكاة من جميع الأموال، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة: 34-35]. فتواعدهم على الكنز، والكنز: كل مال لم تؤد زكاته[2].

(1) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420ه- 2000م، ج1، ص537.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى البارز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1419ه- ج6، ص1788.

من السنة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن، فقال: (ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن اعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: (تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان)، قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا، فلما ولى، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا) حدثنا مسدد، عن يحي، عن أبي حيان، قال: أخبرني من أبو زرعة، عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار[3].

شروط زكاة المال المستفاد:

هي الشروط المعتبرة في الزكاة من بلوغ النصاب والسلامة من الدين، والفضل عن الحوائج الأصلية، ومرور الحول.

(1) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه= صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422ه، ج2، ص104، برقم 1395.

(2) صحيح البخاري، باب وجوب الزكاة، برقم 1397، ج2، ص105، مرجع سابق.

(3) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ج2، ص 680، برقم 987.

وأن مرور الحول ذهب إليه بعض الفقهاء ولهذا كان لابد منه هنا بيان درجة الحديث الواردة في اشتراط الحول ومبلغ ثبوتها لدى أئمة الحديث[1].

ضعف الأحاديث الواردة في الحول:

روى اشتراط الحول عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أربعة من الصحابة هم: علي وابن عمر وأنس وعائشة (رضي الله عنهم)، ولكن هذه الاحاديث كلها ضعيفة لا تصح لحجة، نذكر منها حديثاً واحداً خشية الإطالة، حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وليس في مال زكاة حتى يحول عليه الحول)[2]. [3]

أحاديث المال المستفاد:

أما المال المستفاد خاصة فقد روى الترمذي حديثاً من طريق عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من استفاد مالاً فلا زكاة عليه حتى يحول عليه الحول عند ربه)[4].

وبعد هذا البيان يتضح لنا أنه ليس في اشتراط الحول حديثٌ ثابتٌ مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما في المال المستفاد، ولو صح في هذا شيء من قول النبي صلى الله عليه وسلم لكان محمولاً على غير المال المستفاد توفيقاً بين الأدلة[5].

الرأي الراجح:

من هنا يرى الباحث أن الراجح بعد استقراء النصوص وبعد النظر في تشريع الزكاة ومقصود الشارع منها أن المال المستفاد لا يشترط لوجوب الزكاة فيه مرور الحول بل يزكيه حين قبضه لعدم وجود نص واضح وصريح.

(1) فقه الزكاة المعاصرة، الدكتور يوسف القرضاوي، ط20، 1412ه – 1991م، مؤسسة الرسالة بيروت، ج1، ص492.

(2) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، باب في زكاة السائمة، ج2، ص100.

(3) فقه الزكاة، يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ج1، ص492.

(4) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ،تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، ج3، ص16. باب ما جاء لا زكاة على المال، حديث رقم: 631.

(5) فقه الزكاة، يوسف القرضاوي، المرجع سابق، ج1، ص504.

المطلب الثاني

أقوال الفقهاء في زكاة المال المستفاد

قال الحنفية المال المستفاد نوعين[1]:

الأول: أن يكون من جنسه كما إذا كانت له إبل فاستفاد إبلا في أثناء الحول يضم المستفاد إلى الذي عنده فيزكي عن الجميع.

الثاني: أن يكون من غير جنسه كما إذا كان له إبل واستفاد بقرا أو غنما في اثناء الحول لا يضم إلى الذي عنده بالاتفاق بل يستأنف له نوع آخر. والنوع الأول على نوعين أيضاً، أحدهما أن يكون المستفاد من الأصل كالأولاد والأرباح فإنه يضم بالإجماع ، والثاني: أن يكون مستفادا بسبب مقصود كالموروث والمشترى والموهوب ونحوها فإنه يضم عندنا.

قال المالكية: من كان له نصاب، فاستفاد في أثناء الحول شيئاً من جنسه بشراء أو هبة أو صدقة، ضمه إليه أي إلى النصاب، وزكاه معه، كربح مال التجارة ونتاج السائمة، ويعتبر حوله حول أصله، لأنه تبع له من جنسه، فأشبه النماء المتصل، وهو زيادة قيمة عروض التجارة . وإن لم يكن من جنسه لا يضم اتفاقاً[2].

وقال الشافعية: لا يضم المملوك بشراء أو غيره كهبة أو إرث أو وصية إلى ما عنده، في الحول، وإنما يبدأ له حول جديد؛ لأنه ليس في معنى النتاج؛ لأن الدليل قد قام على اشتراط الحول[3]، وقال الإمام أحمد: ليس هناك زكاة في المال المستفاد حتى يحول عليه الحول وقال المستفاد من العطاء والهبة ونحو ذلك، فأما ما كان من ربح أو كان من أصل المال فليس بمستفاد[4].

(1) البناية شرح الهداية: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغتيتابي الحنفي بدر الدين العتيني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1420ه- 2000م، ج3، ص353.

(2) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ، ج1، ص432. بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابة المسمى أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك): أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي، دار المعارف، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ج1، ص33.

(3) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: شمس الدين، محمد بن الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415ه - 1994م، ج1، ص 593.

(4) مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، 1401ه - 1981م، ص 162. المغني لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، ج2، ص627.

خاتمـــة

الحمد لله له الحمد وله الشكر وهو على كل شيء قدير، ونصلي ونسلم على من ختم الله برسالته الأديان، وشرف ببعثته الزمان والمكان، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانه إلى يوم الدين، فإنه من خلال الكلام عن المال المستفاد وآراء العلماء في زكاته نخلص إلى تقرير جملة من النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث:

1. المال المستفاد هو ما يستفيده المسلم ويملكه ملكاً جديداً بأي وسيلة من وسائل التملك المشروع، مثل الهبات والإرث ونسل الماشية، والمعاشات والأجور والرواتب.
2. المال المستفاد في أثناء الحول- ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يكون المال المستفاد من جنس مال عنده، ومتفرعاً عنه كنسل الماشية أو حاصلاً بسببه، فهذا حكمه: أن يضم إلى ما عنده من المال ويزكى على حوله ولا يستأنف له حول جديد.

القسم الثاني: أن يكون خلاف جنس المال الذي عنده، وهذا حكمه أنه لا يضم إلى الأصل ولا يزكى على حوله، بل إن كان نصاباً استقبل به حولاً جديداً وزكاه وإلا فلا شيء فيه.

القسم الثالث: أن يكون المال المستفاد من جنس مال عنده لكن ليس متفرعاً منه ولا حاصلاً بسببه، بل حصل بسبب مستقل كمال المشتري والمورث والموهوب وغيرها، وحكمه: أنه لا يضم إلى ما عنده ولا يزكى على حوله بل يستأنف له حول جديد من يوم استفادته أو قبضه.

التوصيات:

يستطيع الباحث أن يخرج من هذه الدراسة بعدة توصيات منها:

1. يوصي الباحث المجامع العلمية المعنية بالاجتهاد الجماعي- كمجمع الفقه الإسلامي السوداني ومجمع البحوث الإسلامية أن يكرسوا بعض وقتهم وجهدهم لخدمة قضايا الزكاة ومالها من أهمية بالغة للفرد والمجتمع، وما يعتري بعض أحكامها من الغموض واللبس لعدم تناولها بالبحث والدراسة.
2. يوصي كذلك الباحث الدول الإسلامية أن تولي الزكاة عناية خاصة، سواء من ناحية تشجيع البحث في قضاياها، أو حث الأفراد على إخراجها تحقيقاً لمبدأ التكافل الذي أرساه الإسلام وشرع من أجله الزكاة.
3. يوصي الباحث عمادة البحث العلمي بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم كذلك بالنظر والبحث في مثل هذه المسائل الملحة والضرورية والمستجدة ذلك باعتبارها معلوم من الدين بالضرورة.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع:

1. أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر العربي المعاقري الاشبيلي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـ– 2003م.
2. الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب اعلمية، الطبعة الأولى، الطبعة الأولى، 1411هـ– 1990م.
3. الأعلام الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الشافعي ، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر، مايو 2002م.
4. البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
5. بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابة المسمى أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك): أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي، دار المعارف، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
6. البناية شرح الهداية: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغتيتابي الحنفي بدر الدين العتيني، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ– 2000م.
7. تحرير ألفاظ التنبيه: أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1408هـ.
8. التطبيق المعاصر للزكاة : الدكتور شوقي إسماعيل شحاته، دار الشروق جدية، 1977م.

9. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى البارز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ.
10. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ- 2000م.
11. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة الأولى، 1422هـ.
12. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.
13. دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الارادات: منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، عالم الكتب، الطبعة الأولى 1414هـ- 1993م.
14. رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1412هـ- 1992م.
15. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
16. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ،تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي،

وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395هـ – 1975م.

17. الشرح الممتع على زاد المستقنع: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1422هـ– 1428م.

18. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، دار الفكر، دمشق– سوريا، الطبعة الأولى، 1420هـ– 1999م.

19. طلبة الطلبة: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص الدين النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، بدون طبعة، 1311هـ.

20. الفقه الإسلامي وأدلته: وهبة الزحيلي، دمشق، كلية الشريعة، دار الفكر– سورية ، دمشق.

21. فقه الزكاة المعاصرة، الدكتور يوسف القرضاوي، ط20، 1412هـ – 1991م، مؤسسة الرسالة بيروت .

22. فقه العبادات على المذهب المالكي: الحاجة كوكب عبيد، مطبعة الإنشاء، دمشق– سوريا، الطبعة الأولى، 1406هـ– 1986م.

23. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفاضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

24. المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي): أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، دار الفكر.

25. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الأولى، 1417هـ– 1996م.

26. مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، 1401هـ- 1981م.

27. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

28. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القذويني الرازي، أبو الحسن، دار الفكر، 1979م- 1388هـ.

29. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: شمس الدين، محمد بن الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1994م.

30. المغني لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، بدون طبعة.

31. المنثور في القواعد الفقهية: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، وزارة الأوقاف، الكويتية، الطبعة الثانية، 1405هـ- 1985م.

32. الموافقات: ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417هـ- 1997م.

المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات السودانية في ضوء متغير النوع والتخصص

«دراسة تطبيقية على طلاب وطالبات جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم»

د. محمد حيدر الخبر الطيب *

* أستاذ علم النفس التربوي المساعد – رئيس قسم العلوم التربوية - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - السودان.

ملخص

هدف هذا البحث إلى معرفة مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الجامعية ، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، وتمثل مجتمع البحث في طلبة الفرقة الثالثة بكلية التربية بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، حيث بلغ حجم العينة (61) طالباً وطالبةً، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة.تمثلت أدوات البحث في :مقياس المساندة الاجتماعية والوسائل الإحصائية المستخدمة: برنامج التحليل الإحصائي SPSS – معامل ألفا كرونباخ Alpha. والاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة و الاختبار التائي (t - test) لعينتين مستقلتين، وتوصل البحث إلى النتائج الآتية: مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الجامعية مرتفع و توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات تعزى لمتغير النوع (ذكر، أنثى) وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات تعزى لمتغير التخصص الدراسي (علمي، أدبي).

Abstract

This research aimed to know the level of social support for undergraduate students, The researcher adopted the descriptive analytical method. The research community represented in the third year students in the faculty of Education at the University of the Holy Quran and Taseel of Science, the sample size was (61) male and female students, they were chosen by random method. The research tools were represented in: the social support scale and the statistical methods the (SPSS) statistical analysis program - Alpha Cronbach coefficient, the t-test for one sample and the t-test for two independent samples, The research reached the following results: The level of social support among university students was high, and there were statistically significant differences in social support among university students due to the gender variable (male, female), there were statistically significant differences in social support among university students due to the academic specialization variable (scientific, literary).

المبحث الأول

الإطار العام للبحث

مقدمة:

تعد البيئة الاجتماعية مجالاً هاماً لتوفير المساندة والمؤازرة للطالب لكونها تشمل مجموعة من المصادر يمكن للطالب أن يلجأ إليها طلباً للمساعدة مثل الأسرة والأصدقاء والزملاء والأقارب والمعلمين الذين لهم أهمية خاصة في حياة الطالب وغيرهم من أعضاء المجتمع الذين لهم تأثير جيد على تحصيله الدراسي.

وفي جميع المراحل يكون الطالب مطالباً بإنجاز الكثير من المهمات التي تفوق قدراته او امكاناته معاً لذلك فإن الاهتمام بالطلاب في أي مجتمع أمر مهم جداً لبناء وتطوير المجتمع في المستقبل تجاه الطلاب وخاصة ما تقوم به المدرسة والأسرة من أساليب توعية ووقاية ورعاية لهؤلاء الطلاب.

المساندة الاجتماعية لها دور عظيم في التخفيف لمن يقعون تحت ضغط الدراسة. وقد تكون المساندة بالكلمة الطيبة، أو بالنصح، أو بتقديم معلومات مفيدة، أو بقضاء الحاجات، أو بتقديم المال وتعتبر المساندة الاجتماعية أحد المصادر الهامة للأمن الذي يحتاجه الطالب لتساعده في تحصيله الدراسي الجيد.

لذلك يجب على الآباء مساندة أو مساعدة الطالب على تنمية ميوله بطرق ملائمة ومثيرة وبهذه المساندة تنمو قدرات الطالب بالدرجة الأولى.

فالمساندة القوية تستطيع أن تدفع الطالب نحو تحقيق أعلى درجات من الإنجاز والتحصيل المساندة تساعد الطالب على التحصيل الجيد له بمستوى النجاح الذي يحل إليه الطلاب في المجال المدرسي بصفةٍ عامة.

ولاياتي ذلك إلا بالتحصيل الدراسي المناسب لكل نوع من أنواع التعليم الثانوي ،فالتحصيل الدراسي المناسب و المرتفع بكل المراحل التعليمية يحقق التوافق

المطلوب بين إنتاجية النظام التعليمي و مخرجاته ، و بين الحاجة الفعلية لمختلف مجالات العمل من الطاقات البشرية المؤهلة و المدربة ،و كما يعد ضماناً لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية وهو من اهم المبادئ التي ترتكز عليها ديمقراطية التعليم. (سالم، 2005:103).

فروض البحث:

1. مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الجامعية مرتفع.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات تعزى لمتغير النوع (ذكر، أنثى).
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات تعزى لمتغير التخصص الدراسي (علمي، أدبي).

أهداف البحث:

1. التعرف على مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الجامعية
2. معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات التي تعزى لمتغير النوع (ذكر، أنثى).
3. معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات التي تعزى لمتغير التخصص الدراسي (علمي، أدبي).

أهمية البحث:

1. قد يساعد هذا البحث الطلبة بدرجة أولى أولياء الأمور و المرشدين و المعلمين في المجال الدراسي .
2. تزويد الطلبة ببعض الطرق التي تساعدهم في التحصيل الدراسي الجيد.
3. التأكيد على دور المساندة الاجتماعية الإيجابية في تخفيف ضغوط الدراسة السلبية .

مصطلحات البحث:

المساندة الاجتماعية: هي إدراك الفرد بأن البيئة تمثل مصدراً للتدعيم الاجتماعي الفاعل، و مدى توافر أشخاص يهتمون بالفرد ، و يقفون بجانبه عند الحاجة ، و من ذلك الأسرة، و الأصدقاء، الجيران.(حسن 2006: 61).

التعريف الإجرائي للمساندة الاجتماعية: هي مدى وجود أو توفر أشخاص يمكن للطالب أن يثق بهم ، وفي وسعهم ان يهتموا به ، و يقفوا بجانبه عند الحاجة و يشعرونه باندماجه الشديد مع المحيطين به ويعبر عنها بالدرجة الكلية التي يتحصل عليها الطالب علي مقياس المساندة الاجتماعية .

المبحث الثاني
المساندة الاجتماعية

مقدمة:

يعد مفهوم المساندة الاجتماعية مفهوما حديثاً نسبيا . حيث تناولته العلوم الإنسانية وعلماء الاجتماع في إطار بحثهم للعلاقات الاجتماعية، فظهور مصطلح شبكة العلاقات الاجتماعية يمثل البداية الحقيقية لظهور مفهوم المساندة الاجتماعية لان إدراك الفرد وتقييمه لدرجة المساندة الاجتماعية المحيطة به، والتي تمثل الأطر العامة التي تضم مصادر الدعم و الثقة لأي شخص. (جيهان، 2002: 51).

تعتبر المساندة الاجتماعية مصدراً من مصادر الدعم الاجتماعي الفعال الذي يحتاجه الإنسان حيث يؤثر حجم المساندة الاجتماعية، ومستوى الرضا عنها في كيفية إدراك الفرد لضغوط الحياة المختلفة، وأساليب مواجهتها وتعامل معها، وكما

أنها تلعب دوراً هاماً في إشباع الحاجة للأمن النفس و خفض مستوى المعاناة الناتجة عن الدراسة لدى الطلبة وتساعدهم في التحصيل الجيد. (هشام، 1995 : 473).

تعريف المساندة الاجتماعية :

يشير تعريف المساندة لغةً إلى سند إليه سنوداً أي : ركن إليه واعتمد عليه واتكأ، وساند مساندة وسناداً: عاونه وكانفه. (محمد: 1990، 135).

يشير التعريف الاصطلاحي للمساندة بأنها الشعور الذاتي بالانتماء و القبول و الحب والشعور بأن الأفراد محتاجون إليه لشخصه وليس من أجل ما يستطيع أن يفعله. (عزة حسن : 1996، 35).

ويشير أيضاً اصطلاحاً بأنها النظام الذي يتضمن من الروابط والتفاعلات الاجتماعية مع الآخرين تتسم بأنها طويلة المدى ، ويمكن الاعتماد عليها، والثقة بها وقت إحساس الفرد بالحاجة إليها لتمده بالسند العاطفي. (علي: 2000 ، 9).

أهمية المساندة الاجتماعية :

1. المساندة الاجتماعية تؤثر بطريقة مباشرة على سعادة الفرد عن طريق الدور المهم الذي تلعبه حينما يكون مستوى الضغوط مرتفعا .
2. المساندة الاجتماعية من الأخرين الموثوق بهم لها أهمية رئيسية في مواجهة الأحداث الضاغطة و أن المساندة الاجتماعية يمكن أن تخفض أو تستبعد عواقب هذه الأحداث على التحصيل .
3. المساندة الاجتماعية تزيد من قدرة الفرد على المقاومة والتغلب على الإحباطات و تجعله قادراً على حل مشاكله بطريقة جيدة.(عبد الوارث: 1980،318).

ويشير إلى أن الطالب الذي ينشأ وسط أسرة مترابطة تسود المودة و الالفة بين أفرادها يصبح الطالب قادراً علي تحمل المسؤلية ولديه صفات قيادية لذا نجد أن المساندة الاجتماعية تزيد من قدرة الطالب علي مقاومة الإحباط و تقلل من المعاناة

النفسية في حياته الدراسية . (صلاح - أمين علي سليمان2002).

أنماط المساندة الاجتماعية :

1. المساندة الانفعالية: التي تنطوي علي الرعاية و الثقة و القبول و التعاطف .
2. المساندة الادائية: التي تنطوي علي المساعدة في العمل ، و المساعدة بالمال .
3. المساندة بالمعلومات: التي تنطوي علي إعطاء نصائح أو معلومات أو تعليم مهارة تؤدي إلي حل مشكلة أو موقف ضاغط .
4. مساندة الأصدقاء: التي تنطوي على ما يمكن أن يقدمه الأصدقاء لبعضهم البعض في وقت ضاغط. (سامي ملحم: 158،1981).

ومن أنماط المساندة الاجتماعية أيضاً:

1. مساندة التقدير: وهذا النوع من المساندة يكون في شكل معلومات بأن هذا الشخص مقدر ومقبول، ويتحسن تقدير الذات بأن ننقل للأشخاص أنهم مقدرون لقيمتهم الذاتية وخبراتهم وإنهم مقبولون بالرغم من أي صعوبات أو أخطاء شخصية. وهذا النوع من المساندة يشار إليه بمسميات مختلفة مثل المساندة النفسية، والتعبيرية، ومساندة تقدير الذات، ومساندة التنفيس، والمساندة الوثيقة.
2. المساندة بالمعلومات: هذا النوع من المساندة يساعد في التحديد والتفهم والتعامل مع الأحداث الضاغطة. ويطلق عليه أحياناً مساندة التقدير والتوجيه المعرفي.
3. مساندة الصحبة الاجتماعية: تشمل علي قضاء بعض الوقت مع الآخرين في أنشطة الفراغ والترويح، وهذه المساندة تخفف الضغوط من حيث أنها تشب الحاجة إلي الانتماء و الاتصال مع الآخرين. ويشار إلي هذا النوع من المساندة أحياناً بأنه مساندة الانتشار والانتماء.

4. المساندة الإجرائية: وتشمل تقديم العون المالي والإمكانات المادية والخدمات اللازمة، وقد يساعد العون الاجرائي علي تخفيف الضغط عن طريق الحل المباشر للمشكلات الإجرائية. ويطلق علي المساندة الإجرائية أيضاً مسميات مثل العون المساندة المادية، والمساندة الملموسة. (عبد القادر: 1996).

وظائف المساندة الاجتماعية:

تقوم المساندة الاجتماعية بعدة وظائف، يمكن إيجادها في الفئات الستة التالية:

1. المساعدة المادية : كما تتمثل في النقود والأشياء المادية .
2. المساعدة السلوكية : تشير إلى المشاركة في المهام والأعمال المختلفة بالجهد البدني.
3. التفاعل الحميم: يشير إلى بعض سلوكيات الإرشاد غير الموجه كالإنصات والتعبير عن التقدير والرعاية والفهم .
4. التوجيه : يتمثل في تقديم النصيحة ، وإعطاء المعلومات أو التعليمات .
5. العائد أو المردود : يعني إعطاء الفرد مردوداً عن سلوكه وأفكاره ومشاعره.
6. التفاعل الاجتماعي الإيجابي: يشير إلى المشاركة في التفاعلات الاجتماعية بهدف المتعة والاسترخاء .

أبعاد المساندة الاجتماعية:

1. المساندة الانفعالية وتتضمن توفير المودة والتأييد .
2. المساندة الاقتصادية وتتضمن تزويد الفرد بالخدمات والمساعدات المباشرة.
3. المساندة المعرفية وتتلخص بتقديم النصائح وتوجيهات تساعد الفرد في حل مشكلاته وتعطيه تغذية راجعة عن سلوكه. (منى علي 2013).

أهم النظريات المفسرة للمساندة الاجتماعية:

للمساندة الاجتماعية نموذجين رئيسيين يفسران الدور الذي تقوم به المساندة:

1. نموذج الأثر الرئيسي للمساندة الاجتماعية:

المساندة الاجتماعية في ضوء وقوة علاقات الفرد بالأخرين في بيئته الاجتماعية بمعني درجة التكامل الاجتماعي للطالب أو حجم وتركيب الشبكة الاجتماعية للطالب بأنها قد ترفع من مستوى التحصيل الدراسي بتقديم أدوار ثابتة باعثة علي المكافأة والارتقاء بالسلوك الدراسي والإبقاء على أداء ثابت خلال فترات التغير السريع.

2. النموذج الوقائي (المخفف):

تعتبر المساندة الاجتماعية أحد المتغيرات الدراسية الاجتماعية المعدلة، من خلال المساندة الاجتماعية التي يتلقاها الطالب من إعطاء أسرته و أصدقائه ، و المتمثلة في العلاقات الدافئة الحميمة تقل نسبة الطلاب الذين يتعرضون بضعف التحصيل الدراسي. (أمين:1992،449).

الآثار الإيجابية و السلبية للمساندة الاجتماعية:

1. إن المساندة الاجتماعية القائمة علي الرعاية و الحب و الاهتمام قد تزيد مشاعر الأمن و الارتباط و الولاء والسعادة الوجدانية كتأثيرات إيجابية، وقد تؤدي إلى الشعور بالاختناق والسيطرة والاعتمادية كتأثيرات سلبية.
2. إن المساندة الاجتماعية القائمة علي حسن الإنصات والكشف من الذات والمرح والإدماج في الانشطة الاجتماعية، قد تؤدى إلي الشعور بالقيمة والثقة بالنفس وتقدير الذات الإيجابي وانخفاض القلق والتعاطف كتأثيرات إيجابية=، وقد تؤدى إلى الشعور بالدونية والارتباك وانخفاض تقدير الذات والتحكم والمبالغة في الثقة بالنفس كتأثيرات سلبية.

3. أن المساندة الاجتماعية القائمة علي إعطاء معلومات لفظية عن مواجهة الضغوط عن القسوة والتهديد وتقديم المساعدات المالية والنصائح قد تؤدى إلى الصحة البدنية والوجدانية وتخفيف الشعور بعدم الكفاية إذا كانت نماذج مواجهة الضغوط العالية وكذلك تؤدى إلى الاكتاب والاستياء والاعتمادية كتأثيرات سلبية. (أحمد: 2001، 149).

دور المساندة الاجتماعية في تحصيل الطلاب:

مساندة الاسرة (أولياء الامور):

تعني الحصول علي العون و المساعدة من قبل الأسرة والشعور بالأمان النفسي لوجود الفرد بينهم وأنه محل ثقتهم واحترامهم. (محمد الشناوي ، محمد السيد ، 1994، 115).

دور مساندة الأسرة في تحصيل الطلاب:

مهمة الوالدين في المنزل:

1. البيت هو المدرسة الأولى التي يستقي منها الطفل معارفه، و الأسرة هي صاحبة الميلاد الأول " البيولوجي " وهي صاحبة الميلاد الثاني تكون شخصية الطفل الثقافية والاجتماعية تبرز فيه الثقة بنفسه وبناء شخصيته، وهي بذلك تهيئه للحياة في المجتمع ابتداء بالعلاقات المنظمة مع الآخرين وانتهاءً ببناء الاتجاهات تجاه حب القراءة عند الطلاب وهي تعتبر الأساس الأول لتكوين المجتمع المثالي المثقف.
2. يبرز دور الوالدين في البيت بأنشاء مكتبة صغيرة الحجم للطلاب وبالأخص طلاب المرحلة الثانوية داخل الغرفة وتزويدهم بالكتب والمجلات الخاصة بهم إن توفرت و الأجدى نفعاً. (جميل طارق، 2005-254).
3. توفير فرص المبادرة : إن مساعدة الطالب علي تنظيم الدراسة وعلي العمل

الجدي لا تعني إنزاع المبادرة من بين يديه بل إعطاؤه فرصا كثيرة للمبادرة فهو بحاجة إلي تسهيلات تؤهله للتحرك بسهولة في إطار عمله بحيث توظف أوقات فراغه بعمق إلي ما يشغل تفكيره ويعتبره أولياً أمَّا أهم ادوار الأهل فهو مساعدة الولد علي اكتشاف الأشياء التي تثير اهتمامه أكثر من غيرها والتوجيهات التي تتلازم مع ميوله الحقيقية و عدم إجباره علي توجه معين يعتقد الأهل أنه الصواب.(عابدة الراجبة ، 2000: 199).

4. تنمية ميول الطلاب نحو القراءة: إن تنمية ميول الطلاب نحو القراءة يبدأ من المنزل، من قبل الآباء الذين يقع عليهم الدور الأساسي في توعية الأبناء بأهمية القراءة وتسيرها لهم، و خلق مناخ اجتماعي مناسب مشجع، و خلق المنافسة بين الطلاب حيث يشعر الطفل أن هناك دافعاً إلى إنجاز يمكن أن يحركه و هذا الدافع يصبح مع مرور الوقت عادة محببة لدى الاطفال شريطة أن يحسن الآباء اختبار المواد التي ستستخدم في هذه المنافسات . (حسن شحاته ، 2004 : 39).
5. تعاون الوالدين مع مرشد المدرسة: يدخل طلبة المدرسة المتوسطة مرحلة نمو تطلب منهم العمل علي تأكيد استقلالهم عن والديهم وأسرهم، في تقديم المساعدة للأبناء بتحقيق عدد من مطالب هذه المرحلة، مثل التفهم والسماح، لأبنائهم بقدر من الاستقلال و تحقيق الذات. (صالح، 2003 : 304) .
6. ثقة الآباء بالأبناء: كان التركيز فيما مضي علي بناء عامل الثقة عند الآباء بأبنائهم، غير أنه في الوقت الحاضر أصبح التركيز كذلك علي أن يكون هناك ثقة بالآباء من أبنائهم لتكون الثقة المتبادلة بين الطرفين، وهو أن يبعث الآباء الثقة بهم في نفوس أبنائهم، إن الثقة ليست شارعاً من اتجاه واحد يقوم به طرف دون الطرف الآخر،فعلي كل الآباء والأمهات أن يثبتوا ومن واقع التجربة أنهم أهل لثقة أبنائهم . (عبد الرحمن عدس، 2003 : 149).

7. المساعدة في إنجاح المنهج المدرسي: إن وجود أسرة مهتمة بمتابعة سير تعليم أولادهم و قيامهم بواجباتهم المدرسية المنزلية، وتشجيعهم علي الدراسة تساعدهم في التغلب علي مايواجههم من مشكلات دراسية في دراستهم و تتعاون مع مدرستهم، و هذه أهم متطلبات نجاح المنهج الدراسي في تأدية مهمته و الدور المتوقع منه في العملية التعليمية والتربوية.(عمر الشيباني، 2001 : 149).
8. تحسين سلوك الطلاب : إن التواصل المستمر مع الأسرة يتيح فرص متابعة سلوكيات الطلاب في المنزل للتحقيق من اتساقها والثبات في ممارستها، وإن إحاطة أولياء الأمور علماً بما يحدث من تحسين في سلوكيات الطلاب يبعد من شعورهم بالحرج عندما يتواصلون مع العاملين في المدرسة حول أبنائهم، خاصة الطلاب الذين لديهم تاريخ طويل في ممارسة السلوكيات غير المرغوبة، أو تدني مستوى التحصيل الدراسي، كما بعد أولياء الأمور القوة لدى الطلاب، ذلك احتياجاتهم الخاصة. (برادلي وآخرون،2000: 226).
9. دوافع الانجاز لدى الوالدين : تمثل الأسرة الإطار الأساسي لتفاعل الوالدين والأبناء ، ويعد أكثر الظروف تأثيراً في اتجاهات الأبناء وسلوكهم منذ طفولتهم المبكرة، وتستمر فاعليته في المراحل التالية من العمر حيث يتزايد تأثير المدرسين و الزملاء ... فيظل للوالدين وضع رئيسي في كثير من خبرات الأبناء اليومية، إذ تؤثر معاملة الآباء لأبنائهم في دوافعهم، بما في ذلك دوافع الإنجاز، وقيمهم و توقعاتهم و سلوكهم بوجه عام . (عبد المنعم شحاته، 2006: 80).

مصادر المساندة الاجتماعية :

تختلف مصادر المساندة وتتنوع حسب الظروف المختلفة، ولقد اختلفت الدراسات في تناولها لمصادر المساندة و إن كان هناك إجماع علي أن أهم المصادر هي: الأسرة و الأصدقاء، بينما المساندة المقدمة من قبل المعلمين والأقارب كانت

محدودة، و تكون مصادر المساندة الاجتماعية وتتمثل في الأسرة والأصدقاء والزملاء والمعلمين والجيران والزوجات، و الطوائف الدينية وهي الشبكات الواقعية التي يعتمد عليها الأفراد من أجل المساندة الاجتماعية . (محمد الشناوي،1998: 12).

وقد لخص نوربك (1984) مصادر المساندة الاجتماعية في ثمانية مصادر هي : الزوج و الزوجة و الأقارب و الأصدقاء و الجيران ، و زملاء العمل ، و موفرو الخدمات الوقائية أو المعالجون ، و الأطباء و المرشدين النفسيون و الاجتماعيون ، و رجال الدين. (شلبي، 2001 : 149).

ويتضح أن الإنسان يحصل علي المساندة الاجتماعية إما بشكل رسمي أو غير رسمي كما يأتي:

1. المساندة الاجتماعية الرسمية:

يكون ذلك عن طريق المؤسسات الحكومية المتخصصة أو الجمعيات الأهلية المتطوعة حيث يقوم بتقديمها الأخصائيون النفسيون والاجتماعيون ذوي المؤهلات في مساعدة الناس في الأزمات و النكبات و المشكلات، حيث يهرع هؤلاء الأخصائيون إلي تقديم المساندة الاجتماعية للمتضررين لتخفيف آلامهم و معاناتهم و مشاكلهم في مواقف الأزمات .

تحرص جميع المجتمعات علي توفير المساندة الاجتماعية الرسمية عن طريق مراكز التدخل المبكر أو السريع، ومؤسسات المساعدات المالية والعينية، ومراكز الإرشاد النفسي والاجتماعي و مراكز الإسعافات الأولية و الخطوط التلفونية الساخنة ومجالس إدارة الأزمات و غيرها.

2. المساندة الاجتماعية غير الرسمية:

يحصل عليها الإنسان من الأهل والأصدقاء والزملاء والجيران بدافع المحبة والمصالح المشتركة و الالتزامات الأسرية و الاجتماعية والأخلاقية والإنسانية والدينية، فمن

يساعد أخاه اليوم سوف يجده في مساعدته غدا فهذه سنة الحياة " كما تدين تدان " أي إذا ساعدت الناس عند حاجتهم إليك سوف نجدهم في مساعدتك عند حاجتك إليهم. (كمال مرسي، 2000 : 198).

مكونات المساندة الاجتماعية:

المساندة الاجتماعية تتكون من ثلاثة مكونات متصلة بعضها مع بعض:

1. **مخطط المساندة:**

هي تشمل إدراك الفرد ومعلوماته عن إمكانية البيئة الاجتماعية في تقديم المساندة التي يحتاج إليها الفرد لمواجهة المشقة ، و هذا المكون بعكس التوجه المعرفي للمساندة الاجتماعية يسعى دائما لتكوين ولتنمية علاقات متعددة مع المحيطين به في البيئة الاجتماعية، لتوفير مناسب من المساندة المتاحة من قبل الأخرين.

2. **علاقات المساندة:**

يعتمد هذا المكون علي التوقعات السابقة لدى الفرد عن أهمية المساندة ، وبالتالي يسعى من خلال هذه العلاقات الاجتماعية إلي الحصول علي المساندة المطلوبة في هذا الموقف.

3. **صفقات المساندة:**

هي أشبه بسلوك المقايضة أو الصفقة بين فردين علي الأقل، حيث يسعى مقدم المساندة إلى تقديم أنماط متعددة من سلوك المساندة لشخص أخر، بينما يحاول الأخر بذل مجهود لاستقبال هذه السلوكيات المتاحة. (هناء شويخ ، 2004).

فئات المساندة الاجتماعية:

1. **المساندة الوجدانية:**

يقصد بها مشاعر المودة، والصداقة، والرعاية، والاهتمام والحب، والثقة في الآخرين، والإحساس بالراحة والانتماء، فالفرد يعاني في أوقات المشقة انفعالات

معينة، أو يمر بخبرة اكتئاب، أو حزن أو قلق ، أو فقدان تقدير الذات، ومن خلال المساندة الوجدانية المقدمة له من قبل الآخرين يعمل على إعادة تقدير الذات، أو تقليل من مشاعر عدم الكفاءة الشخصية عن طريق إحاطة الفرد بأن له قيمة وأنه محبوب.

2. **المساندة المادية:**

وتشمل المساعدة المادية أو المالية، مثل القيام بإقراض الفرد مبلغاً من المال، أو دفع الفواتير أو المساعدة في الأعباء المنزلية، أو مساعدته للقيام ببعض الأعمال البسيطة.

3. **المساندة المعلوماتية:**

ويقصد بها التزويد بالنصيحة، والإرشاد أو المعلومات المناسبة للموقف بغرض مساعدة الفرد في فهم موقفه أو المواجهة مع مشاكل البيئة أو مشاكله الشخصية وأيضاً تزويده بالإرجاع المناسبة لما ينبغي أن يقوم به لمواجهة المشكلة .

4. **المساندة التقديرية:**

هي تمد الفرد بالعائد أو التعبيرات الإيجابية والمعلومات المناسبة لعملية التقييم الذاتي من المساندة أيضا بالمساندة التقييمية، حيث تساعد الفرد على بناء مشاعره الخاصة بتقييم ذاته وتكاملها، وتبرز أهمية هذا النوع من المساندة في مرحلة إدراك المشقة.

5. **المساندة الاجتماعية:**

يقصد بها الاندماج مع الآخرين في النشاطات وقت الفراغ، وكذلك تمد الفرد بالمشاعر اللازمة ليشعر بأنه عضو في جماعة تشاركه اهتماماته و نشاطاته الاجتماعية . (مني:2013،15).

شروط تقديم المساندة الاجتماعية:

1. كمية المساندة:

لابد أن يكون معدل المساندة الاجتماعية والنفسية معتدلاً عند تقديمها للمتلقي، حتى لا يجعله أكثر اعتمادية، وينخفض تقديره لذاته.

2. اختيار الوقت المناسب لتقديم المساندة:

هذا البعد يحتاج لكثير من المهارات الاجتماعية لدى المساندة حتى تؤدي إلى نتائج جيدة لدى المتلقي.

3. مصدر المساندة:

لابد أن تتوفر بعض الخصائص لدى مانح المساندة، والتي تتمثل في المرونة، والنصح، والفهم الكامل لطبيعة المشكلة التي يمر بها المتلقي حتى يساهم بقدر فعال في تقديم المساندة.

4. كثافة المساندة:

تعدد مصادر المساندة الاجتماعية والنفسية لدى المتلقي يؤدي سريعاً إلى حل المشكلات التي يمر بها المتلقي، وتساعده سريعاً على تخطي الأزمات التي يمر بها في حياته.

5. نوع المساندة:

ويتمثل هذا البعد في القدرة ، و المهارة ، و الفهم لدى مانحي المساندة في تقديمها بما يتناسب مع ما يدركه و يرغبه المتلقي من تصرفات و سلوكيات تتناسب مع نوع و طبيعة المساندة التي تقدم إليه .

6. التشابه و الفهم المتعاطف:

المساندة النفسية والاجتماعية يمكن تقبلها في حالة التشابه النفسي والاجتماعي للمانح و المتلقي، و تكون فعالة لدى المتلقي إذا كانت الظروف التي يمر بها المانح و المتلقي متشابهة. (عبد السلام علي، 2005 : 30 – 31) .

المبحث الثالث

إجراءات الدراسة التطبيقية

يتناول الباحث في هذا المبحث بالتوضيح الخطوات المنهجية، والإجراءات التي تم إتباعها في الدراسة التطبيقية ، بدءا بتحديد منهج البحث المتبع، ووصف مجتمع الدراسة الأصلي وعينة البحث ، ثم وصف الأداة التي تم تطبيقها على العينة، وكيفية تحكيمها وتجريبها، ووصف اجراءات الدراسة الميدانية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي وهو منهج ملائم لهذا البحث، والمنهج الوصفي التحليلي هو ذلك المنهج الذي يهدف إلى وصف ما هو كائن و تفسيره .

مجتمع البحث:

يمثل طلاب وطالبات جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم المجتمع الأصلي لهذه الدراسة، وعمل الباحث في هذه الجامعة ساعده في جمع الحقائق والمعلومات.

عينة البحث:

استخدم الباحث أسلوب العينة كبديل للحصر الشامل الذي يستحيل إجراءه في هذا البحث، واشملت عينة البحث على (61) طالب وطالبة من جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، بواقع (31) طالب (30) طالبة و (36) علميين ، (25) أدبيين.

أداة البحث : مقياس المساندة الاجتماعية:

أولا الصدق:

1. صدق المحتوى (المحكمون) تم التحقق منه من خلال عرض المقياس على مجموعة من المحكمين .
2. صدق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي).

للتحقق من صدق المقارنة الطرفية (التمييزي) تم المقارنة بين المجموعتين العليا والدنيا من العينة الاستطلاعية البالغ عددها (22) ، وقد تم التعامل مع المجموعتين ذلك باختيار أعلى

27% وأدنى 27% من العينة الاستطلاعية فكان عدد كل مجموعة 7مفردات تقريبا ، وللمقارنة بين المجموعتين تم استخدام اختبار " ت " فكانت النتائج وفق الجدول التالي:

جدول رقم (1)

يبين اختبار "ت" للمقارنة بين المجموعتين العليا والدنيا على مقياس المساندة الاجتماعية

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
العليا	7	79.29	3.25	4.73	0.00	دالة
الدنيا	7	59.29	10.70			

يتضح من الجدول السابق أن قيمة اختبار " ت " دالة حيث مستوى الدلالة 0.00 وهو اقل 0.05 وهو مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الاحصائي spss وهذا مؤشر على وجود فروق بين المجموعتين العليا والدنيا وهذه الفروق تؤكد أن المجموعة العليا لديها مستوى من المساندة الاجتماعية أعلى من المجوعة الدنيا ، وبالتالي فالمقياس ميز بين المجموعتين ، وبالتالي يعتبر صادقاً بالمقارنة الطرفية (التمييزي) .

ثانياً: الثبات:

للتحقق من ثبات المقياس استخدم لذلك التجزئة النصفية ، ومعامل الفاكورنباخ للمقياس ككل فكانت النتائج بالنسبة للتجزئة النصفية (0.73) وبالنسبة لمعامل الفاكورنباخ 0.86 وهي قيم مناسبة وضمن المستوى المقبول للثبات وهو (0.70) بعد التحقق من صدق وثبات المقياس يمكن للباحث تطبيقه على العينة الأساسية للبحث.

جدول رقم (2)

يبين ثبات المقياس للتجزئة النصفية ومعامل الفاكورنباخ

المساندة الاجتماعية	الفاكورنباخ	طريق التجزئة النصفية
معامل الارتباط	0.73	0.86
مستوى المقبول	0.70	

المبحث الرابع

عرض نتائج الفرضيات ومناقشتها

عرض نتيجة الفرضي الأول :

مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الجامعية مرتفع للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام الوسط الفرضي ، واختبار "ت" للعينة الواحدة فكانت النتائج وفق الجدول التالي:

جدول رقم (3)

يبين مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الجامعية

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
72.73	7.80	60	12.75	0.00	دالة

يتضح من الجدول السابق أن مستوى الدلالة (0.00) وهو أقل من مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الاحصائي spss، ومعنى ذلك وجود فروق بين متوسط درجات أفراد العينة والوسط الفرضي ، وهذه الفروق لصالح متوسط أفراد العينة، أي أن عينة البحث لديها قدر مناسب من المساندة الاجتماعية ، ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن عينة البحث مترابطة إجتماعيا مما يجعلها تساند بعضها في قضايا الإجتماعيات.

عرض نتيجة الفرض الثاني:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات تعزى لمتغير النوع (ذكر، أنثى) .

للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار "ت" للتعرف على نتيجة هذا الفرض كان ذلك وفق الجدول الآتي:

جدول رقم (4)

يبين الفروق ذات الدلالة الإحصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات التي تعزى لمتغير النوع (ذكر، أنثى)

البيان	النوع	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
المساندة الاجتماعية	ذكر	31	73.03	8.01	0.30	0.77	غير دالة
	انثى	30	72.43	7.71			

تشير نتائج الجدول السابق على عدم وجود فروق بين الجنسين من الطلبة في المساندة الاجتماعية حيث قيم مستوى الدلالة على التوالي(0.77 ، 0.31) وهما أكبر من (0.05) أي ان المساندة الاجتماعية التي يتلقاها الذكور مقاربة للتي تتلقاه الإناث ويفسر الباحث هذه لنتيجة بأن المجتمع السوداني لديه مسانده إجتماعية متساوية عند الجنسين ذكورا وإناثا فهو مجتمع متميز من هذه الناحية .

عرض نتيجة الفرض الثالث : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات تعزى لمتغير التخصص الدراسي (علمي، أدبي) . للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار "ت".

جدول رقم (5)

يبين الفروق ذات الدلالة الإحصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات التي تعزى لمتغير التخصص الدراسي (علمي، أدبي)

البيان	التخصص الدراسي	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
المساندة الاجتماعية	علميين	36	72.79	7.50	0.28	0.78	غير دالة
	أدبيين	25	72.01	8.37			

تشير نتائج الجدول السابق أن على مقياس المساندة الاجتماعية لا توجد فروق بين التخصصين العلمي والأدبي حيث مستوى الدلالة 0.78 وهو أكبر من (0.05)، ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن التخصص العلمي ليس لديه تأثير على المساندة الإجتماعية.

ملخص نتائج البحث:

1. مستوى المساندة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الجامعية مرتفع .
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات تعزى لمتغير النوع (ذكر، أنثى).
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المساندة الاجتماعية لدى طلبة الجامعات تعزى لمتغير التخصص الدراسي (علمي، أدبي).

التوصيات:

1. توعية الأسرة بكيفية التعامل مع الطالب ، و التأكد علي مدى التأثير الإيجابي للمساندة الأسرية على الطالب ، و دورها في التخلص من تدني مستوى التحصيل الدراسي الذي يتعرض له الطلاب ، وذلك من خلال تخصيص برامج الإذاعة المرئية و غيرها من البرامج التي تتناول هذا الجانب .
2. على المعلمين توفير المناخ الملائم ليكتسب الطلاب الخبرات التعليمية و القدرة على التكيف مع البيئة المدرسية المحيطة بهم ، و توضيح ما يعانون من صعوبات و مشكلات دراسية و ذلك للرفع من مستوى التحصيلي لديهم .

المقترحات:

1. القيام بدراسة مماثلة للدراسة الحالية علي مرحلة التعليم العام ، و علي فئات عمرية مختلفة في نفس مجتمع الدراسة و ذلك للتعرف على الأسباب الكامنة وراء هذه العوامل ومن حيث البحث عن الحلول لها و مقارنة النتائج بنتائج الدراسة الحالية .
2. القيام بدراسة على المرحلة الإعدادية، وعلى فئة عمرية معينة، وسنة دراسية معينة تدرس المعاملة الوالدية و علاقتها بالمساندة الإجتماعية.

المصادر والمراجع

1. أحمد شلبي (2001) ، من السيرة النبوية العطرة ، الرسول الداعية ، الرسول يربى العلماء . الجزء الخامس ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
2. أحمد عبد الرحمن إبراهيم عثمان (2001)، المساندة الاجتماعية من الازواج وعلاقتها بالسعادة والتوافق مع الحياة الجامعية لدى طالبات الجامعة المتزوجات ، مجلة كلية التربية ، الزقازيق ، ص 149 .
3. أمل عبد السلام الخليلي، (2005)، إدارة الصف المدرسي، عمان، دار الصفاء للنشر .
4. أبو علام ، رجاء (1994): علم النفس التربوي ، دار القلم ، الكويت .
5. آدم ، بسماء (2001) : النمو الأخلاقي وعلاقته بالتحصيل الدراسي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة ، كلية التربية ، جامعة دمشق .
6. الشناوي عبد المنعم، (1998)، دراسات في علم النفس التربوي، ط 1، القاهرة: دار النهضة العربية .
7. الصالح ، مصلح، (1996)، التكيف الاجتماعي والتحصيل الدراسي ، ط 1، دار الفيصل ، الرياض .
8. الصراف ، قاسم ، (2002): القياس والتقويم في التربية و التعليم، دار الكتاب الحديث ، الكويت .
9. النصار ، صالح (1982): دور النشاط المدرسي في التحصيل الدراسي ، منشورات جامعة الملك سعود ، السعودية .
10. الدهري ، صالح ـ الكبيسي، وهيب مجيد (2000): علم النفس العام ، دار الكندي ، إربد : الاردن .

11. النعامي ، عبد المجيد (2001) : مسؤولية الأسر في التحصيل الدراسي لأبنائها ، منشورات وزارة التربية المغربية ، المغرب .

12. الهمص ، عبد الفتاح ،(2009) : مشكلة ضعف التحصيل الدراسي ، مؤسسة إبداع للأبحاث ودراسات والتدريب ، غزة .

13. النعامي محمد (2008) : ضعف التحصيل الدراسي ، قسم التوجيه والإرشاد ، مركز التطوير التربوي ، دائرة التربية و التعليم ، وكالة الغوث الدولية.

14. بلقيس داغستاني (2001): التربية الدينية والاجتماعية للأطفال، ط 1، الرياض: مكتبة العبيكان.

15. برج ومكوين، (1989): أهمية وجود المساندة الاجتماعية من الأسرة لمساعدة الطلبة والطالبات علي التحصيل الأكاديمي بالجامعة، مجلة علم النفس ، القاهرة، المجلد الرابع ، العدد 53 .

16. توق، محي الدين-عدس، عبد الرحمن، (1998): المدخل إلى علم النفس، ط5، دار الفكر : عمان .

17. جيهان أحمد حمزة محمد، (2002): دور الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية وتقدير الذات في إدراك المشقة والتعايش معها لدى الراشدين من الجنسين في سياق العمل ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب :جامعة القاهرة .

18. جميل طارق عبد المجيد، (2005): إعداد الطفل العربي للقراءة والكتابة ، دار الصفاء : عمان .

19. حنان العناني عبد الحميد، (2006): الطفل للأسرة والمجتمع، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، ص228 : الأردن .

20. حسن شحاتة ،(2004): أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، ط2، الدار المصرية اللبنانية : القاهرة .

21. حفصة أحمد محمد الحداد، (2004): المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي و الاجتماعي و الأسري للمعاقين سمعيا بمركز الأمل للصم و البكم ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة سبها .
22. ديان برادلي و آخرون ، ترجمة : عبد العزيز – السيد الشخص و آخرون، (2000)، الدمج الشامل لذوي الاحتياجات الخاصة وتطبيقاتها التربوية، دار الكتاب الجامعي : الإمارات العربية المتحدة .
23. رجاء أبو علام، (2005): مناهج البحث في العلوم النفسية و التربوية ، دار النشر للجامعات، ط5 : القاهرة .
24. رمزية الغريب (1996): التقويم والقياس النفسي والتربوي، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة .
25. سامي ملحم (2000): القساس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، ط1.
26. سالم عبدالله سعيد الفاخري، (2005) التحصيل الدراسي و العوامل المؤثرة فيه ،مجلة جامعة سبها (العلوم الانسانية)، المجلد الرابع، العدد الثاني.
27. سيد محمود الطواب، (2003): علم النفس التربوي التعلم و التعليم ، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة .
28. صالح أحمد الخطيب (2003): الإرشاد النفسي في المدرسة ، أسسه ، نظرياته، تطبيقاته، دار الكتاب الجامعي: الإمارات العربية المتحدة .
29. صلاح أحمد مراد ـ أمين علي سليمان (2002): الاختبارات و المقاييس في العلوم النفسية و التربية خطوات و إعدادها و خصائصها ، دار الكتاب الحديث : الكويت ـ القاهرة ـ الجزائر .
30. عزت عبد الحميد حسن (1996): المساندة الاجتماعية و ضغط العمل و علاقة كل منها برضا المعلم عن العمل ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية، جامعة الزقازيق .

31. علي عبد السلام علي (2000): المساندة الاجتماعية و علاقتها بأحداث الحياة الضاغطة و علاقتها بالتوافق مع الحياة الجامعية ، مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 9.

32. عبد الحميد عبد اللطيف مدحت (1990): الصحة النفسية و التفوق الدراسي بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، دون طبعة .

33. عبد الرحمن العيسوي (2006): سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، دار الوثائق : الكويت .

34- عبد الرحمان عبد السلام جامل (2002): طرق التدريس العامة و مهارات تنفيذ و تخطيط عملية التدريس، دار المناهج للنشر و التوزيع ، عمان- الاردن، ط2 .

35. عبد الله حميد حمدان السهلي (دون سنة): الأمن النفسي و علاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب رعاية الأيتام بالرياض، كلية الدراسات العليا بأكاديمية نايف للعلوم الأمنية، قسم العلوم الاجتماعية.

36. عبد الوارث عبده الرازحي (2001) تطوير نموذج معياري لتقويم كفاءة نظام إعداد الاختبارات العامة ، القاهرة ، المؤتمر العربي الأول للامتحانات و التقويم التربوي : رؤية مستقبلية ، المركز القومي للامتحانات و التقويم التربوي.

37. عبد المنعم شحاتة (2006): علم النفس الاجتماعي التطبيقي، القاهرة، أتراك.

38. عبد المجيد عواد مرزق أبو عمرة (2012) والامن النفسي و علاقته بمستوى الطموح و التحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة ، رسالة ماجستير ،في علم النفس كلية التربية ،جامعة الأزهر، غزة .

39. عايدة الرواجبة (2000) : مشاكل الإدارة المدرسية و الطرق الحديثة لعلاجها ، عمان، دار أسامة.

40. عمر محمد الثومي الشيباني (2001): علم النفس التربوي، بنغازي، جامعة الفاتح .

41. غنيم ،محمد (2003): الاتجاهات الحديثة في بحوث مشكلات تقويم التحصيل الدراسي، موقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة .

42. عبد القادر كراجه (1996)، تقويم والقياس في علم النفس ، دار اليازوري عمان ، ط1.

43. كمال إبراهيم مرسي (2000): السعادة و تنمية الصحة النفسية- الجزء الأول (مسؤولية الفرد في الإسلام و علم النفس) القاهرة : دار النشر للجامعات. ص 198.

44. محمد محروس الشناوي و محمد عبد الرحمن (1994): المساندة الاجتماعية و الصحة النفسية مراجعة نظريات و دراسات تطبيقية ، ط1 ،: مكتبة الأنجلو المصرية.

45. محمد، محمد (2003): سيكولوجية الإدارة التعليمية و المدرسية وأفاق التطوير العام، دار الثقافة، ط2 : عمان .

46. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (1990): مختار الصحاح، بيروت ، دار الكتب العلمية .

47. محمد حمدان (2006): مشاكل الإدارة المدرسية و الطرق الحديثة لعلاجها ، عمان ، دار كنوز المعرفة .

48. محمد جاسم محمد العبيدي (2004) : سيكولوجية الإدارة التعليمية والمدرسية و آفاق التطور العام ، عمان ، دار الثقافة .

49. محمد عبد الرحمن عدس (2003): الآباء و سلوك الأبناء، عمان، دار وائل.

50. محمود محمد غانم (2002): علم النفس التربوي، عمان، الدار العالمية الدولية. دار الثقافة.

51. حسن مصطفي عبد المعطي، (2006)، ضغوط الحياة أساليب مواجهتها، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.

52. نهاري ، عبد الله (2004) : واقع العلاقات بين المعلم و طلابه ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة أم القرى بمكة : المملكة العربية السعودية .

53. نوال محمد عطية (2001): التكيف النفسي والاجتماعي، مصر، دار القاهرة للنشر و التوزيع ، ط1 .

54. نعيم الرفاعي (1979): الصحة النفسية، دمشق، دار العلمية للنشر والتوزيع، ط5.

55. هشام عبد الله (1995): المساندة الاجتماعية و علاقتها بالاكتئاب و اليأس لدى عينة الطلاب و العاملين ، المؤتمر الدولي (2)، الإرشاد النفسي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، بمركز الإرشاد النفسي جامعة عين شمس. ص473 ص513.

56. هناء احمد محمد شويخ (2004) استراتيجيات التعايش والمساندة النفسية الاجتماعية في علاقتها ببعض الاختلالات النفسية لدى مرض أورام المثانة السرطانية،(رسالة ماجستير)، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

57. مصطفى حميد الطائي، خير ميلاد أبوبكر،(2007)، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الأعلام و العلوم السياسية ، الاسكندرية : دار الوفاء .

الآثار السياسية والاقتصادية للنظم الغربية
على دول العالم الثالث مقارنة بنظام الحكم الإسلامي «دراسة مقارنة»

د. القاسم بابكر عبد الرازق محمد*

* الأستاذ المساعد بقسم التاريخ - كلية التربية أساس - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - السودان.

مخلص

يتناول البحث تعريف الأيدولوجية باستخداماتها المختلفة وآثارها على دول العالم الثالث كمدخل لمفهوم الديمقراطية الغربية. وتوضيح مفهومها ومقارنتها بنظام الشورى الإسلامي وكيف تتفوق الشورى على الديمقراطية، كما يتطرق لمساوئها المتمثلة في ظاهرتي الإقصاء والتهميش والانقلابات العسكرية، كما يبحث في كيف تسلل الاستعمار الحديث باسم حقوق الانسان وكيف عالجت النظم الغربية الاقتصاد. وما هي آثار الرأسمالية والعولمة. واستخدم الباحث المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي. وتوصل الباحث الى أهم النتائج التالية. اتخذت الدول الأوروبية أيديولوجيات مختلفة لمعالجة الواقع السياسي والاقتصادي الخاص بها في ظروف تختلف عن دول العالم الثالث. طبقت دول العالم الثالث أو الدول النامية هذه الأيديولوجيات دون النظر لأحوالها وظروفها المحلية ففشلت. النظم الديمقراطية لم تجد في العالم الثالث للفساد السياسي أو لفساد الأحزاب السياسية أو لضعف الوعي الشعبي بتطبيق الديمقراطية. غالباً ما تؤدي الممارسات السياسية الخاطئة إلى التدخلات العسكرية. أهمية النظام الاقتصادي الإسلامي في معالجة مشاكل الفقر والمساواة والتفاوت الطبقي. ويتضمن البحث عدة توصيات أهمها تبني النظام الإسلامي في الاقتصاد لمعالجة مشاكل الفقر والتخلف واتخاذ منهج الإسلام في الشوري لإقامة العدل والمساواة ، وتضمن البحث خاتمة وثبتٌ للمصادر و فهرسة للموضوعات.

مصطلحات البحث:

1. مدلول النظم السياسية : هو دراسة مختلف أنظمة الحكم في الدول المعاصرة من خلال القواعد الوضعية والمبادئ الفلسفية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

- إبراهيم عبدالعزيز شيحا، النظم السياسية والقانون الدستوري ، دار المعارف الاسكندرية (ب.ت) ص5.

2. دول العالم الثالث : هو مفهوم ابتكره الفرد سوفي A.sauvy سنة 1956م كتمييز له عن العالم الصناعي المتقدم فيقال مثلاً العالم المتخلف صناعياً أو التقليدي أو النامي أو الخاضع أو التابع أو الفقير، ويتفق مع مفهوم عدم الاستغلال الأمثل لكل الموارد الاقتصادية والبشرية المتاحة.

- أ.د. محمد عبدالصاحب المظفر، التخطيط الاقليمي، مفاهيم ونظريات وتحليلات مكانية، بنغازي، ليبيا، ط2002/1م، ص 169.

3. الديمقراطية : كلمة يونانية مركبة من لفظين هما: (ديموس) ومعناها الشعب و(كراتوس) معناها السلطة واصطلاحاً هي ان يكون الشعب مصدر السيادة.

- محمد كامل ليلي : النظم السياسية (الدولة والحكومة) دار الفكر العربي القاهرة 1971م ص 455.

4. الشورى : هي فريضة من فرائض الاسلام وهي ليست مطلقة وإنما تجب في مالم يقطع فيه القرآن والسنة براي وهي تكون في حدود التنفيذ والتنظيم.

- الماوردي الاحكام السلطانية، القاهرة، دار الحديث 1427هـ 2006م، ص 19.
- محمد عمارة الإسلام وقضايا العصر، دار الوحدة بيروت ط 1984م، ص 99.

Abstract

This research deals with the definition of ideology with its various uses and its effects on the devolving countries as an approach to the concept of Western democracy. The research explains democracy concept and compares it with the Islamic shura system and how shura excel to democracy. It also addresses its disadvantages represented in the phenomena of exclusion، marginalization and military coups. It also discusses how modern colonialism infiltrated in the name of human rights and how Western regimes dealt with the economy. What are the effects of capitalism and globalization. The researcher adopted the historical، descriptive and analytical method. The most important results were: European countries had taken different ideologies to address their own political and economic reality in different conditions. The developing countries applied these ideologies without considering their local conditions and circumstances، but failed. Bad political practices often lead to military interventions. The importance of the Islamic economic system in addressing the problems of poverty، equality and class inequality. The research includes several recommendations، the most important of which is the adoption of the Islamic system in the economy to address the problems of poverty and underdevelopment، and the adoption of the approach of Islam in the Shura to establish justice and equality.

مقدمـــــة

كانت البلدان الحديثة العهد بالاستقلال المعروفة بدول العالم الثالث مرغمة على الوجود في مناخ سياسي واقتصادي يختلف عن الذى نشأت فيه. فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية 1945م حدث اهتمام بمشاكل تلك البلدان التي مرت بثلاث مراحل سياسية كبرى هي: التصفية السريعة لمخلفات القوة الاستعمارية. ورغبة تلك البلدان في التطور الاقتصادي – والسياسي. ومواجهة نتائج ما احدثته فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ومعالجة ما فرضته من سياسات خارجية تجاه العالم المتقدم. وكانت مستويات تلك الدول الاقتصادية والاجتماعية محصورة بعد النظام الاستعماري في المستوى الذى كانت عليه قبل الحرب وذلك بسبب زيادة عدد السكان رغم محاولات بعض الخبراء السياسيين والاقتصاديين التي كانت غير مرغوب فيها لتعارضها مع الحكم الاستعماري الذى كرّس أسباب الجمود والفقر وذهب. فظهرت أقطاب سياسية كبرى متصارعة لاحتواء مشاكل تلك الدول كالاتحاد السوفيتي وغيره. ثم تدخل الغرب بسياسته الرأسمالية للفوز بغنيمة السيطرة والهيمنة.

إن الأيدولوجيات الغربية لها آثار سياسية واقتصادية على دول العالم الثالث . وبرزت مشكلات حقيقية في تطبيق النظم الديمقراطية في دول العالم الثالث نتيجة لفساد الاحزاب السياسية. مما يؤدى إلى التدخلات العسكرية وإلى ظهور ظاهرة التهميش والعنف السياسي. وللعولمة والرأسمالية آثار سيئة على تلك البلاد كرسها مفهوم حقوق الانسان. كاستعمار جديد بما جلبه من اتفاقيات مشبوهة كحقوق المرأة والطفل وغيرها.

أهداف البحث:

يهدف البحث التعريف بالآتي:

1. الايدولوجية باستخداماتها المختلفة.

2. الديمقراطية وأنوعها المتعددة.
3. الشوري ومقارنتها بالديمقراطية.
4. بيان أن الاستخدام السئ للدمقراطية يؤدي إلى ظاهرة العنف والإقصاء والتهميش والتدخلات العسكرية والتبعية وما يجلبه المستعمرون من مساوئ باسم مايسمى بحقوق الإنسان تلحق بالدول النامية.
5. اظهار دور القوتين العالميتين في التغيير السياسي والاقتصادي.

ومن أهداف هذه الدراسة إظهار دور هاتين القوّتين في التغيير السياسي والاقتصادي لتلك البلدان.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

المتتبع للنظم السياسية في العالم الثالث يلاحظ تطبيق نظم سياسية ذات أيدولوجيات غربية. وفى نظر الباحث إنها لا تفيد لاختلاف التركيبات السكانية والثقافات. وتكمن مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما الآثار السياسية والاقتصادية للنظم السياسية الغربية على دول العالم الثالث؟ وتتفرع منه الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالأيدولوجية وما مفهوم الديمقراطية واستخداماتها المختلفة مقارنة مع نظام الشورى الإسلامي؟
- ما آثار ما يسمي بحقوق الانسان وماهي نتائج الاتفاقيات المشبوهة التي حاول الاستعمار الحديث تطبيقها في دول العالم الثالث خاصة الإسلامية منها؟
- لماذا يتدخل العسكريون سياسياً بالانقلابات العسكرية؟
- كيف تتحقق للمهمشين حقوقهم السياسية والاقتصادية؟

3. أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث لكونه يحلل واقع البلدان النامية (دول العالم الثالث) التي تتخذ نظماً سياسية غربية حلاً لمشاكلها السياسية كالديمقراطية. ويفرد مجالاً

لأهمية تطبيق النموذج الاسلامي المتمثل في الشورى كنظام حكم رباني، وأن هنالك ممارسة للديمقراطية بطريقة خاطئة تؤدى إلى التدخلات العسكرية أو إبراز نوع من الإقصاء والتهميش.

4. **منهج البحث:**

استخدم الباحث المنهج التاريخي والتحليلي والوصفي.

5. **النطاق المكاني والزماني:**

يشمل البحث نطاقاً زمانياً يبدأ من نهاية الاستعمار الغربي لتلك البلاد حتي الآن أما المكاني فيشمل نماذج لتلك الدول النامية أي دول العالم الثالث.

6. **المنهج الكتابي:**

يتكون هذا البحث من ستة مباحث يتفرع كل مبحث إلى عدة مطالب:

المبحث الاول: **أثر الأيدولوجية على السياسة**، وقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: معني الايدولوجية.

المطلب الثاني: أثر الايدولوجية على السياسة.

المبحث الثاني: **الديمقراطية والشوري**، وتضمن مطلبان:

المطلب الأول: عن تعر يف الديمقراطية.

المطلب الثاني: خلافات حول المرتكزات الرئيسية للديمقراطية.

المبحث الثالث: **حكم الشوري في الإسلام**، وتضمن ثلاث مطالب:

المطلب الأول: سلطة العلماء و الحكماء.

المطلب الثاني: مميزات النظام الإسلامي.

المطلب الثالث: تفوق الشوري علي الديمقراطية.

المبحث الرابع: **معالجة النظم الغربية للاقتصاد**، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإقصاء والتهميش كبيئة صالحه للعنف السياسي.

المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية للنظم الغربية المطبقة في العالم الثالث.

المبحث الخامس: **الرأسمالية والعولمة وأثارهما السياسية والاقتصادية**، حوى مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الرأسمالية والعولمة.

المطلب الثاني: مزايا الاقتصاد الإسلامي.

المبحث السادس: **الاستعمار الحديث باسم حقوق الإنسان**، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعاهدات الدولية.

المطلب الثاني: حقوق الإنسان في الإسلام.

الخاتمة تشمل **النتائج والتوصيات**.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول

أثر الأيدولوجية[1] على السياسة والاقتصاد

المطلب الأول

معني الأيدلوجية

قضية المصطلحات قضية هامة لم يعطها الكثيرون حقها من الاهتمام فتساهلوا في استخدام مصطلحات نحتها الغير من وجهة نظرهم وكان لذلك نتائج سلبية في مقدمتها التبعية الفكرية. لأن استخدام القوة يحتاج إلى مبرر يأخذ شكل غطاء فكري معين يعرف بالأيدلوجية. وهي كلمة يرددها الكثير من الناس ومعناها ليس له مدلول محدد لدي رجل السياسة أو المناضل في حركة ثورية. وسنتناول معناها واستخداماتها ومن ثم أثرها على السياسة في الدول النامية أو ما تعرف بدول العالم الثالث[2].

وأول من تكلم عن الايدولوجية هو دوتراس عام 1796م وعني بها علم الأفكار ذات الصلة بالمجال الفلسفي. وقد أخرج له معنىً سياسياً و سبب هذا التحول يعود إلي المزج الشديد بين الفلسفة والسياسة. وكان نابليون بونابرت[3] يعتبر الايدلوجية أفكاراً وهمية و إن الأيدولوجيين ثرثارون لا يعرفون حتى أنفسهم[4].

أما الايدلوجية عند الماركسيين فقد أخذت عمقاً جديداً فرغماً عن ارتباطها بالسياسة فقد أخذت بعداً آخر فماركس وانجلز[5] عندما كتبا عن الأيدولوجية الألمانية عام 1845–1846م قالا أنها: "صورة للظروف الحقيقية للأفراد محررة والتحرير

(1) في مقدمة المستشرق الألماني هانز هر في معجمه المسمي (لغة الكتابة العربية الحديثة) أن الترجمة العربية لكلمتي Ideology أو Ideological هي عقيدة او عقائدي.
محمد أسامة القوتلي ، نهاية الحرب الباردة مدلولها و ملابساتها ، سوريا ،دمشق 1998م ط1 ، ص 21.

(2) نصر محمد عارف الحضارة الثقافة المدنية. دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم. المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة المفاهيم والمصطلحات . امريكا هرندن 1994م. ص 45.

(3) نابليون بونابرت(1769م1821-م) القائد الفرنسي الشهير المولود في إيطاليا في اجاكسيو و الذي حقق الكثير من الانتصارات لصالح الثورة الفرنسية.

(4) Francis Paul Benoit . hodern political ideology hagal P.UF1980. P6.

(5) فريدريك انجلز 1825-1895 اشتراكي و فيلسوف ألماني اشترك مع كارل ماركس في وضع البيان الشيوعي 1848م. محمد أسامة القوتلي، مرجع سابق 64

يفسر بالإجراءات التاريخية و الاجتماعية) بمعني أن الأيدلوجية هي نظام تمثيل للواقع صيغ بشكل معين وذلك بعد معالجة هذا الواقع. ويقوم التفسير الماركسي للايدلوجية علي التمثيل والقاعدة وهي الموارد الأولية أو الواقع ثم الشرعية.فحسب التحليل الماركسي فإن الطبقات المسيطرة حينما تختار.

المفاهيم لنظام إجتماعي فإنها تعتبرها مثالية ومن المفروض تطبيقها و إن الواقع الإقتصادي يحدد مسبقاً هوية هذه المفاهيم و إن الطبقة المسيطرة تحاول تبرير وجودها من خلال أخذها بالأيدولوجية[1].

وإذا كان التحليل الماركسي للايدولوجية قد شهد تطوراً في الوقت الحاضر ومع ذلك فقد بقي محافظاً علي نفس الأسس الماركسية و هذا ما رآه من المفكرين كلودلوفور الذي يعتبرها خطاباً خادعاً. أما ببير أنسار فقد رأي فيها (مجموعة أفكار تبرر موقفاً ما في نظر من أوجدها أنها مصدر لعدم المعرفة و الوهم و الغموض)[2].

المطلب الثاني

أثر الايدولوجية علي السياسة

وبعض العلماء أضفي عليها الصفة العلمية لتنفيذ الهدف السياسي ومن خلال هذا الطرح ولد ما يسمى بالأيدولوجية السياسية فهو (نظام للأفكار يخدم شيئاً ما ولا يؤلف هدفاً بحد ذاته كما هو بالنسبة للنظام الفلسفي)[3]. وبشكل آخر فالأيدولوجية السياسية تعطي معني للعمل الجماعي وتفترض فيه الشرعية والتنظيم وتحدد القابضين للسلطة والأهداف والوسائل التي تستخدم لخدمة المجتمع[4].

إذن الايدلوجية في نظر هؤلاء عبارة عن غطاء للسلطة السياسية فنجاح السلطة في التأثير على الآخرين وإقناعهم بمثالية أهدافها يجعلها نظاماً متماسكاً

(1) احمد سليمان المحامي، الماركسية في الميزان، دار الفكر ، الخرطوم 1989م ص 8.
(2) PierreAnsart ،political ideology ،Paris ،1974.P.9.
(3) Francis Paul Pentoit . op cit P.36.
(4) فيليب روبنس ،تركيا و الشرق الأوسط ، ترجمة ميخائيل خوري ،دار قرطبة للنشر و التوثيق و الأبحاث ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1993، ص 50.

أو تنظيماً للأفكار قادر علي تقرير السلوك الإنساني في اتجاه معين[1]. وهذا إقناع الفرد فكرياً بهذه المبادئ. خاصة إذا كان وراء هذه الفكرة سلطة أو طبقة تملك أسباب القوة. ولهذا اعتبر ريمون أرون الايدولوجية فكرة خاطئة تبريراً لمصلحة و مشاعر شخصية[2]. وفي مجال آخر وبحثاً عن الحقيقة فنجد كارلينتون W.G carluntom في تعريفه للايدلوجية انه يعتبرها مناقشة منطقية تحاول بها الدول تحقيق رغبة ما بواسطة استعمال القوة أو السلطة داخل المجتمع من خلال المؤسسات لتضفي عليها صيغة المؤسسية. فالصراع من أجل السلطة هو من يقف وراء الأيدولوجيات و لذلك فكل ايدلوجية تحمل في طياتها التناقض بين مثالية المنهج عندما تكون خارج السلطة والواقع[3] أي أنها مجرد نظام للتمثيل في نظام داخل المجتمع[4].

وفي الليبرالية الأمريكية التي جسدها الدستور الأمريكي نموذج حي وثوري للعالم للحرية التي تنشدها الشعوب المضطهدة وخاصة لمعالجة أوضاع المهاجرين إلي القارة الجديدة الذين هربوا من التعسف السياسي و الاقتصادي في أوربا و خاصة خلال فترة الماركسية اللينينية أو في فترة الدكتاتورية العنصرية النازية أو العسكرية الفاشية في بقية العالم[5].

والهدف الأساسي هو التركيز على النشاط المستقبلي من خلال الاستفادة من خبرات الماضي. وكان يجب البحث عن أفكار جديدة و تتوافق مع واقع الزمن[6].

وخلاصة الأمر فأن هذه الأيدولوجيات توافقت مع زمانها وواقعها فلذلك فهي جزء من التراث الإنساني. لأن التبني الحرفي لها يعني صناعة المشاكل التي تعيشها هذه الدول في الوقت الحاضر ولذلك تبرز هذه الأسئلة : من الذي يقرر هذه

(1) Alberta .M.Euro politics institution and policy making I European community Washington 1990.P70.
(2) Bruce Russelte ، Harvey star ، word politics the menu for choice vkils feffer and simous Bombay 1985p63.
(3) Francis Paul ، modern political ideology Hegel 1980، OPcil P.12.
(4) Altaysier، the concept of idedology ، European university، 1980.P.12.
(5) Andro Razler . Modern politics P.U.F 1981.P.198.
(6) عبد الله الهمالي ود. عبد القادر عرابي ،التغيير الاجتماعي ، المنشأة العارمة للنشر والتوزيع ،طرابلس ،1984م ص 64.

السياسة ؟ أليس هو الإنسان. وما سبب التحول من ايدلوجية إلى أخرى جديدة وما يمنع من أن تتخذ هذه الايدلوجية سياسة قمعية فتصبح الأيدلوجية أرضية خصبة للصراع السياسي[1].

وسنحاول بسط المزيد عن هيمنة الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية على دول العالم الثالث في المباحث التالية وخاصة بفرض سيطرتها الايدلوجية على تلك الدول.

(1) pierre Muller ، How the though become politics، france press P.91. and Tom pottmore،political sociology ، Hate himSan press، London 1979.P.119.

المبحث الثاني

الديمقراطية والشوري

المطلب الأول

ما هي الديموقراطية

منذ أن قدم الإغريق للعالم الديمقراطية قبل حوالي ثلاثين قرناً. ظلت مشكلة تطبيق المنهج الديمقراطي في ظل أوضاع اجتماعية واقتصادية و سياسية متغيرة تؤرق المفكرين والسياسيين والفلاسفة وقد تضاربت آراؤهم حول جوانب كثيرة ابتداء بتعريف الديمقراطية ومروراً بمتطلباتها وصورها ومشاكل تطبيقها و بدائلها الممكنة، وكانت الحصيلة ظهور مذاهب ومدارس و نظماً متعددة[1].

ونظراً لما للديمقراطية الليبرالية الغربية من أثر على الواقع السياسي المعاصر فسيقوم الباحث بدراسة بعض القواعد الفكرية التي تقوم عليها. والكشف عن ارتباط الديمقراطية بوصفها نظاماً فكرياً محدداً بمنظومة الأفكار والمفاهيم التي تقوم عليها. واعتبار أن تطبيقها في بلاد المسلمين يعني تقبل هذا الوعاء الفكري الذي تقوم عليه و الذي يؤدي إلي امرين هما، الاعتراف بقواعد الحكم و المرجعية على غير الشرعية الإسلامية كمعالجة للسياسة. وصرف أنظار المسلمين عن دراسة نظام الحكم الشرعي المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه و سلم)[2].

(1) محمود الخالدي – الشوري – بيروت – دارالجيل ط /1 ، (ب ت) ص 14-15.
(2) محمد أحمد على مفتي – نقض الجذور الفكرية للديمقراطية الغربية، مكتبة الملك فهد ، الرياض 2002م ص 9-10.

المطلب الثاني

خلافات حول المرتكزات الرئيسية للديمقراطية

حسب تعريفات جون لوك[1] وجان جاك روسو[2] ومونتسكيو[3] للديمقراطية الليبرالية الغربية هي (ممارسة الاختيار الجماعي في تقرير أمور العامة). والخلاف حول الكيفية التي يتم بها الاختيار لضمان أن يكون جماعياً. ذلك أن مشاركة جميع المواطنين مباشرة في تقرير الأمور العامة على نحو ما كان يحدث في اسبارتا وأثينا وطروادة ومقدونيا (وهي مدن إيطالية ظهرت فيها حركة البعث الديمقراطي) مع التوسع السكاني والتخصص العلمي والفني والوعي الذي أصبح سمة للدولة المعاصرة– ما عاد ذلك ممكناً– فكان لا بد من ابتداع النظم التى تمارس بها الشعوب تقرير أمورها العامة بطريقة مباشرة قابلة للتطبيقات في الوقت الحاضر[4]. وهنالك إشكاليات عملية ونظرية تكتنف الديمقراطية بصورها المباشرة يمكن تلخيصها في الآتي:

أولاً: هناك خلاف حول من يحق له المشاركة في الاختيار الجماعي وذلك منذ العصر الإغريقي إذ انحصرت في مواطني المدن المذكورة دون سواهم من الوافدين والأرقاء والنساء وكان هناك خلاف حول من هو المواطن الذي يحق له المشاركة السياسية.

ثانياً: في الأمور الخلافية يحسم الأمر بالأغلبية، ولكن كثيراً ما تكون الأغلبية أغلبية صامته فتحسم الأمور بأقلية ذات صوت مرتفع و تحرم الأغلبية من حقوقها وهذا يثير الضغائن وعدم الرضا فتكون سياسية عرقية أو عقائدية (ايدولوجية) وليس فكرية[5].

ثالثاً: في حالة حصر الفكر السياسي للديمقراطية في الاختيار في السلطة يرى البعض أنها تغفل العدالة الاقتصادية بتقسيم الثروة خاصة اذا احتكرتها الدولة أو فئة متسلطة.

---

(1) جون لوك : 1632-1704م فيلسوف إنجليزي. تعلم في جامعة أكسفورد و سافر إلي فرنسا 1675م و اشتهربانتصاره للحرية و من مؤلفاته (العقل البشري). - عبد الوهاب الكيلانى ، الموسوعة السياسية ، ج 4/ ط 5/ 1993، ص 1106..

(2) جان جاك روسو 1762-1778م فرنسي و مجمل مذهبه (الإنسان الطبيعي لا هو بالخير و لا هو بالشر) - المرجع السابق ص 2001م.

(3) مونسيكو :1689م1755-م فرنسي من أتباع جون لوك من مؤلفاته روح القوانين، و كان من دعاة الحرية، - عبد المنعم الحنفي و الموسوعة الفلسفية ، دار المعارف للطباعة (د.ت) تونس ص 476.

(4) محسن صعب، علم السياسة، دار العلم للملايين، القاهرة 1976م، ص 132.

(5) Tatu Van Hann, The process of De- concretization , a comparative study of (4) states, 1981. (New York , taylor, Frencis ink 1990 P.8.

رابعاً: يتفق الباحثون في الفكر السياسي أن جمع الحكام بين السلطات التشريعية و التنفيذية و القضائية يقضي على الديمقراطية لأنهم يحرمون المواطنين من حقوقهم الطبيعية فالنظام البرلماني البريطاني مقارناً بالنظام الأمريكي الرئاسي فإن النظام الأمريكي يفصل القضاء عن السلطتين التنفيذية والتشريعية و لكنه يمنح بعض النظم في الجهاز التنفيذي سلطة تغيير القيادات القضائية كلما تغيرت الإدارة التنفيذية أما البريطاني (البرلمان) فيجمع بين السلطتين التشريعية والتنفيذية[1].

والديمقراطية النيابية أو التمثيلية تمكن المواطنين من اختيار نوابهم وممثليهم بطريقة حرة ونزيهة بحق التشريع والتصويت ولكن هذا غير ممكن التحقيق مع التفاوت الواضح بين المواطنين في الوعى والقدرة المالية وحرية الاختيار. وفي هذا العصر يتطلب من المرشح مؤهلات باهظة الثمن من حيث الإنفاق على الحملات الانتخابية. وصعوبة التمييز بين برامج المرشحين في ظل الدعاية الإعلامية خاصة في الدول النامية. فيعزف معظم المعتدلين عن الترشيح أو التصويت فتصبح السلطة حكراً على طلاب المصالح الذاتية و القادرين على اجتذاب المؤيدين بشتى الطرق[2].

وهناك خلاف حول طبيعة تمثيل الأشخاص المنتخبين لناخبيهم هل هم نواب أم مفوضون؟ ولذلك خلصت انتقادات النظم الديمقراطية السائدة حول تعريفها وطبيعتها وكيفية تطبيقها و ممارستها، إلى أن البعض يراها نظاماً مثالياً يستحيل تطبيقها لأنها تسمح بالانحراف فاقترح البعض دراسة بدائل لها[3]. ويذهب الشيوعيون إلى أن الديمقراطية الحقيقية لا تقوم إلا بعد ثورة عالمية على الرأسماليين المستغلين لهم وإقامة دكتاتورية البروليتارية وإلي أن تتم تصفية بقايا الرأسمالية بتأميم كافة و سائل الإنتاج و تأمين النظم الاشتراكية فهي ديمقراطية مركزية تمارس داخل الحزب أما خارج

(1) محمد هاشم عوض، الديمقراطية أم الشوري، ندوة الفكر السياسي المعاصر، شعبة العلوم السياسية / جامعة الخرطوم، 1993م ص 310.
- المعجم الدستوري، ترجمة منصور القاضي ط /1 المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، 1996 ص 1197.

(2) أبو الوليد بن رشد الحفيد، ترجمه عن العبرية د. أحمد شعلان (الضروري في السياسة) مختصر كتاب السياسة لأفلاطون ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998م ص 141.

(3) أبو الوليد، المرجع السابق، نفس الصفحة.

الحزب فإن دكتاتورية البروليتاريا تؤمن كل القوى الديمقراطية من عمالة و مزارعين و غيرهم ديمقراطية يعتبرها الشيوعين حقيقية[1].

ويرى دعاة الحكم الاستبدادي أن الديمقراطية نظام جذاب و لكنه غير كفء ومبدد للطاقات وإن كثيراً من الأنظمة الديمقراطية تستغل السلطة الحقيقة من القيادات السياسية المنتخبة و البيروقراطيين غير الخاضعين للمحاسبة و المراقبة الشعبية[2]. وفي عالمنا العربي والإسلامي نجد أن نقداً مماثلاً للديمقراطية التي تمارسها معظم الدول الصناعية خاصة و إن هذا هو عُرفْ دعاة الديمقراطية الاشتراكية الشيوعية والأنظمة الشمولية و قد طبقت الديمقراطية الاشتراكية الشيوعية والأنظمة الشمولية بشتي الصور في البلاد العربية و الإسلامية. أما تجربة الديمقراطية الماركسية على مستوي الممارسة في الدول النامية فقد أفرزت أزمات اقتصادية واجتماعية منها مشكلة حصول البشر على مختلف الحاجات من غذاء وكساء. وظهور حالات تفاوت طبقي وغيرها ويتم خنق الحريات العامة وخرق مبادئ حقوق الإنسان[3]. ولا عجب فإن الحاكمية في الإسلام خالصة لله تعالى فالقرآن يشرح ذلك بالمعني السياسي والقانوني[4]. قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً ﴾ [النساء: 105].

ويركز أنصار مدرسة الديمقراطية المباشرة نقدهم للممارسات التقليدية السائدة في مسائل رئيسية مبدأ التمثيل النيابي والتنظيمات الفئوية والانتخابات ويزعمون أنه لا نيابة عن الشعب لأن المجلس النيابي تمثيل خادع للشعب و الديمقراطية الحقيقية لا تقوم إلاّ بوجود الشعب، فمجرد حصول النائب على الأصوات يصبح هو المحتكر لسيادة الجماهير ويمنح النائب الحصانة[5].

(1) نجاح الكاظم، الثقافة في خدمة الايدلوجية، مجلة العالم، العدد 7646 نوفمبر 1988م ص 32.
(2) المختار مطيع، الأقطار العربية و الدروس المستوحاة من تحولات المعسكر الشيوعي، نشرة المنتدي العربي، أبريل 1990م ص 16.
- سويم العزمي، السلوك السياسي في المجتمع العربي، منشورات دار الألفة، الدار البيضاء 1992م.
(3) المختار مطيع المشاكل السياسية الكبرى المعاصرة، إيزيس – الدار البيضاء، 1993م ص 219.
(4) أبو الاعلي المودودي، الحكومة الإسلامية، القاهرة 1969م ص 126.
(5) نجاح كاظم – الثقافة في خدمة الايدولوجية، مرجع سابق، ص311.

المبحث الثالث

حكم الشوري في الإسلام

المطلب الأول

سلطة العلماء والحكماء

الشورى هي هيئة أو مجلس لأهل الحل والعقد وهي من أهم مؤسسات الحكم الإسلامي، وتتكون هذه المجموعة من أشخاص عرفوا بالعلم و الرأي والحكمة والدراية بمصالح الناس ويعرفون أيضاً بأهل الاختيار أو أولي الأمر. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء: 59]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء: 105].

ومن هذه الآيات الكريمة تظهر أهمية الدور الذي يلعبه أولو الأمر في حسم القضايا الخطيرة من أمور السلم و الحرب بحكم مقدرتهم على استنباط التدقيق وحق التقدير، وفي هذا حماية للأمة من تحكم الدهماء والغوغاء في الأمور. ومن التشتت و الفرقة والانقياد للشائعات و الأقاويل التي يذيعها المرجفون ودعاة الفتنة في حالتي الأمن والخوف. وقد برهنت الفتنة التي اندلعت في عهد عثمان (رضي الله عنه) ومن بعده، على سلامة مبدأ حصر الرسائل التي يتطلب حسمها الدراية والحنكة في أولي الأمر من أهل الحل و العقد، فقد اندلعت فتنة من الأمصار (مثل الكوفة و البصرة ومصر) على أيدي رجال لا سبق ولا علم لا حنكة لهم، وتشيعوا لبعض الصحابة الأجلاء في تعصب لا يقره الإسلام[1].

(1) علي عيسى عبد الرحمن ، القيم الإنسانية في الإسلام و أساليب تقريرها ،مركز السودان للبحوث و الدراسات الاستراتيجية ، ط1/ سنة 2018م ص 134.

واختيار الإمام من أولويات مهام أهل الحل و العقد، والإختيار بوضع أسس الترشيح للمواصفات من خلق قويم و فضل وحنكة و حكمة، و يضع ذلك حصراً على من تنطبق عليهم هذه الصفات من أهل الأمانة ثم المفاضلة بينهم مع مراعاة مقتضيات الأحوال، مثل تفضيل ذي الشجاعة في أوقات الفتن و المواجهات، و حين يتم اختيار شخص تعرض عليه الإمامة فإذا قبلها عرض على العامة لمبايعته، فلو رفض هو أو رفضه الناس عدل عنه إلي من يليه وهكذا حتى يولي من يقبل الإمامة و يرتضيه للناس[1].

وبالنسبة لعامة الناس فقد كفل لهم النظام الإسلامي حق قبول أو رفض من يختاره أهل الاختيار (الحل و العقد) من أهل الإمامة، كما كفل لأي فرد حق عدم مبايعة الإمام المختار، لكن من دون أن يدعو لإمام بعد إختيار الأغلبية للإمام. ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى: 38].

المطلب الثاني

مميزات النظام الإسلامي

من هذا الاستعراض للخصائص الرئيسية للحكم الإسلامي يتضح أنه تحكمه مبادئ و قواعد أساسية تتفق في بعضها وتختلف في أخرى مع النظام الديمقراطي السائد اليوم، بما فيها نظام اللجان والمؤتمرات الشعبية (أو الديمقراطية المباشرة). ويمكن إجمال هذه المبادئ على النحو التالي:

يكفل النظام الإسلامي لكل المواطنين في الدولة الإسلامية (مسلمين وغير مسلمين) قدراً كبيراً من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية تضمن لهم مساواة كاملة الحقوق السياسية[2].

(1) ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط، ط 1، دار الكتب للملايين، بيروت، لبنان، 1422هـ،2001م ج3/ ص 105.
(2) زكريا بشير إمام، مدخل إلي النظرية السياسية في القرآن الكريم، دار هزابر للنشر، الخرطوم 1999م ص 119-127.

الالتزام باحترام رأي الأغلبية يلزم الفرد بعدم الخروج علي الجماعة و تحدى وتعويق قراراتها، و في نفس الوقت لا يعنى إلزامه بتنفيذه. كما أن إلزامه بطاعة الإمام في المنشط و المكره لا يعني طاعته في معصية الله، و لا يعني ذلك عدم الخروج عليه إذا عطل عبادة كالصلاة. إذن يتولى أولو الأمر من أهل الحل و العقد من علماء وحكماء مناقشة القضايا العامة و اتخاذ القرارات و رسم السياسة بمشاركة الأئمة و الولاة و قراراتهم ملزمة، وتتم مشاركة القاعدة لسواد الأمة من خلال تنظيماتهم التي يختارونها كانت قبلية أو مهنية. و يمكن إجراء استفتاء عام مباشر للأمة في القضايا المهمة[1].

المطلب الثالث

تفوق الشورى على الديمقراطية

الشوري من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب كما يقول القرطبي إن الإسلام جعل من الشوري منهجاً لحياة المسلمين وهو بذلك يرسى دعائم قيمة إنسانية[2]، حيث ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]، والشورى الإسلامية هي اختيار منحاز لأفضل ما عرفه التراث الإنساني في السياسة ونظم الحكم، إذ غدت الشوري في الفكر الإسلامي هي الفلسفة السياسية المحققة لإرادة الله[3].

إن الإسلام يعوّل على هذه الشوري فيما يختص بالحكم واختيار الحاكم إذ يتم اختيار من يتولى أمر المسلمين عن طريق الشوري أو ما عبر ما تحدثنا عنه وهو النظام الديمقراطي في نظام الحكم المعاصر في العالم. والشوري تتميز عن

(1) صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، آصره للقضايا الدولية المعاصرة ط 1، 2007م مطبعة جي تاون، الخرطوم، ص 82.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، 1422هـ ج2 ص 319.
(3) محمدعمارة، الإسلام و قضايا العصر، دار الوحدة، بيروت، ط 1984م ص 99.

الديمقراطية بأنها تخلو من الوراثة ولا تعيين ولا طبقية وانفراد بالسلطة ولا وصاية على الأمة[1].

واختيار الحاكم المسلم كأحدث الطرق الدستورية والديمقراطية مسالة مهمة حيث يري ابن تيمية (إنه لا غني لولى الأمر عن المشورة فإن الله تعالى أمر بها نبيه صلي الله عليه و سلم وذكر الآيات التي مرت آنفاً)[2]. وإن الله أمر بها نبيه لتأليف قلوب أصحابه ليقتدوا به من بعده ويستخرج منهم الراي فيما لم ينزل فيه نص أو وحي من حروب و غيرها[3]. وقد كان الرسول (صلي الله عليه وسلم) يستشير أصحابه في ما جاء في السنة والسيرة النبوية في عدة مواضيع حيث استشارهم في غزوة بدر فقال: "أشيروا إليّ أيها الناس" يريد الأنصار في أمر الخروج والإستعداد لقتال المشركين[4]. وكذلك استشارهم في غزوة أحد حيث أمرهم بالتهيؤ حيث أخذ برأي الأغلبية[5]. وكذلك استشار الصحابة (رضي الله عنهم) فكذلك فعل سيدنا أبوبكر الصديق في حادثة السقيفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك استشارهم في قتال المرتدين و كذلك فعل بقية الصحابة الذين تولوا زمام الحكم في الدولة الإسلامية[6].

وتعتمد الشوري الأخذ بالرأي وتغليب وجهات النظر من أهل الحل والعقد في الأمة والذين تتوفر قيم الشروط التالية: العدالة الجامعة لشروطها والعلم الذي يتوصل به إلي معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة فيها، والرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو أصلح وبتدبير مصالح القوم أقوم وأعرف[7].

(1) محمود الخالدي، الشوري، مرجع سبق ذكره ، ص 111.
(2) أحمد عبد الحليم بن تيمية، السياسة الشرعية، دار الكتاب العربي، ص166.
(3) الامام مسلم بن الحجاج، الصحيح، بيروت ، ص 166.
(4) ابن هشام، السيرة، القاهرة، دار الحديث، 1427هـ 2006م ج1 ص 458.
(5) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، بيروت لبنان، ط1/ 1400هـ 1991م ج 25 / ص 87.
(6) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت، دار الفكر، 1405هـ 1985م ج /2 ص14.
(7) محمود الخالدي، الشوري، مرجع سبق ذكره، ص 35.

ولا شبه بين الشورى والديمقراطية في مسالة الأغلبية، إذ أن الشوري تعني مشاورة أهل الحل و العقد. أمّا الديمقراطية فتعتمد علي مشاورة كل من يحق له التصويت بغض النظر عن صفته من حيث العلم أو النوع أو الرأي أو الحكمة. وتأخذ الرأي من مجموع الشعب و ليس لها علاقة بأحكام الدين حيث يمكن التشاور في المجالس النيابية لإقصاء و إبعاد الدين عن واقع الحياة كما تعّرف أحد التعريفات بدكتاتورية الأغلبية علي الأقلية وينتج عن ذلك تنوع المصدر القانوني بالنسبة للناس حسب طبقاتهم في الغني والفقر ، أو حسب مركزهم في المجتمع من حيث كونهم قمة الهرم الإجتماعي أو في قاعدته فالقانون في النهاية سيكون محصلة صراع القوي والطبقات والأشخاص أصحاب النفوذ والمكانة[1]. والمعلوم بداهة أن السيادة في الحكم في جميع نواحي الحياة لله رب العالمين. يقول تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: 40].

(1) هشام أحمد عوض جعفر ، الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية ، ط1 الولايات المتحدة الأمريكية ، فرجينيا 1416هـ ،1995م ص 247.

المبحث الرابع

معالجة النظم الغربية للإقتصاد

المطلب الاول

الإقصاء والتهميش بيئة صالحة للعنف السياسي

إذا كانت صفة المواطن تتأثر بظاهرة اللاتجانس، فثمة ظاهرتين أخريين تؤديان إلى إسقاط الصفة تماماً، وهما ظاهرتي الإقصاء والتهميش، ويتسع مفهومي الإقصاء و التهميش الإقتصادي، ليضم الإقصاء السياسي والثقافي فمن المنظور السياسي تفويض الآخرين للتعبير عن مصالحهم، كما أن حالتي الإقصاء والتهميش ترتبطان بإسقاط الصفة القانونية عن الذين تم إقصاؤهم وتهميشهم، بوتيرة سريعة لتصبح علاقتهم مع النظام موسومة بالعداء وعدم الثقة والخروج على القانون والشريعة[1].

إن اتساع ظاهرتي الإقصاء والتهميش تمثل في حقيقتها تهديداً للنظام القائم، ولا تستطيع السلطة مواجهته إلاّ من خلال الإجراءات القمعية، وفي ظل استمرار الأمر علي ما هو عليه، يزداد الإنفصام عن الواقع لدور الطرفان دوماً في محيط مأزوم ومتأزم ينتظر الحل، إن ظاهرتي الإقصاء و التهميش تستحق إهتماما فائقاً علي جميع المستويات (السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية)، سيما في وضع عالمي سيكون فيه الخطر الحقيقي لهاتين الظاهرتين في أن القوى التي يلقى بها خارج إطار الحياة الإجتماعية والسياسية والإقتصادية، تصبح بدرجة او أخري مشوهة سياسياً وثقافياً، الأمر الذي ينعكس على طبيعة ممارستها للحياة بصورة عامة، وعلى قدرتها في الانتظام كأداة للمقاومة، والتي لها إشكالات متعددة فمنها: الممكنة والضرورية، وغير المحتملة، والتقليدية والمتوحشة، والمنعزلة، والمدبرة، والمستكينة، والضعيفة، والمتضاربة، والميالة للصلح، والهادفة إلي مصلحة الجماعة، وتلك التي لا تتوخي هدفاً بعينه[2].

(1) ثناء فؤاد عبد الله، الدولة والقوي الإجتماعية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت (2001) ص 314.
(2) ثناء فؤاد - المرجع السابق، ص 314.

المطلب الثاني

الآثار الإقتصادية للنظم الغربية المطبقة في العالم الثالث

هناك علاقة وطيدة بين السياسة والاقتصاد. فإن كثيراً من المشاكل الاقتصادية لا تتم إلاّ عبر قرارات سياسية، خاصة مع إنخفاض معدلات أداء عدد كبير من الإقتصاديات في دول العالم الثالث وخاصة أفريقيا. ويمكن رفع مستوي هذا الأداء في تبني الصفوة الحاكمة سياسات تنموية مفيدة كهدف قومي يجب تحقيقه بوجود مؤسسات منضبطة سواء من الدولة أو المجتمع ثم يأتي تدريب البشر والعلم و التأهيل الصناعي التكنولوجي ويتطلب ذلك نهوض مجموعة من المفكرين الذين يخططون بالعلم لتنفيذ ذلك[1].

ولقد أدي الإخفاق التنموي في إفريقيا و القارات الأخرى بسبب سوء إدارة البرامج التنموية إلى مزيد من المشاكل تتمثل في الفقر والجوع والأمراض وبروز الإقتصاد الطفيلي وتدمير البني الصناعية والزراعية وإهمال الريف والغلو في توزيع الثروة مما يؤدي إلى الحرمان من أبسط الحقوق الإنسانية فيتولد العنف السياسي والإقصاء والتهميش[2].

هناك حاجة لتصحيح الإستثمار والتنمية والإنفاق العام. وتحقيق إستغلال الموارد الإقتصادية في الدول النامية والتوصل الي أسس جديدة للتنمية المالية والبشرية وتصحيح العلاقة مع المؤسسات المالية العالمية واطراف التجارة العالمية والتغلب على شروطها القاسية، وقد يؤدي سوء استخدامها إلى العنف السياسي ويفتح أبواب الثورة لرفع الظلم[3].

(1) علي هلال، تحليل نقدي لدراسة ألان ريتشارد في كتيب المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، سلسلة أوراق شهرية، العدد 39 /1996م ص 27.
(2) صلاح الدين الدومة آصرة للقضايا الدولية المعاصرة، مرجع سبق ذكره. ص 97.
(3) صلاح الدين الدومة آصرة للقضايا الدولية المعاصرة، المرجع السابق ص 99.

المبحث الخامس

الرأسمالية والعولمة وآثارهما

المطلب الاول

تعريف الرأسمالية والعولمة

أولاً : الرأسمالية:

هي نظام إقتصادي ذو فلسفة إجتماعية وسياسية يقوم علي أساس إطلاق الحرية الشخصية للفرد فيما يعمل و فيما يكسب و فيما ينفق دون قيود ومن غير دين أو خلق، وتقوم على تقديس الملكية الفردية والبحث عن الربح بشتي الطرق والأساليب المنافسة والمزاحمة في الإنتاج والأسواق قد مرت الرأسمالية بثلاث مراحل هي: من نهاية العصور الوسطي وحتي 1917م وهي الفترة التي تعتمد فيها الدول الكبرى على الدول المستعمرة، الثانية بدأت من الثورة البلشفية سنة1917م وحتي انهيار المعسكر الشرقي 1990م. وفي هذه الفترة حاولت الرأسمالية استخدام الأساليب التجميلية لتخفي وجهها القبيح تجاه الإقتصاد الإشتراكي الشيوعي. والمرحلة الثالثة بدأت بعد سقوط الإتحاد السوفيتي فانفردت الرأسمالية بقيادة العالم فعادت لنهب موارد دول العالم الثالث من خلال التنظيمات الدولية والتجارة الدولية والقروض من البنوك العالمية والإتفاقيات الدولية التي كبلت إقتصاد تلك الدول[1].

ثانياً : العولمة:

هي الطور الأخير من أطوار الرأسمالية وهي كما يعرفها بعضهم بأن يكون العالم كياناً واحداً في كل المجالات الإقتصادية، السياسية، الإجتماعية و الثقافية[2]. فإنها تمثل الإرادة الدولية الجديدة التي تحاول الدول الرأسمالية فرضها على الدول الفقيرة والتي تقبلها تلك الدول للأسباب التالية:

(1) أنظر أسماعيل صبري: الرسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الامبريالية . مجلة المستقبل العربي، العدد 222، أغسطس 1997م.

(2) حسن قطامش – نهاية الجغرافيا – مجلة البيان – العدد 149 مايو 2000م ص 94 ، وأنظر أحمد ثابت – العولمة والعرب ، خيارات إقتصادية مرة بين التهميش والإقصاء – مجلة الإجتهاد – العدد 38 – 1998م.

1. هيمنة القوي الغربية النصرانية و اليهودية و عداؤهم التاريخي للمسلمين ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: 120].
2. استخدمت هذه الدول القوة و السلاح لقهر شعوب العالم الثالث.
3. سيطرة الدول الكبرى على الموارد الطبيعية و السيطرة على وسائل الإعلام واحتكار أسلحة الدمار الشامل.
4. انفراد المعسكر الغربي بقيادة العالم فلم يعد هناك شرق و غرب بل غرب فقط.

المطلب الثاني

الإقتصاد الإسلامي

بعد أن بينا كيف أثرت حركة الإستعمار وما جلبه من نظم إقتصادية مرتبطة بالسياسة المتبعة في دول العالم الثالث مثل الرأسمالية وظاهرة العولمة، يجدر بنا النظر إلى معالجة الإسلام لمسألة الإقتصاد وهي في نظرنا العلاج المطلوب لحسم هذا الصراع في الثروة والسلطة، حيث يحفل الإقتصاد الإسلامي بقيم إنسانية شاملة وهو الذي يحرك النشاط الإقتصادي وينظمه وفقاً لأصول الإسلام و مبادئه السمحة[1]. فالدولة الإسلامية الأولى قامت على ركنين هما الضمير البشري داخل النفس و التكليف القانوني في محيط المجتمع[2]. والأصل الذي يرتكز عليه الإقتصاد الإسلامي حتى حد الكفاية لكل فرد في المجتمع الإسلامي ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ [الماعون: 1-3]، لأن المجتمع المسلم مجتمع تكافل وتعاون وعدالة بين الطبقات المجتمع، فلذلك منع تداول المال بين فئة دون أخري. ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ [الحشر: 7]، ويختلف الإقتصاد الإسلامي عن الإقتصاد الإشتراكي وذلك باحترام حق الملكية الفردية. كما سن الإسلام الزكاة لتؤخذ من الأغنياء وتوزّع على الفئات الموضحة في

(1) أحمد شوقي الفنجرى، نحو اقتصاد إسلامي، جدة، عكاظ للنشر و التو 1981م ص 45.
(2) سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، بيروت ط 1995م ص 80.

الآية: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ [التوبة: 60]، وهي طهرة وتزكية للنفوس ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: 103]، والإسلام يدعو إلى التعاون والمروءة وتنفيس الكروب والإيثار وحسن الخلق و المعاملة والسعي للرزق الحلال[1]. وقد حرم الإسلام الربا وأكل أموال الناس بالباطل والإحتكار ويدعو إلى العمل والإنتاج ويحذّر من التبذير والأسراف والبذخ، فالإقتصاد الإسلامي لا يشبه النظم الرأسمالية إلاّ في محاسنها ولا يشبه الإشتراكية إلا في مظاهرها الحسنة فقط. وهو نظام صالح لكل زمان ومكان.

(1) عفيف عبد الفتاح – روح الدين الإسلامي – دار العلم – بيروت – ط3 – 1995م – ص 344.

المبحث السادس

الإستعمار الحديث باسم حقوق الإنسان الاقتصادية

المطلب الأول

المعاهدات الدولية

تعد المعاهدات الدولية مصدراً للقانون الدولي لحقوق الإنسان. فقد عقد مؤتمر يالطا في 11 فبراير 1945م والذي حضره الرئيس الأمريكي روزفلت[1] ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل والرئيس الروسي ستالين[2] وتمخض اجتماعهم عن توصية بإنشاء منظمة دولية لحفظ السلم و الأمن بعد نهاية الحرب العالمية الثانية[3]. ولقد صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بالإجماع من الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1948م. واختلف في تفسير مواده حيث اعتبره البعض لا يتمتع بقوة إلزامية وإنما يتضمن التزاماً أدبياً على الدول[4]. ويرى البعض الآخر أنه يتمتع بقوة إلزامية بوصفه جزءاً من القانون الدولي العرفي[5] وخاصة بالنظر إلى المادتين الخامسة والخمسين والسادسة والخمسين. وفي هذا الصدد أعلنت المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان إن تعهدات الدول الأعضاء في الاتفاقية الأوربية لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية لا تتعلق بحقوق و التزامات متبادلة وإنما ترتبط بتحقيق غايات و أهداف مجلس أوربي[6].

ولذلك فقد عرف البعض مصطلح حقوق الإنسان (بأنها تلك الحقوق الأساسية التي يتمتع بها كل رجل أو امرأة يقطن أي جزء من العالم وذلك كونه

(1) روزفلت (ثيودور) الرئيس الأمريكي رقم 26 – ونستون تشرشل -1884 1965 ، رئيس وزراء برطانيا خلال الحرب العالمية الثانية ، عمل ضابطا في حملة إستعادة السودان ، ألف كتاب حرب النهر .

(2) جوزيف إستالين 1879 م – 1953 م ، القائد العام للجيوش السوفيتية خلال الحرب العالمية الثانية ، 1943 م ، والأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي ، عبد الوهاب الكيال موسوعة القادة والسياسين ، ص66.

(3) عبد الكريم علوان خضر ، المنظمات الدولية ، دار الثقافة ،عمان ط 2، 2002م ، ص 81.

(4) Briggs (H.W) law of nations, Second Edition , London 1953.P450.

(5) Sohn (I.B) And Bueryent Hal, the international protection of Human rights, New York , 1973.P 518519-.

(6) محمد بهاء الدين محمد خالد ، المعاملة بالمثل في القانون الدولي الجنائي، رسالة دكتوراه من جامعة عين شمس 1974م لدى عبد الكريم عوض خليفة ،القانون الدولي لحقوق الإنسان ،دار الجامعة العربية ، الإسكندرية ،2009م ص 18.

كائناً إنسانياً)[1] وقد تكونت لجنة استناداً للمادة (68) من الميثاق ، أنشأها المجلس الإقتصادي الإجتماعي بموجب القرار رقم (1/5) الصادر في 16 أبريل سنة 1946م و الذي انبثق منه القرار رقم (21/2144) من الجمعية العامة في 1966/10/26م للنظر في انتهاكات حقوق الإنسان مثل الوضع في جنوب أفريقيا و الوضع في الدول العربية المحتلة[2].

وعليه فرغم حرص الميثاق علي حقوق الإنسان وحرياته الأساسية بيد أنه لم يعرّف أو يبيّن المقصود بها، ولم يرد في الميثاق تحديداً لهذه الحقوق وتلك الحريات كما لم يرد في الميثاق نص يمنح الفرد الحق، في أن يكون طرفاً في الدعوى التي ترفع أمام محكمة العدل الدولية. كذلك لم يعط النظام الأساسي لهذه المحكمة الفرد هذا الحق و منح هذا الحق للدول وحدها (المادة 1/34) كذلك من عيوب هذا الميثاق لم ينشئ الأجهزة الموكل لها الرقابة و حماية حقوق الإنسان و حرياته الأساسية[3].

المطلب الثاني

حقوق الإنسان في الإسلام

الإسلام كدين سماوي منذ أربعة عشر قرناً من الزمان أسس القانون الدولي لحقوق الإنسان وغيره من القوانين. والإسلام سبق الغرب في حماية وصون حقوق الإنسان[4].

فقد أشار القرآن الكريم إلي تكريم الإنسان في آيات كثيرة كرم بها بني آدم واعتبره محوراً للحياة وخليفة له في الأرض وسخر الكون له أذ قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ [البقرة: 29].

(1) محمد مصباح عيسي ،حقوق الإنسان في العالم المعاصر، دار الرواد ، طرابلس،2001 ص 51.

(2) Marie .JB. La commission desdriots de I' hommedans lecadre des Nations unces R .C.A.D/1975 P.105.

(3) محمد أحمد مفتي ، النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية (دراسة مقارنة) ، سلسلة كتاب الأمة 1980م ص 48.

(4) أحمد ابو الوفاء : كتاب الأعلام بقواعد القانون الدولي و العلاقات الدولية في شريعة الإسلام ، ج/6 ،دار النهضة العربية ، القاهرة 1421ه 2001-م ص 5.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: 30]، وقد أكد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ألاّ يعامل معاملة خاصة إذ قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسي بن مريم فإنما أنا عبدالله ورسوله)[1]. وأيضاً سهر كل الأمراء و الخلفاء علي تطبيق أحكام الشريعة في المساواة و العدل. وفي مجال المساواة امر أن يعامل الناس بدون تميز باللون أو الجنس أو الدين قال صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد وكلكم لآدم و آدم من تراب أن أكرمكم عند الله أتقاكم و انه لا فضل لعربي على عجمي إلاّ بالتقوي). (أخرجه أبو نعيم في الحلية (100/3). وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً ﴾ [النساء: 105]، كما حرص الإسلام علي القضاء على الرق وجعل تحرير الرقبة كفارة للذنوب و عامل أهل الذمة بكرامة لم يجدوها في غيره. كما أكد الإسلام على مبدأ الحرية فحرّم الاعتداء على المحرمات و النفوس وكتب عليهم أن النفس بالنفس و العين بالعين والأنف بالأنف و الأذن بالأذن و السن بالسن و الجروح قصاص. كما لم يكره الإسلام الناس لترك أديانهم، قال تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 256]، كما حفظ الإسلام النسل و أباح الزواج وحرم الزنا وحرّم الخوض في أعراض الناس: (كل المسلم على المسلم حرام نفسه و ماله و عرضه)[2].

كما أباح حرية التعبير ووضع لها ضوابط لحفظ المجتمع كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أقر مبدأ الشوري كحق أصيل في الحكم كما ذكرنا واحترم حقوق النساء و الأطفال[3].

(1) صحيح البخاري لإبن بطال تحقيق أبو تميم دار النشر مكتبة الرشد السعودية الرياض طبعة 2 / 1423 2003-م مج 9 ص 529.
(2) احمد بن حنبل. تحقيق الارناؤطي. إشراف د.عبدالله عبدالمحسن. مؤسسة الرساله ط1. 1421هـ .ص 411.
(3) محمد قطب، شبهات حول الإسلام ،الاتحاد الإسلامي العالمي ، ص120-121/1978م وانظر محمد سعيد رمضان البوطي ،الله أم الإنسانية ،دار الفكر ، دمشق،1990م.

خاتمـــة

خلاصة الأمر فقد استعرضنا مفهوم الأيدولوجية كمدخل للسياسة والاقتصاد الغربي. والتي كرست للهيمنة والسيطرة من خلال النظام الديمقراطي وقد تمت المقارنة بين الديمقراطية والشوري وتبين لنا تفوق نظام الشوري الإسلامي عليها كأمر رباني لمصلحة الفرد والمجتمع. ثم بينا أثر الرأسمالية والعولمة على مجتمعات العالم الثالث التي عانت من ويلات الحروب والفقر والتهميش والاقصاء ولم تنال حظها من الرفاهية بعد .كما لم تنل حظها من الاستقرار السياسي بالتدخل الغربي في شؤنها بشكل أو بآخر. وبخاصة ما جلبته المعاهدات الدولية السياسية والاقتصادية لدول العالم الثالث من قيود وتبعية ومشاكل. وخلصنا الي أن الاسلام أحترم حقوق الانسان وبين فضله علي المخلوقات وحفظ نفسه ونسله وحقق له الكرامة وعزه النفس.

النتائج والتوصيات

بعد حمد الله وشكره وفي نهاية هذا البحث توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1. اتخذت الدول الأوروبية أيدولوجيات مختلفة لمعالجة الواقع السياسي والاقتصادي الخاص بها في ظروف تختلف عن دول العالم الثالث.
2. طبقت دول العالم الثالث أو الدول النامية هذه الأيدولوجيات دون النظر لأحوالها وظروفها المحلية ففشلت.
3. النظم الديموقراطية لم تجد في العالم الثالث للفساد السياسي أو لفساد الأحزاب السياسية أو لضعف الوعي الشعبي بتطبيق الديموقراطية.
4. غالباً ما تؤدي الممارسات السياسية الخاطئة إلى التدخلات العسكرية التي غالباً ما تؤدي إلى الإقصاء والتهميش فتتجدد دائرة الإنقلابات العسكرية.

5. أهمية النظام الإقتصادي الإسلامي في معالجة مشاكل الفقر و المساواة و التفاوت الطبقي إذا تبنت دول العالم الثالث ذلك لأنه منهج رباني متكامل.

التوصيات:

وختاما يوصي الباحث بالأتي:

1. إجراء المزيد من الدراسات حول النظم السياسية الغربية و مقارنتها بالنظام الإسلامي.
2. تبني النظام الإسلامي في الإقتصاد لمعالجة مشكلة الفقر و التخلف لأن فيه من الأسباب مايحقق الرفاهية و العدل.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم وكتب السنة.

1. ابن تيميه: أحمد عبد الحليم، السياسة الشرعية، دار الكتاب العربي.
2. ابن حبان الأندلسي، البحر المحيط، ط1، دار الكتب للملايين ، بيروت – لبنان، 1422هـ ، 2001، ج3.
3. ابن هشام، السيرة، القاهرة، دار الحديث، 1407هـ – 2006م
4. الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، 1422هـ ، ج2.
5. الإمام مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، بيروت ـ لبنان، دار المعرفة، ج5.
6. محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت، دار الفكر، 1405هـ – 1985م، ج2.

ثانياً: المراجع باللغة العربية:

1. أبو الأعلى المودودي، الحكومة الإسلامية، القاهرة، 1969م.
2. أبو الأعلى المودودي، القاري العربي، القاهرة، 1991م.
3. أبو الوليد بن رشد الحفيد، ترجمه عن العبرية دكتور أحمد شعلان (الضروري في السياسة) مختصر كتاب السياسة لأفلاطون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1998م.
4. أحمد شوقي الفنجري، كيف نحكم في الإسلام في دولة عصرية، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، 1990م.
5. أحمد شوقي الفنجري، نحو اقتصاد اسلامي– جدة عكاظ للنشر و التوزيع 1981.

6. الشيخ عبد العزيز جاويش، الإسلام دين الفطرة والحرية، دار المعارف، مصر – القاهرة، (ب ت).
7. المختار مطيع، المشاكل السياسية الكبرى المعاصرة، منشورات إزيس، الدار البيضاء، 1993م.
8. ثناء فؤاد عبد الله، الدولة والقوى الإجتماعية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001 م.
9. حسن علي الساعوري، عسكريون ساسة، الخرطوم، ط1، 2003م،مطبعة العملة الخرطوم.
10. زكريا بشير إمام، مدخل إلى النظرية السياسية في القرآن الكريم، دار هزابر للنشر الخرطوم، 1999م.
11. سعيد عبد الحميد، الحرية إلى الحياة، مكتبة وهبه، ط 1986م.
12. سيد قطب، العدالة الإجتماعية في الإسلام، دار الشروق، بيروت – لبنان، 1995م.
13. صلاح الدين عبد الرحمن الدومه، أصره للقضايا الدولية المعاصرة، ط1، 2007م، مطبعة جي تاون الخرطوم
14. عبد الكريم علوان، فضيل، المنظمات الدولية، دار الثقافة، عمان، ط2، 2002م
15. عبد الله الهمالي ودكتور عبد القادر عرابي، التغيير الاجتماعي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1984.
16. عفيف عبد الفتاح طيارة، روح الدين الإسلامي، دار العلم، بيروت، ط3، 1995م.
17. على الدين هلال، تحليل نقدي لدراسة ألن ريتشارد في كتاب المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، سلسلة أوراق شهرية، العدد 39، 1996م.

18. .عيسى إبراهيم الخضر، الإسلام دين العولمة، مطبعة السودان للعملة، الخرطوم، (ب ت).
19. فليب روبنس، تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل خوري، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993م.
20. محمد بهاء الدين محمد خالد، المعاملة بالمثل في القانون الدولي الجنائي، جامعة عين شمس، 1974م، رسالة دكتوراه.
21. محمد أحمد علي المفتي ، النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية، سلسلة كتاب الأمة، 1980م.
22. محمد أحمد على المفتي، نقض الجذور الفكرية للدمقراطية الغربية، مكتبة الملك فهد ، الرياض، 2002م.
23. محمد اسامه القوتلي، نهاية الحرب الباردة، مدلولها وملابساتها، سوريا - دمشق، ط1، 1998م.
24. محمد المبارك عبد الله، الإسلام والإصلاح الإجتماعي، المطبعة الحكومية، الخرطوم، (ب ت).
25. محمد سعيد رمضان البوطي، الله أم الإنسانية، دار الفكر، دمشق، 1990م.
26. محمد قطب، شبهات حول الإسلام، الاتحاد الإسلامي العالمي، 1971م.
27. محمد عمارة، الإسلام وقضايا العصر، دار الوحدة، بيروت، 1984م.
28. محسن صعب، علم السياسة، دار العلم للملايين، 1976 م.
29. محمود الخالدي، الشورى، بيروت، دار الجيل، ط1، (ب ت).
30. نبيل محمد دقيل فريد، لواء معاش، الانقلابات العسكرية في افريقيا، سلسلة مركز السودان للبحوث، الخرطوم، مايو / 2002م.

31. هشام أحمد عوض جعفر، الأبعاد السياسية لمفهوم الحاكمية، فريجينا- الولايات المتحدة الأمريكي، ط1، 1416هـ – 1995م.

32. وهبة الزحيلي، التفسير المنير، بيروت- لبنان، دار الفكر، 1405هـ – 1985م.

ثالثاً: الجرائد والمجلات:

1. حمدي أبو النجاة، الثقافة المناسبة في مواجهة إخفقات التنمية العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 175 سبتمبر/ 1993م.

2. حليم بركات، هجرة الأدمغة العربية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة بيروت، العدد 266 أبريل/ 2001م.

3. نجاح كاظم، الثقافة في خدمة الأيدولوجيا، مجلة العالم، العدد 7646، نوفمبر/ 1998 م.

رابعاً: المراجع باللغات الأجنبية

1. Alberta – M.Eoro- politics institution and policy making in the new European community. The Brooking institution, Washington b.c- 199.
2. Bruce ressette, Harvey star, world politics the menu for choice vakils feffer and Simons Ltd- Bombay 1985.
3. Tatu / van / hann/, the press of pre-ocratzation, a comparative study of 147 states- 1981-(New York , Talor, Fraucis ink 1990.
4. T, E. Utley, Democracy and totalitanism in prryce , jones. Ted. The outline of modern knowledge, loudou the compion book 1957.
5. Ando Razier modern politics, P. U. F. 1981.
6. T- rancis baul, Modern Political Ideology. Hegel P.U.F.1980.
7. Altaysier, the concept of ideology, European University institute 1980.
8. Pierre Muller, How thought becme politics, France press 1982.

9. Tom Pottomomore, Political sociology, Hueh in son pres. London, 1979.
10. Karl Marx. Ideoligical Element, caustes paris,1913.
11. Marie, J. B. la commission des pripts de l. Homme dansle cadre des Nations unies. R. C. A.D. 1975.
12. Brggs (H.W.law of Nations Second Edition London 1963.
13. Sohn (I B.) And Bueryent Hal, the international protection of Human Rights. New York 1973.

أثـر صيغـة الإجارة الموصوفة في الذمـة في تـعليم المرأة
«دراسة حالـة طالبات التعليم العالي في السودان 2004م – 2018م»

د. ابراهيم علي جماع الباشا *

* استاذ الاقتصاد المشارك - كلية الاقتصاد - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - السودان.

ملخـــص

هدفت الدراسة إلى تحديد نوع ومستوى العلاقة التي تربط بين التمويل بصيغة الإجارة وطلب المرأة على خدمة التعليم العالي في السودان (2004م – 2018م). وتلخصت مشكلة الدراسة في السؤال: ما نوع ومستوى العلاقة التي تربط بين التمويل بصيغة الإجارة وطلب المرأة على خدمة التعليم العالي في السودان للفترة (2004م – 2018م) استخدمت الدراسة المنهج الوصفي و منهج التحليل الإحصائي لمعالجة المشكلة. وتوصلت لعدة نتائج أهمها: و جود علاقة طردية معنوية بنسبة (0.79) تربط بين التمويل بصيغة الإجارة وإجمالي النساء المقيدات في الجامعات السودانية (2004م – 2018م). ووجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية تصل (0.80) تربط بين التمويل بصيغة الإجارة ونسبة الإناث من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان (2004م – 2018م) أوصت الدراسة ضرورة الاهتمام بصيغة الإجارة الموصوفة في الذمة كواحدة من أهم الصيغ التي تصلح لتمويل خدمة التعليم العالي.

الكلمات المفتاحية:

الاجارة ، تعليم ، المرأة ، طالبات .

Abstract

The study dealt with the relationship between financing in the form of leasing described in the dhimma and women`s demand for higher education service in Sudan (2004 - 2018). It aimed to determine the type and level of the relationship between financing in the form of leasing and women`s demand for higher education service in Sudan (2004 - 2018). The problem of the study was summarized in the question: What is the type and level of relationship between financing in the form of leasing and women`s demand for higher education service in Sudan (2004 - 2018). The study used the descriptive approach and the statistical analysis approach to address the problem. And it reached several results, the most important of which are: The existence of a direct moral relationship of (0.79) linking funding in the form of leasing and the total number of women enrolled in Sudanese universities (2004 - 2018). And the existence of a direct relationship of statistical significance that reaches (0.80) linking financing in the form of leasing and the percentage of females in the total number of students in higher education in Sudan (2004 - 2018). Higher Education .

Key words:
Rent, education, women, students.

المبحث الأول

الإطار العام

مقدمة:

تعد صيغة الإجارة الموصوفة في الذمة من أفضل الصيغ لتمويل تنمية الموارد البشرية عموماً وتمويل خدمة التعليم العالي خصوصاً، حيث يقوم المصرف باستئجار عدد من المقاعد في الجامعات ثم يتعاقد مع الطلاب الراغبين فيها بسعر معين يُسدد على أقساط تتناسب مع مقدراتهم المادية الأمر الذي ينعكس إيجاباً على التنمية البشرية، آخذاً في الاعتبار القيمة المضافة التي تتحقق نتيجة للتقدم في المراحل التعليمية إذ يستطيع المتعلمين تحسين أوضاعهم المعيشية بمعدل أفضل من غيرهم من خلال العلاقة الإيجابية بين مستوى التعليم والأجور التي يمكن أن يحصل عليها العاملين .

مشكلة البحث:

عمل القطاع المصرفي في السودان على تمويل خدمة التعليم العالي من خلال صيغة الإجارة خاصة بعد إصدار الهيئة العليا للرقابة الشرعية في البنك المركزي عام (2011م) فتوى تجوز هذا الأمر لكن تكمن الصعوبة في تحديد أثر هذه الصيغة في تعليم المرأة السودانية لذلك إن مشكلة البحث تتمثل في السؤال الرئيس التالي:

- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التمويل بصيغة الإجارة وطلب المرأة على خدمة التعليم العالي في السودان (2004م – 2018م) ؟

يمكن الإجابة عن هذا السؤال من خلال الأجوبة عن التساؤلات الفرعية التالية:

- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التمويل بصيغة الإجارة وإجمالي النساء

المقيدات في الجامعات السودانية (2004م – 2018م)؟

- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التمويل بصيغة الإجارة ونسبة الإناث من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان (2004م – 2018م)؟

فرضيات البحث:

يقوم البحث على اختبار الفرضيات التالية :

- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التمويل بصيغة الإجارة وإجمالي النساء المقيدات في الجامعات السودانية (2004م – 2018م) .
- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التمويل بصيغة الإجارة ونسبة الإناث من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان (2004م – 2018م) .

أهداف البحث:

يتمثل الهدف الرئيس في قياس العلاقة بين التمويل بصيغة الإجارة وطلب المرأة على خدمة التعليم العالي في السودان (2004م – 2018م) أما الأهداف الفرعية كالآتي:

- تحليل العلاقة بين التمويل بالإجارة وإجمالي النساء المقيدات في الجامعات السودانية (2004م – 2018م).
- تحديد أثر التمويل بالإجارة في نسبة الإناث من إجمالي طلاب الجامعات في السودان خلال الفترة (2004م – 2018م) .

أهمية البحث:

تتمثل الاهمية العملية للبحث في إبراز أثر هذه الصيغة في تمكين الكثير من النساء من تكملة المراحل التعليمية و بالتالي تحسين مستويات المعيشة و النمو الاقتصادي. أما الأهمية العلمية تتلخص في تقديم دراسة يستفاد منها في هذا المجال.

منهجية البحث:

ينتهج البحث المنهج التاريخي، المنهج الوصفي والمنهج الاحصائي القياسي لاختبار سكون السلاسل الزمنية والتكامل المشترك ونموذج تصحيح الخطأ واختبارات المشاكل القياسية باستخدام برنامج التحليل الاقتصادي E.Views9 ونماذج الانحدار الذاتي ذي الفجوات الزمنية الموزعة (ARDL)، حيث تُجمع البيانات من تقارير بنك السودان المركزي ، ويُستعان بالمراجع والرسائل لتكوين الإطار النظري.

ثانياً : الدراسات السابقة: منها ما يلي :

دراسة (الدرابسة، 2018م):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم صيغ التمويل الاسلامي المستخدمة في تمويل الخدمة التعليمية ومقارنتها بتمويل التعليم في المصارف التقليدية، واستخدمت المنهج الوصفي، توصلت الدراسة إلى أن الإجارة من أكثر الصيغ المستخدمة في تمويل الرسوم الدراسية، اوصت بأهمية زيادة التمويل للخدمة التعليمية والاهتمام بالضوابط الشرعية لتمكين الطلاب من تكملة تعليمهم[1].

تتفق هذه الدراسة مع البحث في تناول متغير الإجارة كصيغة لتمويل الخدمات التعليمية و يختلف البحث عنها في المنهج المستخدم لدراسة الحالة .

دراسة (شاويش، 2014م):

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مدى ملائمة صيغة الإجارة لتمويل طلاب التعليم، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وأشارت نتائجها إلى أن لعقد الإجارة مرونة تمكنه من تمويل الرسوم الدراسية وغيرها من احتياجات طلاب التعليم، أوصت الدراسة بضرورة تطوير عقد الإجارة للوفاء بنفقات التعليم[2].

(1) الدرابسة : وصال محمد ، تمويل منافع التعليم في المصارف الإسلامية و التقليدية ، مجلة العلوم الاقتصادية و الإدارية و القانونية ، المركز القومي للبحوث ، فلسطين ، العدد الحادي عشر ، المجلد الثاني ، 2018م.

(2) شاويش : وليد مصطفى احمد ، أثر الإجارة في تمويل منافع التعليم في الفقه الإسلامي ، مجلة الشريعة و القانون ، كلية القانون ، جامعة الامارات العربية المتحدة ، الامارات ، العدد الثامن و الخمسون ، 2014م.

تتفق الدراسة مع البحث في تناول الإجارة كأداة لتمويل الرسوم الدراسية، ويختلف البحث عنها في تحديد أثر هذه الصيغة في طلب النساء على خدمة التعليم العالي.

دراسة (الجبوسي والشطي، 2014م):

هدفت الدراسة إلى توضيح دور المصارف الإسلامية الأردنية في تمويل خدمات التعليم والصحة و السياحة، استخدمت المنهج الوصفي، و أشارت نتائجها إلى أن العملاء محدودي الدخل قد استفادوا من الخدمة التمويلية المقدمة بصيغة الإجارة، أوصت الدراسة ببذل المزيد من الجهود لإبراز دور الصيغ الإسلامية في تلبية حاجة العملاء إلى التمويل الشرعي[1].

تتفق هذه الدراسة مع البحث في ابراز دور الصيغ الإسلامية في تمويل الخدمات، و يختلف البحث عنها في اقتصاره على التعليم العالي أما الدراسة فشملت قطاعات أخرى.

دراسة (أبو غدة ، 2008م):

هدفت الدراسة إلى تحديد أهم أنواع العقود المستخدمة في تمويل الخدمات المختلفة في أوروبا من خلال المصارف الإسلامية، استخدمت المنهج الوصفي، وأشارت نتائجها إلى أن التجربة رغم حداثتها إلا أن صيغة الإجارة تعد الأكثر استخداماً في هذا المجال، أوصت بزيادة نسبة التمويل المقدم من خلال هذه الصيغة للإسهام في التنمية[2].

تتفق الدراسة مع البحث في تحديد الإجارة كواحدة من أهم الصيغ لتمويل الخدمات، وتختلف عنه في زمان و مكان تطبيق الدراسة.

(1) الجيوسي و الشطي :احمد محمد ـــ علي سليمان ، تمويل منافع التعليم و الخدمات في المؤسسات المصرفية الإسلامية الأردنية ، مجلة المثنى للعلوم الإدارية و الاقتصادية ، جامعة فيلادليفيا ، الأردن ، العدد الثامن ، 2014م.

(2) أبو غدة : عبد الستار أبو غدة ، تمويل المنافع بأوروبا ، بحث مقدم للدورة الثامنة عشر للمجلس الأوروبي للإفتاء و البحوث ، باريس ، يوليو 2008م.

المبحث الثاني

الإجارة الموصوفة في الذمة

أولاً : تعريف الإجارة:

الإجارة في اللغة:

مصدر أجر، و هي مشتقة من الأجر، وهو العوض والجزاء عن العمل[1].

والإجارة من أَجَر يأجر، وهو ما أعطيت من أجر في عمل، والإجارة بيع المنافع، والأجر هو الجزاء على العمل، والجمع أجور، والأجر: الثواب، واتجر الرجل: تصدق وطلب الأجر، والأجير: المسَتأجَر، وجمعه أجراء، والإجارة والاستئجار والإيجار والكراء والاكتراء ألفاظ تدل على نفس المعنى[2].

الإجارة في الاصطلاح:

تمليك المنفعة بعوض معلوم[3].

تعريف الإجارة الموصوفة في الذمة:

بيع منافع مستقبلية بثمن حال ويشير الفقهاء في تعليلاتهم إلى أنها سلم في المنافع، و إنها الإجارة التي ترد على منفعة عين متعلقة بذمة المؤجر، كاستئجار دابة ذات أوصاف معينة، لإيصاله إلى مكان معين، أو مدة معينة، أو القيام بعمل معين[4].

الاجارة الموصوفة في الذمة:

هي عقد مسمى بالفقه الاسلامي يشتمل على معنيين من معاني العقود المسماة في الفقه الإسلامي هما: عقد السلم وعقد الإجارة، أي أنه يمكن تعريف عقد الإجارة

(1) البعلي : ابو عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي ، المطلع على أبواب المقنع ، ط1 ، دمشق ، المكتب الإسلامي للطباعة و النشر ، 1385ه ، ص 263.

(2) الكاساني : علاء الدين ابو بكر بن مسعود بن احمد ، بدائع الصنائع ، ط2 ، بيرورت ، دار الكتاب العربي ، 1982م ، ص 174.

(3) النسفي : نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد ، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ، ط1 ، ضبط و تخريج الشيخ خالد عبد الرحمن العك ، بيرورت ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ، 1416ه ، ص 261.

(4) القيلوبي : شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة ، حاشية قيلوبي و عميرة ، ط1 ، تحقيق : مكتب تحقيق مكتب البحوث و الدراسات ، بيرورت ، دار الفكر ، 1419ه ، ص 69.

الموصوفة في الذمة بأنه "بيع منافع مستقبلية بثمن حال" أو "هي سلم في المنافع" سواء كانت منافع أعيان أم منافع أعمال، أو هي "إجارة الذمة" لأن المنفعة المستوفاة متعلقة بذمة المؤجر وليست متعينة، أو "الإجارة الواردة على منفعة مضمونة" لأن المنفعة فيها يضمن المؤجر تقديمها في كل الحالات وهي متعلقة بذمته[1].

ثانياً: أنواع الإجارة الموصوفة في الذمة:

من أنواعها ما يلي :

- الإجارة التي يكون الثمن فيها موصوفاً في الذمة: حيث أن الأجرة التي تترتب على المستأجر إما أن تكون معينة محددة مرئية أثناء العقد وإما أن تكون مقررة بالوصف.
- الإجارة التي يكون العمل فيها موصوفاً في الذمة: والإجارة الواردة على العمل لها حالتان الأولى أن يتعلق العقد بالشخص ذاته، كأن يقول له: استأجرتك لتفعل كذا، والحالة الثانية وهي أن يتعلق العقد بذمة الشخص المستأجر مثل ألزمت ذمتك أو أسلمت إليك هذه الدراهم في خياطة هذا الثوب. وهنا عقد الإجارة لا يتعلق بشخص المستأجر، بل يتعلق العقد بذمته، فله أن يمارس العمل المطلوب بنفسه، و له إن شاء أن يستأجر له من يراه أهلاً لإنجازه[2].
- الإجارة التي تكون فيها العين موصوفة في الذمة: يتمثل استئجار العين في شيء ما كالدواب والسيارات والسفن فقد درج كثير من الفقهاء على تسمية العقد المتعلق باستئجارها كراء و هنا العقد إما أن يقع على عين مخصصة مرئية، وإما أن يقع على شيء موصوف في الذمة و هي كقول المؤجر للمستأجر جعلت لك منفعتها (أي العين الموصوفة بالذمة) سنة بكذا، و إذا كانت دابة مثلاً يجب ذكر جنس الدابة لاختلاف الغرض بها[3].

(1) نصار، أحمد محمد ، الإجارة الموصوفة في الذمة فقها وتطبيقا، مجلة الاقتصاد الاسلامي، بنك دبي الإسلامي، العدد 330 ،1429هـ، ص38.
(2) البوطي : محمد سعيد ، الإجارة الموصوفة في الذمة ، بحث مقدم إلى مؤتمر العمل المالي و المصرفي ، الإسلامي في البحرين ، 2001 ، ص 3-4.
(3) الأنصاري : أبي يحي زكريا، أسني المطالب شرح روض الطالب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2001 ، ص 161.

ثالثاً: حكم إجارة العين الموصوفة في الذمة:

للفقهاء في ذلك قولين:

الأول: عدم جواز إجارة منافع الاعيان الموصوفة في الذمة وهو مذهب الحنفية[1].

ودليلهم على ذلك أن المنافع لا تعتبر أموالاً لأن المال ما يمكن ادخاره لوقت الحاجة والمنافع ليست بمال متقوم يثبت في الذمة وعلى ذلك لا تجوز الإجارة الموصوفة في الذمة[2].

ودليلهم الثاني: إن من شروط صحة عقد الإجارة كون المؤجر معيناً وعليه فلا يجوز ورود العقد على منفعة موصوفة في الذمة غير متعلقة بذات معينة[3].

الثاني: جواز إجارة منافع الاعيان الموصوفة في الذمة وهو مذهب المالكية والشافعية والحنابلة[4].

ودليلهم: استدلوا بأن إجارة العين الموصوفة في الذمة من باب السلم في المنافع. وعليه فإن جواز إجارة منافع الاعيان الموصوفة في الذمة منوط بتوفر شروط السلم فيها كما نص على ذلك الفقهاء[5].

رابعاً: بعض الآراء المعاصرة في حكم تأجيل الأجرة في الإجارة الموصوفة في الذمة:

- رأي الهيئة العليا للرقابة الشرعية ببنك السودان المركزي: وفقاً لهذه الهيئة إنه لا يوجد مانع شرعي لتمويل الخدمة التعليمية بصيغة الإجارة الموصوفة في الذمة تحقيقاً لبعض المصالح المعتبرة[6].

(1) العمراني: عبد الله محمد، صكوك الإجارة الموصوفة في الذمة و المنتهية بالتمليك، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، العدد الثاني، 2011م، ص 71.

(2) الزيلعي: فخر الدين الحنفي، تبيين الحقائق شرح كنوز الدقائق، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، 1413ه، ص 132.

(3) العمراني: عبد الله محمد، صكوك الإجارة الموصوفة في الذمة و المنتهية بالتمليك ص 72، مرجع سابق.

(4) البهوتي: منصور بن يوسف بن ادريس، كشاف القناع عن متن الإقناع، ط1، تحقيق: طلال مصيلحي، بيرورت: دار الفكر، 1402ه، ص 546.

(5) الرحيباني: مصطفى السيوطي، مطالب أولوا النهى في شرح غاية المنتهى، دمشق، المكتب الإسلامي، 1961م، ص 613.

(6) عبد الرحمن ـــ عبد الله: عبد الله الزبير ـــ احمد علي، تمويل خدمة التعليم بصيغة الإجارة الموصوفة في الذمة، مجلة المصرفي، بنك السودان المركزي، العدد 61، 2011م، ص 36.

- رأي الدكتور عبد الستار أبو غدة: أظهر الدكتور عبد الستار أبو غدة الخلاف في مسألة تعجيل الأجرة في الإجارة الموصوفة في الذمة في بحثه ضوابط إجارة الخدمات وتطبيقات الإجارة الموصوفة في الذمة، وأشار إلى أن المعايير الشرعية لهيئة المحاسبة والمراجعة في البحرين رجحت جواز تأجيل الأجرة إذا عقدت بلفظ السلم ولم يصرح برأيه في المسألة[1].
- رأي الدكتور نزيه حماد: في بحث للدكتور نزيه حماد وردت عبارة وإنني اتجه إلى القول: بجواز إجارة الذمة من غير اشتراط تسليم الأجرة في مجلس العقد إذا عقدت بلفظ إجارة ونحوه ولم تعقد بلفظ سلم ولا سلف أخذاً بمذهب الحنابلة القائلين بذلك، تيسيراً على الناس، وتخفيفاً على العباد، ورفعاً للحرج عنهم ، فيما يحتاجون إليه من صنوف التعامل المالي، وتأسياً بقول القاضي أبي يوسف: ما كان أرفق بالناس، فالقول به أولى، لأن الحرج مرفوع[2].
- رأي الدكتور محمد سعيد البوطي: "رأى محمد سعيد البوطي في بحثه الإجارة الموصوفة في الذمة المقدم لمؤتمر العمل المالي والمصرفي الإسلامي" أنه يجب تسليم الأجرة في مجلس العقد، لأن هذا العقد إنما هو سلم في المنافع ومن المعلوم أنه يجب تسليم. رأس مال السلم في العقد تخلصاً من بيع الدين بالدين، هذا هو الحكم إجمالاً[3].
- رأي هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في البحرين.

أشارت هيئة المحاسبة و المراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في البحرين إلى الإجارة الموصوفة في الذمة وجواز تأجيل الأجرة فيها في المعيار الشرعي رقم 2 الخاص بالإجارة والإجارة المنتهية بالتمليك، في الفقرة رقم 3، ونصه "ولا

(1) أبو غدة، عبد الستار، ضوابط إجارة الخدمات و تطبيقات الإجارة الموصوفة في الذمة، بحث مقدم إلى ندوة البركة 28 ، جدة، 2007 ، ص 98.
(2) حماد ، نزيه ، في فقه المعاملات المالية و المصرفية المعاصرة ، جدة ، دار البشير ،. 2001 ، ص 330.
(3) البوطي ، محمد سعيد رمضان ، الإجارة الموصوفة في الذمة ، بحث مقدم لمؤتمر العمل المصرفي و المالي الإسلامي لهيئة المحاسبة و المراجعة للمؤسسات المالية و البنك الدولي في البحرين ، 2007 ، ص 8.

يشترط فيها تعجيل الأجرة ما لم تكن بلفظ السلم أو السلف، و إذا سلم المؤجر غير ما تم وصفه فللمستأجر رفضه و طلب ما تحقق فيه المواصفات[1].

خامساً : مزايا تطبيق الإجارة في الذمة في مجال التعليم:

هنالك بعض المزايا تتحقق لأطراف عملية التمويل كما يلي:

الجامعة: من خلال هذه الصيغة تستطيع الجامعة ان تحقق بعض المكاسب المتمثلة في الإيرادات المتحصل عليها من رسوم الطلاب التي تشكل نسبة كبيرة من مصادر التمويل الذاتية لدى معظم الجامعات إضافة إلى تخفيف الأعباء الإدارية المتعلقة بطلبات تقسيط الرسوم وبالتالي تحقيق الاستقرار الأكاديمي في الكليات.

الطالب: يستطيع الطالب الاستفادة من التمويل المقدم بصيغة الإجارة الموصوفة في الذمة ذلك من خلال تمكينه من سداد الرسوم المقررة عليه في مواعيدها المحددة دون تأجيل بعض[2] الفصول الدراسية إلى فترة زمنية لاحقة الأمر الذي يمنحه فرصة دخول سوق العمل في زمن مبكر وبالتالي إمكانية الحصول على وظيفة أفضل للمساهمة في تحسين المستوى المعيشي.

البنك: معلوم أن البنوك أو المصارف تسعى لتحقيق الأهداف الربحية من خلال ممارسة الأنشطة الشرعية ولما كانت الإجارة الموصوفة في الذمة من ضمن الصيغ الإسلامية إنه يمكن تحقيق المكاسب المادية من خلال استخدام هذه الصيغة لتمويل الخدمات عموماً وخدمة التعليم العالي خصوصاً وبهذا تكون قد خلقت سوقاً للإجارة بدلا عن الاعتماد على الصيغ الأخرى.

المجتمع: هنالك علاقة بين مستوى التعليم العالي وتقديم الخدمات الضرورية للمجتمع فمتى ما كان التعليم العالي متاحاً للجميع هذا يعني تمكين المجتمع من سد النقص في المجال الطبي والقانوني والإداري والاقتصادي. ونتيجة لارتفاع تكاليف

(1) المعايير الشرعية لهيئة المحاسبة و المراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، مملكة البحرين، 2007م، ص 135.

(2) شاويش ؛ وليد مصطفى احمد، أثر الإجارة في تمويل منافع التمويل في الفقه الإسلامي، مجلة الشريعة و القانون، كلية القانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات، العدد 58، ابريل 2014م، ص 180.

التعليم العالي فإن المجتمعات الفقيرة قد تعجز عن توفير الرسوم لأبنائها فيضطروا إلى التوقف عن الدراسة الأمر الذي يفوت على المجتمع فرصة الاستفادة من بعض النوابغ لذلك إن هذه الصيغ تسهم في إمكانية الاستفادة من جل الدارسين وإن كانوا فقراء[1].

(1) المرجع السابق، ص 181.

المبحث الثالث

تعليم المرأة في السودان

أولاً : نبذة تاريخية عن تعليم المرأة في السودان:

بدأ تعليم المرأة في جمهورية السودان متزامناً مع تعليم الرجل حيث كانت الرغبة في التعليم الديني وحفظ القرآن الكريم في مؤسسة الخلاوى تمثل دافعاً أساسياً في تعليم البنات لذلك تم افتتاح عدد من الخلاوى الخاصة بتعليم النساء ومن أشهرها خلوة فاطمة جابر وغيرها من الخلاوى الأخرى بمدينة سواكن شرق البلاد وارتبط هذا النوع من التعليم بحركة النشاط الصوفي في عهد السلطنة الزرقاء في الفترة (1595م – 1821م) وكذلك كان هنالك اهتمام بتعليم المرأة في زمن الثورة المهدية وتواصلت مسيرة التعليم الديني للمرأة حتى استطاعت أن تمارس مهنة التدريس والتعليم الديني حيث كان للمرأة السودانية نشاط في هذا المجال خاصة في عهد الفونج والممالك الإسلامية في سنار ومناطق دارفور وكردفان.

وعندما جاء الاستعمار البريطاني فإن أولياء الأمور أحجموا عن تقديم بناتهم للمدارس الحكومية و ذلك لأن المستعمر ربط بين التعليم و التبشير بالمسيحية، الأمر الذي شجع الأهالي على تأسيس مدارس حديثة خاصة بتعليم بناتهم فكانت أول مدرسة للتعليم النظامي في مدينة رفاعة تم تأسيسها عام 1907م بمجهودات الراحل بابكر بدري.

وبعدها انتشرت فكرة التعليم النظامي للبنات في المدن و الأقاليم والمحليات المختلفة كما اهتمت الحركة النسائية المعاصرة في السودان بقضية تعليم المرأة حيث استطاعت أن تشارك بفاعلية في تحقيق استقلال البلاد، وبعد مرحلة التحرر من الاستعمار كان التعليم من أهم أولويات التنظيمات النسوية ولايزال يهدف إلى تطوير أوضاع المرأة وتأهيلها للمشاركة في الحياة العامة بكل شعابها.

ثانياً: الأطر التشريعية لتعليم المرأة في السودان:

تمثل اهتمام الدولة بقضية تعليم المرأة في سن العديد من التشريعات والقوانين والخطط والبرامج اللازمة لتمكين المرأة من تكملة مسيرتها التعليمية حيث نصت التشريعات على ضمان الحق المتساوي للمرأة بل ورد في كثير من الوثائق ما يشير إلى التمييز الايجابي لصالحها لإحداث التوازن المطلوب في كل المجالات التعليمية والوظيفية، فقد جاء في دستور السودان الانتقالي 2005م ما نصه "التعليم حق لكل مواطن وعلى الدولة أن تكفل الحصول عليه دون تمييز على أساس الدين أو العنصر أو العرق أو النوع أو الإعاقة"[1].

ثالثاً: مشكلات تعليم المرأة في السودان:

تمثلت فيما يلي:

التسرب: كثيراً ما تتخلى الطالبات عن الدراسة بسبب حاجة الأسرة إلى مجهوداتها في مجالات العمل والانتاج وذلك نتيجة للظروف الاقتصادية التي تعيشها المجتمعات الفقيرة في المناطق الريفية حيث لابد من الاستعانة بالفتيات في عمليات الزراعة والحصاد في بعض المواسم التي قد تتزامن مع استمرار الدراسة وفي هذا الصدد أشارت وزارة الرعاية و الضمان الاجتماعي في تقريرها حول كسب المرأة (2001م – 2010م) إلا أن النساء يشكلن حوالي (85%) من القوى العاملة في الريف في مجال التصنيع الغذائي، وأن نسبة (34%) من العدد الكلي للأسر في الأرياف تعولهن النساء.

الرسوب: يعد الرسوب في الامتحانات الفصلية من أبرز العوامل التي تؤدي إلى التسرب، إضافة إلى العوامل الاجتماعية المتمثلة في عدم الانسجام بين الأبوين وما يترتب على ذلك من تزايد حالات الطلاق الأمر الذي يجعل الطالبة غير قادرة على

(1) صلاح و خليفة ، سهير احمد و رجاء حسن ، النهوض بتعليم المرأة في السودان ، اللجنة الوطنية للتربية و الثقافة و العلوم ، وزارة التربية والتعليم ، جمهورية السودان ، (د/ت) ، ص ص -2 3.

التركيز في دراستها، كذلك زيادة الأعباء المنزلية على البنات تكون على حساب التحصيل الدراسي. كما يشكل عدم كفاية عدد الكتب للطلاب عاملاً مؤثراً في رسوب بعض الطلاب.

الغياب: في دراسة أجراها مركز دراسات المرأة (2013م) عن وضع المرأة في التعليم في السودان، أوضحت أن بعض المشكلات متعلقة بالطالبة كعدم الاهتمام و التركيز في الدرس، و أخرى متعلقة بالمعلم كضعف التأهيل و عدم الالمام ببعض مهارات التدريس، وكذلك المنهج الذي يشتمل على بعض التعقيدات، أيضاً هنالك بعض المشكلات تتعلق بالإشراف التربوي وضعف التمويل حيث صعوبة سداد الرسوم وعدم المقدرة على شراء مستلزمات العملية التعليمية. هذه المشكلات تتسبب في الغياب[1].

رابعاً: تحديات تعليم المرأة:

تتمثل فيما يلي:

- صعوبة توفير المدخلات الجيدة والمناسبة للعملية التعليمية حتى يستطيع الجميع أن يصل إلى مستويات متقدمة في السلم التعليمي خاصة الشرائح الضعيفة التي لا تستطيع تمويل النفقات التعليمية لبناتها.
- صعوبة الحصول على ضمان يلزم الحكومة بتقديم نسبة معتبرة من الناتج المحلي الإجمالي لدعم وتمويل الخدمات التعليمية في ظل عدم ثبات مستوى الإيرادات العامة.
- زيادة الطلب على خدمات التعليم نتيجة لارتفاع معدل النمو السكاني.
- عدم القدرة على تطوير نظم المعلومات اللازمة لإجراء القياس و التقويم تحقيقاً لأهداف التعليم العالي.
- ضعف الإمكانات المالية والفنية وقلة العون الأجنبي[2].

(1) المرجع السابق، ص ص 16_17.
(2) الادارة العامة للتخطيط التربوي، تقييم متوسط الامد للتعليم للجميع، وزارة التربية و التعليم، جمهورية السودان، 2007م، ص 86.

المبحث الرابع

الدراسة التطبيقية

تشتمل عملية التطبيق على تحليل البيانات المتحصل عليها من حيث اختبار سكون السلاسل الزمنية و اختبار التكامل المشترك و نموذج تصحيح الخطأ بالإضافة إلى بعض اختبارات المشاكل القياسية اعتماداً على منهجية الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL) . و من ثم تقييم النموذج كما يلي :

أولاً: تقدير نموذج التمويل بصيغة الإجارة و علاقته بإجمالي الإناث المقيدات في الجامعات السودانية.

بعد استخدام أسلوب التجريب تبين أن الدالة التالية تمثل أفضل شكل رياضي للنموذج حيث تم التعبير عنه كما يلي :

$$d(x) = a1 + a2\ d(y) + c$$

(a1) = ثابت .

(a2) = نسبة التغير في إجمالي الإناث المقيدات في الجامعات عندما يتغير التمويل الإجارة بوحدة واحدة .

(x) = إجمالي الإناث المقيدات في الجامعات السودانية.

(y) = التمويل المقدم بصيغة الإجارة . (C) = المتغير العشوائي .

اختبار سكون السلاسل الزمنية: يتم الأخذ باختبار ديكي فللر المطور حيث تكون السلسلة مستقرة إذا كانت قيمتها المحسوبة أكبر من الجدولية تحت مستوى معنوية 5% فيمكن توضيح ذلك اعتماداً على برنامج eviews9 حيث إن نتائج التحليل الواردة في الملاحق تشير إلى الآتي:

- سكون سلسلة الإناث المقيدات بالجامعات في السودان (x): تشير نتائج الاختبار الواردة في الملحق رقم (1) إلى أن القيمة المحسوبة لهذه السلسلة بلغت

3.177-)) و أن قيمتها الجدولية تساوي 3.175-)) بمستوى معنوية (0.04) و هذا يدل على استقرارها.

- سكون سلسلة التمويل المقدم بصيغة الإجارة في السودان(y): تشير نتائج الاختبار الواردة في الملحق رقم (3) إلى أن القيمة المحسوبة لهذه السلسلة بلغت 4.54-)) و أن قيمتها الجدولية تساوي (3.14-) بمستوى معنوية (0.00) و هذا يدل على استقرارها.
- سكون سلسلة البواقي (u) لنموذج التمويل بالإجارة وإجمالي الإناث المقيدات بالجامعات في السودان : تشير نتائج الاختبار الواردة في الملحق رقم (4) إلى أن القيمة المحسوبة لهذه السلسلة بلغت (4.30-) و أن قيمتها الجدولية تساوي (3.32-) بمستوى معنوية (0.01) وهذا يدل على استقرارها.
- اختبار التكامل المشترك: تشير نتائج التحليل الواردة في الملحق رقم (6) إلى وجود التكامل المشترك لسلسلة متغيرات النموذج وذلك من خلال موافقة إشارات معاملات المتغيرات للنظرية الاقتصادية وإن جميع المتغيرات جاءت تحت مستوى المعنوية 5% وبهذا فإن علاقة الانحدار المقدرة بينها لا تكون زائفة.
- نموذج تصحيح الخطأ: يتضح من الملحق رقم (6) أن قيمة معامل التكيف بلغت (1.60-) و هي تمثل المعلمة المقدرة لحد تصحيح الخطأ وهي معتمدة إحصائياً مع الإشارة السالبة المتوقعة و هذا يدل على تأكيد العلاقة التوازنية طويلة الأجل كما أنها تشير إلى أن معدلات تقييد الإناث في الجامعات عندما تنحرف عن مستوياتها التوازنية في المدى القصير فإنها تُصحح بنسبة (1.60%) من هذا الانحراف في المدى الطويل.

تقييم النموذج وفقاً للمعيار الإحصائي:

وفقاً للمعيار الإحصائي وتأسياً على نتائج التحليل الواردة في الملحق رقم (8) يمكن تقييم النموذج كما يلي :

- معنوية المعالم المقدرة: ثبوت معنوية كل من الثابت ومعاملات المتغير المستقل حيث جاءت قيم مستوى المعنوية أقل من مستوى المعنوية 5% حيث نجد إن قيمة (t) للثابت بلغت (2.92-) بمستوى معنوية(0.00) وإن قيمة (t) لمعامل التمويل بصيغة الإجارة بلغت (11.96) بمستوى معنوية (0.00) بالتالي فإن جميع قيم مستوى المعنوية أقل من 5% وهذه النتيجة تدل على وجود علاقة معنوية بين المتغير المستقل، والمتغير التابع عدد الإناث المقيدات في الجامعات السودانية (2004م – 2018م) .
- معنوية النموذج: تلاحظ ثبوت معنوية الدالة ككل عند مستوى معنوية 5% وذلك من خلال قيمة F والقيمة الاحتمالية لاختبار (F.Statistic) إذ بلغت (16.67) بمستوى معنوية (0.00) .
- جودة توفيق المعادلة: يدل معامل التحديد(R-Squared)(R2) على جودة تقدير الدالة حيث بلغ معامل التحديد المعدل للدالة (0.79) وهذا يعنى إن 79% من التغيرات في المتغير التابع (عدد الإناث المقيدات في الجامعات السودانية خلال الفترة (2004م – 2018م) يتم تفسيرها من خلال التغيرات في المتغير المستقل بينما (21%) من هذه التغيرات يمكن إرجاعها إلى متغيرات أخرى غير مضمنة في النموذج.
- اختبار الحدود: يعمل هذا الاختبار على توضيح ما إذا كان هنالك أثر للمتغير المفسر على المتغير التابع أم لا في الأجل الطويل وذلك من خلال قيمة F-statistic ومقارنتها بقيم الحدود العليا والدنيا فإذا كانت أعلى منها يرفض فرض العدم

أما إذا كانت أقل من قيم الحدود الدنيا فيقبل فرض العدم و لكن إن كانت بين الحدين هذا يعني عدم وضوح العلاقة في الأجل الطويل . لكن قيمتها من خلال الملحق رقم (10) تساوي (13.96) و هي أكبر من قيمة الحدود العليا المناظرة لمستوى المعنوية 5% المقدرة بـ (7.3) و هذا يدل على قبول الفرض البديل الذي يشير إلى أن للمتغير المفسر أثر في المتغير التابع .

اختبار المشكلات القياسية:

تتمثل المشكلات فيما يلي:

أ- مشكلة الارتباط الذاتي: اتضح من خلال نتائج التحليل في الملحق رقم (12) أن النموذج لا يعانى من مشكلة الارتباط الذاتي وذلك لأن قيمة (F) .Prob بلغت (0.80) وهي أكبر من (0.05) .

ب- التوزيع الطبيعي للبواقي: تشير نتائج التحليل التي في الملحق رقم (14) إلى أن النموذج لا يعاني من مشكلة التوزيع غير الطبيعي والدليل على ذلك شكل الرسم البياني الموضح في الملحق وكذلك قيمة (prob) التي بلغت (0.88) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) ما يدل على أن البواقي موزعة طبيعياً. وعليه نستنتج وفقا" لنتائج التقدير (وجود علاقة طردية قوية ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل (التمويل المقدم بصيغة الإجارة) والمتغير التابع (عدد الإناث المقيدات في الجامعات السودانية) خلال الفترة (2004م – 2018م).

ثانياً: تقدير نموذج التمويل بصيغة الإجارة وعلاقته بنسبة الإناث من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان (2004م – 2018م): بعد استخدام أسلوب التجريب تبين أن الدالة اللوغاريثمية تمثل أفضل شكل رياضي للنموذج حيث تم التعبير عنه بالعلاقة التالية:

$$Log(Z) = a1 + a2\ log(y) + c$$

(a1) = ثابت.

(a2): معدل التغير في نسبة الإناث من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان عند ما يتغير التمويل بصيغة الإجارة بوحدة واحدة.

(Z) = نسبة الإناث من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان.

(y) = التمويل المقدم بصيغة الإجارة . (C) = المتغير العشوائي.

اختبار سكون السلاسل الزمنية:

يتم الأخذ باختبار ديكي فللر المطور حيث تكون السلسلة مستقرة إذا كانت قيمتها المحسوبة أكبر من الجدولية تحت مستوى معنوية 5% فيمكن توضيح ذلك اعتمادا على برنامج eviews9 حيث إن نتائج التحليل الواردة في الملاحق تشير إلى الآتي:

- سكون سلسلة نسبة الإناث من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان (Z) : تشير نتائج الاختبار الواردة في الملحق رقم (2) إلى أن القيمة المحسوبة لهذه السلسلة بلغت (3.28-) وأن قيمتها الجدولية تساوي (3.09-) بمستوى معنوية (0.036) و هذا يدل على استقرارها.
- سكون سلسلة التمويل المقدم بصيغة الإجارة في السودان(y) : تشير نتائج الاختبار الواردة في الملحق رقم (3) إلى أن القيمة المحسوبة لهذه السلسلة بلغت (4.54-) وأن قيمتها الجدولية تساوي (3.14-) بمستوى معنوية (0.00) و هذا يدل على استقرارها .
- سكون سلسلة البواقي (u) لنموذج التمويل بالإجارة ونسبة الإناث من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان: تشير نتائج الاختبار الواردة في الملحق رقم (5) إلى أن القيمة المحسوبة لهذه السلسلة بلغت (6.62-) وأن قيمتها الجدولية تساوي(3.25-) بمستوى معنوية (0.000) وهذا يدل على استقرارها .

- اختبار التكامل المشترك : تشير نتائج التحليل الواردة في الملحق رقم (7) إلى وجود التكامل المشترك لسلسلة متغيرات النموذج خلال فترة الدراسة وذلك من خلال موافقة إشارات معاملات المتغيرات للنظرية الاقتصادية بالإضافة إلى أن جميع المتغيرات جاءت تحت مستوى المعنوية 5% وبهذا فإن علاقة الانحدار المقدرة بينها لا تكون زائفة.
- نموذج تصحيح الخطأ : يتضح من الملحق رقم (7) أن قيمة معامل التكيف بلغت (-.85) و هي تمثل المعلمة المقدرة لحد تصحيح الخطأ و هي معتمدة إحصائياً مع الإشارة السالبة المتوقعة و هذا يدل على تأكيد العلاقة التوازنية طويلة الأجل كما إنها تشير إلى أن نسبة الإناث من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان عندما تنحرف عن مستوياتها التوازنية في المدى القصير فإنها تُصحح بنسبة (85%) من هذا الانحراف في المدى الطويل.

تقييم النموذج وفقاً للمعيار الإحصائي:

وفقاً للمعيار الإحصائي وتأسياً على نتائج التحليل الواردة في الملحق رقم(9) يمكن تقييم النموذج كما يلي :

- معنوية المعالم المقدرة: ثبوت معنوية كل من الثابت و معاملات المتغير المستقل حيث جاءت قيم مستوى المعنوية أقل من مستوى المعنوية 5% حيث نجد إن قيمة (t) للثابت بلغت (6.65) بمستوى معنوية(0.00) وإن قيمة (t) لمعامل التمويل بصيغة الإجارة بلغت (0.026) بمستوى معنوية (0.000) بالتالي فإن جميع قيم مستوى المعنوية أقل من 5% هذه النتيجة تدل على وجود علاقة معنوية بين المتغير المستقل و المتغير التابع (نسبة الإناث) من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان (2004م – 2018م).

- معنوية النموذج: تلاحظ ثبوت معنوية الدالة ككل عند مستوى معنوية 5% و ذلك من خلال قيمة F والقيمة الاحتمالية لاختبار (F.Statistic) إذ بلغت (39.39) بمستوى معنوية (0.000) .
- جودة توفيق المعادلة: يدل معامل التحديد (R-Squared) (R2) على جودة تقدير الدالة حيث بلغ معامل التحديد المعدل للدالة (0.80) وهذا يعنى إن 80% من التغيرات في المتغير التابع (نسبة الإناث من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان (2004م – 2018م) يتم تفسيرها من خلال التغيرات في المتغير المستقل بينما (20%) من هذه التغيرات يمكن إرجاعها إلى متغيرات أخرى غير مضمنة في النموذج.
- اختبار الحدود: يعمل هذا الاختبار على توضيح ما إذا كان هنالك أثر للمتغير المفسر على المتغير التابع أم لا في الأجل الطويل و ذلك من خلال قيمة F-statistic و مقارنتها بقيم الحدود العليا والدنيا فإذا كانت أعلى منها يرفض فرض العدم أما إذا كانت أقل من قيم الحدود الدنيا فيقبل فرض العدم ولكن إن كانت بين الحدين هذا يعني عدم وضوح العلاقة في الأجل الطويل . لكن قيمتها من خلال الملحق رقم (11) تساوي (22،19) وهي أكبر من قيمة الحدود العليا المناظرة لمستوى المعنوية 5% المقدرة بـ (5،73) وهذا يدل على قبول الفرض البديل الذي يشير إلى أن للمتغير المفسر أثر في المتغير التابع .

اختبار المشكلات القياسية:

تتمثل المشكلات فيما يلي :

أ- مشكلة الارتباط الذاتي: اتضح من خلال نتائج التحليل في الملحق رقم (13) أن النموذج لا يعانى من مشكلة الارتباط الذاتي و ذلك لأن قيمة (Prob) (F). بلغت (0.65) و هي أكبر من (0.05) .

ب- التوزيع الطبيعي للبواقي .تشير نتائج التحليل التي في الملحق رقم (15) إلى أن النموذج لا يعاني من مشكلة التوزيع غير الطبيعي والدليل على ذلك شكل الرسم البياني الموضح في الملحق وكذلك قيمة (prob) التي بلغت (0.47) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) ما يدل على أن البواقي موزعة طبيعياً. وعليه نستنتج وفقا" لنتائج التقدير (وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل (التمويل المقدم بصيغة الإجارة) والمتغير التابع (نسبة الإناث من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان) خلال الفترة (2004م – 2018م).

المبحث الخامس

اختبار الفرضيات

أولاً: اختبار الفرضيات:

اشتمل البحث على الفرضيات الآتية :

أ. وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين التمويل بصيغة الإجارة و إجمالي النساء المقيدات في الجامعات السودانية (2004م – 2018م) .تشير نتائج التحليل إلى أن هنالك علاقة طردية ذات دلالة إحصائية تصل (0.79) تربط بين التمويل بصيغة الإجارة و إجمالي النساء المقيدات في الجامعات السودانية (2004م – 2018م) لذلك فإن الفرضية الأولى تُعدُّ مقبولة .

ب. وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين التمويل بصيغة الإجارة ونسبة الإناث من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان (2004م – 2018م) .تشير نتائج التحليل إلى أن هنالك علاقة طردية ذات دلالة إحصائية تصل (0.80) تربط بين التمويل بصيغة الإجارة ونسبة الإناث من إجمالي طلاب التعليم العالي في السودان (2004م – 2018م) . لذلك فإن الفرضية الثانية تُعدُّ مقبولة.

خاتمـــة

تشتمل الخاتمة على النتائج والتوصيات كما يلي:

نتائج البحث:

توصل البحث إلى النتائج التالية:

- إن هنالك علاقة طردية ذات دلالة إحصائية تصل (0.79) في الأجل الطويل تربط بين التمويل بصيغة الإجارة والطالبات المقيدات في الجامعات السودانية (2004م – 2018م). هذا يعني إن زيادة التمويل المقدم بصيغة الإجارة تؤدي إلى زيادة عدد النساء المقيدات في الجامعات السودانية . وهذا يتفق مع النظرية الاقتصادية والدراسات السابقة من حيث إيجابية العلاقة بين حجم التمويل والطلب على خدمة التعليم.
- إن هنالك علاقة طردية معنوية تصل (0.80) في الأجل الطويل والأجل القصير تربط بين التمويل بصيغة الإجارة ونسبة الطالبات في الجامعات السودانية (2004م – 2018م). هذا يعني إن زيادة التمويل المقدم بصيغة الإجارة تؤدي إلى زيادة نسبة الطالبات في الجامعات وهذا يتفق مع النظرية الاقتصادية من حيث إيجابية العلاقة بين حجم التمويل وطلب النساء على خدمات التعليم العالي.

توصيات البحث:

يوصي البحث بما يلي:

- ضرورة الاهتمام بصيغة الإجارة الموصوفة في الذمة كواحدة من أهم الصيغ التي تصلح لتمويل الخدمات المختلفة خاصة خدمة التعليم العالي وذلك من خلال إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول هذه الصيغة حتي تفيد المجتمع في تقديم الحلول لبعض المشكلات المتعلقة بشرعية تمويل الخدمات وخدمات تعليم الإناث على وجه الخصوص.

- ضرورة تخصيص نسبة أعلى من التمويل المقدم بصيغة الإجارة للنساء المقيدات بمؤسسات التعليم العالي لتمكينهن من تكملة هذه المرحلة وذلك لأن المرأة قد لا تستطيع ممارسة الأنشطة الإنتاجية خلال العام الدراسي الأمر الذي قد يحد من تحصيلها وربما تتوقف عند مستوى معين دون أن تكمل المرحلة الجامعية.

المرجـــع

1. أبوغدة، عبد الستار، ضوابط إجارة الخدمات وتطبيقات الإجارة الموصوفة في الذمة، بحث مقدم إلى ندوة البركة 28 ، جدة، 2007.
2. أبو غدة: عبد الستار، تمويل المنافع بأوروبا، بحث مقدم للدورة الثامنة عشر للمجلس الأوروبي للإفتاء و البحوث ، باريس ، يوليو 2008م.
3. الادارة العامة للتخطيط التربوي (2007م)، تقييم متوسط الامد للتعليم للجميع، وزارة التربية و التعليم ، جمهورية السودان.
4. الأنصاري ،أبي يحي زكريا، أسني المطالب شرح روض الطالب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2001.
5. البهوتي: منصور بن يوسف بن ادريس ، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: طلال مصيلحي، بيرورت: دار الفكر، لبنان، 1402هـ.
6. البوطي: محمد سعيد، الإجارة الموصوفة في الذمة، بحث مقدم إلى مؤتمر العمل المالي والمصرفي، الإسلامي في البحرين، 2001 .
7. البوطي، محمد سعيد رمضان، الإجارة الموصوفة في الذمة، مؤتمر العمل المصرفي والمالي الإسلامي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية والبنك الدولي ،البحرين، 2007م.
8. البعلي: ابو عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي، المطلع على أبواب المقنع، دمشق، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، سوريا، 1385هـ.
9. الجيوسي والشطي: احمد محمد – علي سليمان، تمويل منافع التعليم والخدمات في المؤسسات المصرفية الإسلامية الأردنية، مجلة المثني للعلوم الإدارية و الاقتصادية ، جامعة فيلادليفيا ، الأردن ، العدد الثامن ، 2014م.

10. الزيلعي: فخر الدين الحنفي، تبيين الحقائق شرح كنوز الدقائق، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، 1413هـ.
11. الدرابسة: وصال محمد، تمويل منافع التعليم في المصارف الإسلامية والتقليدية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المركز القومي للبحوث، فلسطين، العدد الحادي عشر، المجلد الثاني، 2018م.
12. الرحيباني: مصطفى السيوطي، مطالب أولوا النهى في شرح غاية المنتهى، دمشق، المكتب الإسلامي، 1961م.
13. الكاساني: علاء الدين ابو بكر بن مسعود بن احمد، بدائع الصنائع، بيرورت، دار الكتاب العربي، لبنان، 1982م، ص 174.
14. المعايير الشرعية لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، مملكة البحرين، 2007م.
15. النسفي: نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، ضبط وتخريج الشيخ خالد عبد الرحمن العك، بيرورت، دار النفائس، لبنان، 1416هـ.
16. العمراني: عبد الله محمد، صكوك الإجارة الموصوفة في الذمة والمنتهية بالتمليك، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، العدد الثاني، 2011م.
17. القيلوبي: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة، حاشية قيلوبي وعميرة، تحقيق: مكتب تحقيق مكتب البحوث والدراسات، بيرورت، دار الفكر، 1419هـ.
18. حماد، نزيه، في فقه المعاملات المالية والمصرفية المعاصرة، دار البشير ، جدة، 2001م.

19. نصار، أحمد محمد، الإجارة الموصوفة في الذمة فقهاً وتطبيقاً، مجلة الاقتصاد الاسلامي، بنك دبي الإسلامي،. العدد 330 ، رمضان 1429هـ.
20. عبد الرحمن – عبد الله: عبد الله الزبير – أحمد علي، تمويل خدمة التعليم بصيغة الإجارة الموصوفة في الذمة، مجلة المصرفي، بنك السودان المركزي، العدد 61، 2011م.
21. صلاح وخليفة، سهير أحمد ورجاء حسن، النهوض بتعليم المرأة في السودان، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، وزارة التربية والتعليم، جمهورية السودان، (د/ت).
22. شاويش: وليد مصطفى أحمد، أثر الإجارة في تمويل منافع التعليم في الفقه الإسلامي، مجلة الشريعة والقانون، كلية القانون، جامعة الامارات العربية المتحدة، الامارات، العدد الثامن والخمسون، 2014م.

References

Alhasnawi A (2007). "A Cognitive Approach to Translating Metaphors". Translation J, 11: 3.3.
Bredin H (1998). Comparisons and Similes. Lingua, 105: 68.
- Drabble, M., 2000, *The Oxford Companion to English Literature*: Oxford University Press.
- Dodson, J., 2008, *The Power of Personification: Rhetorical Purpose in The Book of Wisdom and The Letter to The Romans*. NY: Walter de Gruyter.
ElahehFadaee 2011 symbol, metaphors and similes in literature
Fromilhague C (1995). Les Figures de Style. Paris: Nathan
Gibbs RW (1994). The Poetics of Mind. Cambridge, UK: Cambridge University Press.
-Halliday, M.A.K. and Hassan, R., 1976, *Cohesion in English*, London: Longman.
- Kinoshita, R., 2004, *Reception Theory*. University of California Santa Barbara: Departement of Art.
-Leech, G.N., 1969, *A Linguistic Guide to English Poetry*, London, Longman.
Wain, John. George Orwell (11).An Essay on Literature and Ideas.London, 1963.Hunter, Lynette. Animal Farm: Satire into AllegoryedAs Contemporary Critical
Newmark.p 1988 A textbook of translation. London Hall international Ltd
- Peters, P., 2004, *The Cambridge Guide to English Usage*, University of Leeds.
- Starkey, L., 2004, *How to Write Great Essay*. USA: Faculty of Wesleyan University.

Tajalli G (2003). Idioms and Metaphorical Expressions in Translation. Tehran: Samt.
Webster M (2003). Collegiate Dictionary. U.S.A: Merriam Webster Inc.
Richards IA (1965). The Philosophy of Rhetoric. New York: OUP.

Conclusion

As it is said in the abstract, this article aimed to find out the effect of using figures of speech on the Animal farm and understanding figures of speech used for explaining speech beyond its usual usage. The acquired result shows that the writer wants to convey his message of this novel implicitly and indirectly, so he has used more types of figures of speech that have figurative meaning beyond their meaning. many people read Animal Farm as a fable novel without paying attention to figurative meaning or discover what beyond the novel so Orwell succeeded in sending his message at the time that impossible to write directly about the policy, so he used figures of speech which decorated Animal farm and made them a unique novel among Orwell's novels.

has rules, so we understand that the animals act like humans, and Orwell's motive here is to show the Nazi-Soviet pact (Segritti, 2003).

Personified Horses

Horses in *Animal Farm* represent the middle and working class of revolutionary Russia.

Boxer

Boxer represents the working class. Boxer is portrayed as being a dedicated worker, but as possessing a less-than-average intelligence. In the next passage, Boxer expresses remorse after having inflicted physical harm upon a human being while defending the farm from an impending attack (Segritti, 2003).

He is dead, 'Boxer said sorrowfully.' I had no intention of doing that. I forgot that I was wearing iron shoes. Who will believe that I did not do this on purpose? (Animal Farm: 28).

Clover

Clover represents Boxer's female counterpart. In the next passage, clover is trying to learn the alphabet A, B, C, D. But learning is human behaviour and is a classic example of the assignment of human characteristics to animals i.e. learning whereas, in real life, animals cannot learn (ibid.).

Clover learnt the whole alphabet, but could not put words together. Boxer could not get beyond the letter D. He would trace out A, B, C, D, in the dust with his great hoof (Animal Farm: 21).

Personified Dogs

The dogs represent the military or police. Throughout *Animal Farm,* the dogs are generally portrayed as blindly obedient, and minimal description is given in regards to the way the dogs' characteristics develop throughout the story. However, the next passage personifies the dogs in such a way that reveals they are indeed able to read, as well as their intellectual interests or lack thereof (ibid.).

The dogs learned to read fairly well, but were not interested in, reading anything except the Seven Commandments (Animal Farm: 21).

Personified Sheep

The sheep represent the masses at large. They (like horses) are characterized in terms of their blind obedience to the pigs; however, their innocence is more accentuated as is their simplicity of mind. The next passage alludes to their ability to memorize a phrase as well as the ability to verbally recall the memorized information (Segritti, 2003).

When they had once got it by heart the sheep developed a great liking for this maxim, and often as they lay in the field they would all start bleating 'Four legs good, two legs bad! Four legs good, two legs bad!' and keep it up for hours on end, never growing tired of it (Animal Farm: 21).

public) The book also says that Old Major had been exhibited at shows under the name Willingdon Beauty.

Napoleon

Napoleon is Joseph Stalin, the second leader of the Soviet Union. *Animal farm* skips the short rule of Lenin (and seems to combine Lenin with the character Old Major) and has napoleon leading the farm from the beginning of the revolution.

> *One Sunday morning when the animals assembled to receive their orders Napoleon announced that he had decided upon a new policy. From now onwards Animal Farm would engage in trade with the neighbouring farms: not, of course, for any commercial purpose but simply to obtain certain materials which were urgently necessary* (Animal Farm: 42)

The animals here wanted to engage with a trade like a human, and this kind of treatments is human (between people or countries) to make deals or transactions. Besides that, trade has rules, so we understand that the animals act like humans, and Orwell's motive here is to show the Nazi-Soviet pact (Segritti, 2003).

Napoleon is a huge boar, quite fierce-looking and often getting his way although he does not talk much. Even before the Rebellion, these traits lead the other animals to think that he has a great depth of character compared to Snowball.

Snowball

Snowball represents Leo Trotsky. Trotsky was one of the original revolutionaries. But as Stalin rose to power he became one of Stalin's biggest enemies and was eventually expelled from the Politburo in 1925 - one year after Stalin took control of the nation. In the novel,

Snowball is exiled from the farm just as Trotsky had been in 1929. But Trotsky was not only exiled in body but was also exiled from the minds of the Russian people - His historical role was altered; his face cut out of group photographs of the leaders of the revolution. In Russia, he was denounced as a traitor and conspirator and in 1940 a Stalinist agent assassinated him in Mexico City (ibid.).

> *One Sunday morning when the animals assembled to receive their orders Napoleon announced that he had decided upon a new policy. From now onwards Animal Farm would engage in trade with the neighbouring farms: not, of course, for any commercial purpose but simply to obtain certain materials which were urgently necessary* (Animal Farm: 42)

The animals here wanted to engage with a trade like a human, and this kind of treatments is human (between people or countries) to make deals or transactions. Besides that, trade

organize all of it. When Old Major dies Snowball, Napoleon and Squealer take the lead of everything because the pigs are considered as the most intelligent animals on the farm. After that Napoleon takes the head of the government (ibid.).

According to Paul De Man's theory that: ''personification is the attribution of human characteristics to any inanimate object, abstract concept, or impersonal being. In *Animal Farm* find that the pigs play an important role in presenting human being as:

Personified Pigs

Old Major

Old Major is the father of 'Animalism'. He represents Karl Marx, but in some ways also symbolizes the original communist leader - Vladimir Lenin. The book also says that Old Major has been exhibited at shows under the name Willingdon Beauty who is trying to instigate animals against human beings and give them reasons and proofs about the despicable of human

beings to make sedition between people (between animals).

> *The Old Major said:* [...] *why, work night and day, body and soul, for the overthrow of the human race! That is my message to you, comrades: Rebellion! I do not know when that Rebellion will come, it might be in a week or a hundred years* (Animal Farm: 5)

Here the Old Major is planning a rebellion against the owner of the farm Mr Jonse, so, animal act as humans especially that they had made a meeting and they decide to make a Rebellion because they see that the owner Mr Jones does not give them their rights and this behaviour is human. Old Major has lived a life of ease as a show pig. However, this kind of life has allowed him sufficient time to think and to observe other animals, while the others spent their time concentrating on hard work and survival. Orwell wants to say that The old Major is the father of 'Animalism', which represents Karl Marx, but in some ways also symbolizes the original communist leader - Vladimir Lenin (In the book, Old major's skull is displayed similarly to the way Lenin's remains were displayed to the

with chess the more significant aspects of the game lie in the battle between the players not that between the pieces on the board. Restricting themselves to these pieces and that they are capable of the player limit the scope of their interaction and the involvement of their audience. The supposed author of this kind of reduced generic" allegory is limited by the overtly representational nature of his structure. It takes great skill to maintain the grounds of his alternative world and to avoid the sense of inevitability that arises from the associative links and habitual connotations that are established. At the same time, simply destruction of these links can be just reductive; something needs to be suggested to open out the dialogue and make interaction possible.

The Investigation of the Use of Personification in *Animal Farm*

Introduction

This chapter discusses one of the theories of the literary device personification in *Animal Farm.* George Orwell wants to send a message indirectly about what happened during the period between 1930 -1950 by using animals. This novel *Animal Farm* was published in England on 17 August 1945. According to Orwell, the book reflects events leading up to and during the Stalin era exactly before the Second World War, and it was written at a time when the wartime alliance with the Soviet Union was at its height and it was initially rejected by many British and American publishers. And this novel was a very interesting, complex, and informing novel. In the novel, George Orwell uses farm animals to portray people of power and the common people during the Russian Revolution.

The novel starts with Major explaining to all the animals on the farm how they are being treated wrongly and how they can overthrow their owner, Mr Jones. They finally gang up on their owner and he leaves the farm. Then they start their farm with their own rules and commandments. Originally the two people in charge of the *Animal Farm,* which they titled, were Napoleon and Snowball (Wikipedia, 2013). The main literary device that is used is personification, and this last is the attribution of human characteristics to something that is not human Peters, (2004). Hence, the novel is a great masterpiece in personification and symbols. The author here wants to tell the reader about communism and other types of government because in this story Mr Jones the owner of the farm is in danger of losing his farm (Stephen, 1949). The animals are planning a rebellion against humans because they are treating them bad. Old major the oldest animal and the wisest

needed one that differed from the conventional socially-oriented novels he had been writing. The best fable in many ways the ideal form in which to articulate attacks. The presences of beasts provide a readymade vehicle for a tenor of hatred in the essentially metaphorical mode. The correlation of a man, or a class often, as swine or sheep allows savage hatred on the sub-narrative level and concurrently provides the coolness on impersonalness in the façade of the narrator. The animal with human attributes assemble and communicate with one another, they have a respected leader and develop aspirations, and each animal has its unique personality, and as in many fables, animals are used to expose the follies, and ills of a human, kind. Similarly, Jonathan Swift fit, in like manner in the last book of his *Gulliver travels, " Voyage to the Houyhnhnms*", has horses, act as a foil to human pride and cruelty, The use of the animal as a reflection or representation of human condition is called Zoomorphism. Orwell furthermore, has employed another literary device to render more poignant his vision while keeping the reader entertained with a charming and artistically convincing surface reality, allegory. We may recall that Edmund Spenser‟ she *Faerie Queene*is rich in potential and religious allegory; and John Bunyan‟ she *Pilgrims Progress* depicts the Christians‟ struggle and victory against the background of a fascinating cast of fictional characters. Allegory then is the symbolic representation of one world for another; the surface world is as well the portals to the intellectually more significant world within.

Lynette Hunter(1963)says that *The complex satire of animal Farm is greeted by the process of allegory out of a reductive satire about events in Russian history. Its positive nature is found in its broad applicability to politics and language. But it is still limited to the criticism and exposure of weaknesses, to saying what not to do rather than what to do*

What turns the writing into a positive allegory is the establishment of genre conventions that a shifted and reversed. In these changes, the narrator takes positive stances and constraints sharply with the satirical voice, and the primary and most obvious reversal is that to which we are alerted in the subtitle of the book. In „A Fairy Story" the function of allegory depends on differences. Yet to repeat to part of the earlier discussion, what is commonly termed allegory is one-to-one use of representational emblems. Similarities: in a subtle genre. The dissatisfaction with it comes from the limited and reduced nature of stance. If acted well the movement can afford a similar pleasure to that of chess, but as

Since Orwell's 'disguise' was a 'fable', it would be rather relevant to give some information about short fables, simple forms of naive allegory. The fable is usually a tale about animals who are personified and behave as though they were human beings. The device of personification may be extended to trees, stones, winds, and other natural objects. The early tales included humans and Gods as characters; however, fables tend to concentrate on animating the inanimate, which is the feature that isolates them from the ordinary folk tale-like Orwell's ***Animal Farm,*** fables tend towards detailed, sharply observed social realism which finally leads to satire. Orwell's allegory ***Animal Farm,*** in the form of a beast fable, has been successful since it allows us to view the rise and fall of a change in society. If the characters had been human beings, a greater emphasis would have been placed on the characters, and the reader's reactions would have focused on the human emotions rather than on the forces and activities involved in the failure of society.

Personification

There are many instances when this literary element is prominently used in the book *Animal Farm*. To begin with, however, personification can be defined in a general way as giving things that are not human some traits that are largely attributable to humans. These traits could include but are not in any way limited to characteristics, action, feelings as well as qualities. In *Animal Farm*, personification is a common occurrence (Goodwin, 1990).

Simile

Simile can be taken to be a speech figure that comes up with a comparison between two things that are substantially different. Most of the words that are employed to bring out similarity include but are not in any way limited to them, as or like (Halliday, 1994). One of the instances in *Animal Farm* that have utilized simile is presented on the book's page 76. Here, the animals are likened to slaves by the phrase, "[…] the animals worked like slaves" (Animal Farm: 5). This seems to bring out the animals as slaves whereas in an actual sense they are not.

Fable, allegory and satire

The essential characteristic of the beast fable is irony. The form provides for the writer, the power to keep his reader conscious simultaneously of the human traits satirized and of the animal as animals. The use of this form provided an approach to art that Orwell

gave him a somewhat stupid appearance (Animal Farm: 2).

· **Clover** – Boxer's companion, constantly caring for him; she also acts as a matriarch of sorts for the other horses and the other animals in general. Clover is described as:

Clover was a stout motherly mare approaching middle life, who had
never quite got her figure back after her fourth foal (Animal Farm: 2).

· **Mollie** – Mollie is a self-centred, self-indulgent and vain young white mare who quickly leaves for another farm after the revolution. Mollie is described as:

At the last moment Mollie, the foolish, pretty white mare who drew
Mr Jones's tarp (Animal Farm: 2).

· **Benjamin** –a donkey, is one of the oldest animals. He has the worst temper, but is also one of the wisest animals on the farm, and is one of the few who can read. The academic Morris Dickstein has suggested there is ' a touch of Orwell himself in this creature's timeless scepticism and indeed, friends called Orwell 'Donkey George', 'after his grumbling donkey Benjamin, in *Animal Farm*.' He is sceptical and pessimistic, with his most often made statement being "Life will gon as it has always gone on—that is, badly."

The Literary Devices Used in *Animal Farm*

In writing, some of the most commonly used structures are literary devices and they include but are not in any way limited to theme, plot, setting as well as the protagonist, similes and personification. Some of the best brought out literary elements include similes as well as personification (Korf, 2008).

Allegory

One of the most prominent literary elements utilized in the book is an allegory. In all probability, *Animal Farm* is an allegory of the happenings in Russia in the period ranging between 1920 and 1940 (Coughram, 1907). The allegory, in this case, is delivered through old Major's speech which in basic terms presents all the key components of communism as were put down in the 1848 communist manifesto by the likes of Fredrick Engels and Karl Marx (Bloom, 2009). Further, *Animal Farm* uses Russia's tsar, Nicholas II when it comes to the use of Mr. Jones as an allusion (Rodden, 1999). George Orwell combined several of these methods in ***Animal Farm,*** which, under the guise of a fable, and expressed his disillusionment with the outcome of the Bolshevik Revolution and showed how one tyrannical system of government was replaced by another one.

the farm, not much of a talker, but with a reputation for getting his own way (Animal Farm: 9).

· **Snowball** – Napoleon's rival and original head of the farm after Jones' overthrow. He is mainly based on Leon Trotsky, but also combines elements from Lenin. And he is funnier than Napoleon. Snowball was described as:

Snowball was a more vivacious pig than Napoleon, quicker in speech and more inventive (Animal Farm: 9).

· **Squealer** – A small white fat porker who serves as Napoleon's right-hand pig and minister of propaganda, holding a position similar to that of Molotov.

Mr Jones – The former owner of the farm, Jones is a very heavy drinker. The animal's revolt against him after he drinks so much that he does not feed or take care of them. Mr Jones is described as:

Mr Jones, of the Manor, had locked the hen-houses for the night, but was too drunk to remember to shut the pop-holes (Animal Farm: 1).

And *His men were idle and dishonest, the fields were full of weeds, the buildings wanted roofing, the hedges were neglected and the animals were underfed* (Animal Farm: 11)

And *The men had milked the cows in the early morning and then had gone out rabbiting, without bothering to feed the animals* (Animal Farm: 11).

· **Mr Frederick** – The tough owner of Pinchfield, a small but well-kept neighbouring farm, who briefly allies with Napoleon.

· **Mr Pilkington** – The easy-going but crafty and well-to-do owner of Foxwood, a large neighbouring farm overgrown with weeds.

· **Mr Whymper**– A man hired by Napoleon for the public relations of Animal Farm to human society. At first, he is used to acquiring needed goods for the farm such as dog biscuits and paraffin but later used to procure luxuries like alcohol for the pigs.

Equines

Boxer – is a loyal, kind, dedicated, and respectable cart-horse, although quite naïve and gullible. Boxer is described as:

Boxer was an enormous beast [...] a white stripe down his nose

might consider true. Therefore, personification has a dual nature: "It is fantastic in terms of fictional form but real in terms of what we (may) believe" (ibid.).

Rather than a philosophical account for personification Craig Hamilton gives a psychological one. He proposes that the reason people write in personification is that they first think in personification, that "a metaphor in language normally reveals a related conceptual metaphor in thought" (Hamilton, 2002, quoted in Dodson, 2008:49). Therefore, one should

consider personification as both a product of thought and speech. Hamilton concludes:

> *When we personify we bring events like death down to the human scale to understand them concretely as personified agents analogous to human beings. With the Grim Reaper, we transform death from an event to an action caused by an agent. On this view, the agency is inherent to personification and not exclusive of it. In sum, we personify to make the world make sense to us on a human scale* (Hamilton, 2002, quoted in Dodson, 2008:49).

The Majors Characters

Pigs

· **Old Major** – An aged prize Middle White boar provides the inspiration that fuels the Rebellion in the book. He is an allegorical combination of Karl Marx, one of the creators of communism, and Lenin, the communist leader of the Russian Revolution and the early Soviet nation, in that he draws up the principles of the revolution. His skull being put on a revered public display recalls Lenin, the whose embalmed body was put on display. Orwell

describes him

> *He was twelve years old and had lately grown rather stout, but he was still a majestic-looking pig, with a wise and benevolent appearance even though his tushes had never been cut (Animal Farm: 1).*

.Napoleon –An allegory of Joseph Stalin, Napoleon is the main villain of *Animal Farm*. In the first French version of *Animal Farm*, Napoleon is called *César*, the French form of Caesar, although another translation has him as Napoléon. George describes Napoleon as:

> *A large, rather fierce-looking Berkshire boar, the only Berkshire on*

can find no other object, will rather than be silent, pour themselves forth" (Blair, 1983, quoted in Dodson, 2008).

Then he continues:

> *There is a wonderful proneness in human nature to animate all objects [...] almost every emotion, which in the least agitates the mind, bestows upon its object a momentary idea of life. Let a man by an unwary step, sprain his ankle[...]upon a stone, and in the ruffled discomposed moment, he will, sometimes, feel disposed to break the stone in pieces, or to utter passionate expressions against it, as if it had done him an injury* (Blair, 1983, quoted in Dodson, 2008).

Likewise, ancient authors employed personification in an attempt to understand things "which suddenly appear startlingly uncontrollable and independent" so much as "to have some kind of life and so are in some way human" (Webster, 1954, quoted in Dodson, 2008).

Furthermore, Webster argues that authors would use personification as a means of explaining the abstract and of persuading the reader of the importance of the image personified (ibid.).

Rather than as a means of understanding startlingly uncontrollable desires, people personify these desires to control them. For instance, as an aid to fight immoral passions, a person naturally forced to personify their passions in the images of the battlefield or arena (Lewis, 1958, quoted in Dodson, 2008).

Similarly, Edwin Honig states that personification can be used:

> *To measure the distance that exists between the world of appearance, chance and self-deception (i.e. our world as it) and the world of reality, order, and truth (i.e. our world as it should be) so that a self-embattled the condition develops when the rupture between "worlds" is recognized in every human action.* (Honig, 1959, quoted in Dodson, 2008: 47).

On the other hand, some authors see personification as a way to bridge two worlds, to "merge the abstract (and real) and the concrete (and fictional)" (Barney, 1979, quoted in Dodson, 2008: 48).

Personification is fantastic since such persons like Death or Lady Providence are never met in the real world of common sense (Dodson, 2008). Rather, the personification is only real in the sense that it affirms, it forcibly connects the fictional world to a world we

disguise, either moral qualities or conceptions of the mind that are not in themselves objects of the senses, or other images, agents, action, fortunes, and circumstance, so that the difference is everywhere presented to the eye or imagination while the likeness is suggested to the mind and this connectedly so that the parts to form a consistent whole (Dodson, 2008). A metaphor may consist of an allegory, so also an allegory may consist of other metaphors and personification (ibid.).

Personification

The personification of anthropomorphism is a term that is coined in the mid 1700sPeter,(2004). It derives from the combination of the Greek (ānthrōpos) "human" and (morphē) "shape" or "form" (ibid.). It is a figure of speech used to give a human form, to humanize inanimate objects, abstract entities, phenomena, and ideas Dodwin,(1990).

Personification is often used in poetry, prose, and song lyrics, as well as in everyday speech. It is often a form of metaphor, a method of describing something by comparing it to something more familiar. Emotions, abstract concepts and natural forces have all been given human characteristics in myth and literature (Paul De Man, 1988, quoted in Paxson, (1994).

Personification Definition

Personification is the attribution of human features to inanimate objects Leech, (1969). It is a tool that persons of truth are obligated to use; the goal of this tool is persuasion in the soul briefly, one aspect of rhetoric is style, which includes ornamentation; and one avenue for ornamentation is the use of tropes (Lakoff and Turner, 1989). Metaphor is a trope, and personification is a metaphor (Quintalian, 1997, quoted in Dodson, 2008). Hence, personification is the attribution of human qualities to inanimate objects (Cuddon, 1998).

According to Goodwin (1990) defined in a general way as giving things which are not human some traits which are largely attributable to human these traits could include but are not limited to characteristics, action, feeling as well as qualities.

The Purposes of Personification

Modern theories have proposed purposes for personification in chronological order (Dodson, 2008). First, Hugh Blair suggests that people personify to express passionate emotions; personification is a sign of strong passions which "struggle for vent, and if they

A symbol may appear in a work of literature in several different ways to suggest many different things. Most commonly, a symbol will present itself in the form of;1) a word 2) a figure of speech 3) an event 4) the total action 5) a character (Peters, 2004). Symbolism is when the author uses an object of reference to add deeper meaning to a story (Coughran, 1907). Symbolism in literature can be subtle or obvious, used sparingly or heavy-handedly. An author may repeatedly use the same object to convey a deeper meaning or may use variations of the same object to create an overarching mood or feeling. Symbolism is often used to support a literary theme in a subtle manner (ibid.)

Allegory

An allegory is a form of imaginative literature or spoken utterance constructed in such a way that their readers or listeners are encouraged to look for meanings hidden beneath the literal surface of the fiction. Allegoric works use symbolic fictional figures and actions to convey truths or generalizations about human conduct or experience. Like metaphor, an allegory expresses spiritual, psychological, or abstract intellectual concepts in terms of material or concrete objects. The abiding impression left by the allegorical mode is one of indirect, ambiguous, even enigmatic symbolism, which inevitably calls for interpretation. The range of allegorical literature is so wide that to consider allegory as a fixed literary genre is less useful than to regard it as a dimension or mode of controlled indirectness and double meaning. Critics usually prefer to use the term 'allegory' for works of considerable length, complexity, or unique shape. Allegory is a type of extended metaphor "one gone too far"(Quintalian, 1940, quoted in Dodson, 2008). Allegory turns its head in one direction but turns its eyes in others (Jon Whitman, 1964). It says one thing but means another (Kinoslita, 2004).

It is a device in which characters or events in a story, poem, or picture represent or symbolize ideas and concepts. Allegory has been used widely throughout the history of art and in all forms of artwork. The reason for this is that allegory has the immense power of illustrating complex ideas and concepts in a digestible, concrete way. In the allegory, a message is communicated utilizing symbolic figures, actions or symbolic representation. Allegory is treated as a figure of rhetoric (Paxson, 1994). In a more depth definition of allegory: one may safely define allegorical writing as the employment of one set of agents and images with actions and accompaniments correspondent, to convey, while in

Gibbs (1994) supported"*Simileisfundamentally a figure of speech requiring overt reference to source and target entities, and an explicit construction connecting them*"

A simile is much less investigated than a metaphor, although it occurs as frequently in discourse. "Like metaphor, it is a semantic figure, a mental process playing a central role in the way we think and talk about the world, which often associates different spheres" (Bredin, 1998: 68). It can have an affirmative or a negative form: the affirmative form asserts likeness between the entities compared, as 'the sun is like an orange' and the negative one denies likeness, as 'the sun is not like an orange'. According to Fromilhague (1995), Similes have various functions: First, they serve to communicate

concisely and efficiently: They are one of a set of linguistic devices which extend the linguistic resources available. Secondly, they can function as cognitive tools for thought in that they enable us to think of the world in novel, alternative ways. In discourse, they can also fulfil more specific functions depending on the textual genre in which they occur.

Symbolism

The word symbol is derived from "'symballein, meaning 'to throw together, from the Greek 'symbol on and Latin 'symbolism, which meant token, sign" (Webster, 2003: 1190).

Shaw (1881: 367) presents the following definition for symbol: "(Symbol is) something used for, or regarded as, representing something else. More specifically, a symbol is a word, phrase, or other expression having a complex of associated meanings; in this sense, a symbol is viewed as having values different from those of whatever is being symbolized. A symbol is the use of a concrete object to represent an abstract idea (Cuddon, 1998). The word symbol is derived from the Greek verb "symballein" which means "to put together and the related noun "symbol on" which means "mark", "taken", or "sign" (Wikipedia,2013).

The term, symbol when used in literature is often a figure of speech in which a person, an object, or a situation represents something in addition to its literal meaning (Halliday and Hassan,1976). Conventional or traditional literary symbols work in much the same way, and because they have a previously agreed upon meaning, they can be used to suggest ideas more universal than the physical aspect itself.

Metaphor

The metaphor comes from the Greek word metaphoric which means " to carry " it used to compare two different things which have some similarities in commnFadaee (2011)

The word metaphor is derived from the Greek word 'Metaphoria', which meant 'to carry'. Metaphor is a comparison of two different phenomena which share some common points. It is a kind of condensed simile that some parts of it, like topic or similarity markers, are deleted to convey the meaning connotatively. The first definition of metaphor is expressed by Aristotle as

"a shift carrying over a word from its normal use to a new one" (Richards, 1965: 89).

Also, metaphor defined by Newmark(1988:104) as " any figurative expression " the transferred sense of the physical world.

A metaphor is a figure of speech that describes a subject by asserting that it is, on some point of comparison, the same as another otherwise unrelated object. Metaphor is a type of analogy and is closely related to other rhetorical figures of speech that achieve their effects via association, comparison or resemblance including allegory, hyperbole and simile (Drablle,2000). It uses words, not literally, but figuratively (Dodson, 2008). It takes a word from its original context and uses it in another.

In other words, metaphor is a translation among things and words that accomplished four ways: "from a living creature to another living creature; from a non-living thing to another nonliving thing; from a living creature to a non-living thing; from a non-living thing to a living creature" (Halm, 1920, quoted in Paxson, 1994: 20).

Simile

The simile is a type of figurative language; a language that does not mean exactly what it says, that makes a comparison between two otherwise unlike objects or ideas by connecting them with the words "like" or "as" (Starkey, 2004). The reader can see a similar connection with the verbs resemble, compare and liken (Wikipedia, 2013).

Drablle,(2000) " Simile is a figure of speech that is used in poetry to create different effects, to create an image of comparison in the reader's mind of what the writer is describing and it allows an author to emphasize a certain characteristic of an object by comparing that object to an unrelated object that is an example of that characteristic".

Pamphleteer and journalist. In 1945, Orwell published the first of the two books for which he is generally known, *Animal Farm;* like *Nineteen EightyFour,* an anti-utopian novel, in the form of a political satire. The obvious subject of the satire is Soviet Russia, but more generally it deals with the totalitarianism of any kind. The American Professor, Malcolm Bradbury, in his introduction to *Animal Farm* states, " It's one of the great modem political allegories, and the story it tells, of innocent and necessary revolution turning into dictatorship and betrayal, is not just a striking piece of political intelligence but a fundamental modem myth.

In early 1950, he died in London, from tuberculosis which he had suffered for many years. Two other collections of essays appeared shortly after his death: *Shooting an Elephant, and Other Essays* (1950), and *Such, Such Were the Joys* (1953). In 1949, he published *Nineteen Eighty-Four* in which he represents a society of the new future which is a protection of certain aspects of life in the contemporary world. George Orwell, an English novelist, critic, journalist, essayist, a socialist critic of communism, was a master of lucidity, of saying what he meant, of exposing the falsity of what he called 'double-think. Few writers have been able to go as far as he did beyond their limitations.

Figures of Speech

Figures of speech are imaginative tools in both literature and ordinary communications used for explaining speech beyond its usual usage. The Collins English Dictionary (2006) defined figure of speech as "an expression such as a simile, in which words do not have their literal meaning, but are categorized as multi-word expressions that act in the text as units" Alhasnawi, (2007: 3).

The language that uses figures of speech is called 'figurative language' and "its purpose is to serve three elements of clarity, forth and beauty in the language" Tajali,(2003: 100). However, as any figure of speech has a figurative meaning, it may cause ambiguity which influences the clarity. Figurative language has some specific features which make it different from nonfigurative language. For instance, metaphor and simile usually include an exaggeration in their comparison. One of the aims of a literary text is to say as much as possible as briefly as possible, which means to say more in few words to achieve maximum effectiveness.

set out to be a writer, nearly starved, and wrote of his apprenticeship in *Down and Out in Paris and London* (1933), a little classic which shows the influence of Gissing, but which is already flavoured with his individuality, strong independent personality, and power of objective description. He chose the pseudonym 'George Orwell' as the author of this first major work. Later on, he worked as a teacher, married, and kept a village pub and a general store. His income was small, and his first book brought him very little money. *Burmese Days* (1934), his first novel, based on his experiences in India, reflects his indignation over political injustice.

Then, he wrote two more Gissing-like novels; *A Clergyman's Daughter* (1934), about a middle-class woman's brief period of freedom among the tramps and hop-hikers, and *Keep the Aspidistra From Flying* (1936), the story of a young bookseller's assistant, whose aspirations and humiliations have closely paralleled the author's. He became a socialist during this period, and when his publisher encouraged him to visit a depressed industrial area and write about his reactions, he took the opportunity to put his political convictions into action, and wrote *The Road to Wigan Pier* (1937), a milestone in modem journalism which has become a classic of its kind.

Meanwhile, the Spanish Civil War had broken out, and although Orwell went as an observer and reporter, he found himself enlisting on the Republican side. He was seriously wounded in the throat, and on his return, he wrote *Homage to Catalonia* (1938), in which he describes how Stalin's tactics had succeeded in undermining the loyalist cause.

Under the threat of World War II, Orwell wrote *Coming Up for Air* (1939), a novel which reflected in the person of George Bowling, an insurance clerk, many of the frustrations and political concern which preoccupied Orwell throughout his life. In 1940 and 1941 two more books, collections of essays appeared; *Inside the Whale* and *Other Essays,* and *The Lion and The Unicorn: Socialism and the English Genius.*

From 1943 to 1945 he was literary editor of 'Tribune' and contributed many articles to it and other papers, including 'The Observer', 'The Manchester Evening', and 'New Leader'. By this stage, Orwell saw himself as a political writer, a democratic socialist who avoided party labels, hated totalitarianism, and was to become more and more disillusioned with the methods of communism: his plain, colloquial style made him highly effective as

Introduction

Personification has long been taken for granted as an important aspect of Western narrative; Paul de Man has given it still greater prominence as "the master trope of poetic discourse Paxson,(1994).

Personification, one of the symbolic tropes in the field of stylistics, has so far been an interesting study topic all over the world. It has both cognitive and expressive function, it is widely used in various linguistic styles: natural language style, political commentary style and literary language style. It could be seen that personification is one of the most common and vivid

stylistic devices which George Orwell uses in *Animal Farm* to beautify it. Personification, an indispensable technique could be used by writers to give their works great value, and it allows the character to express their feelings, helps the story unfold, and makes it more enjoyable.

In this paper, we will see some theories about personification which takes a big part in Animal Farm and the analysis of some literary devices that related to personification such as allegory and Metaphor. On other hand, there are several instances when this literary element is prominently used in the book *Animal Farm*. To begin with, however, personification can be defined in a general way as giving things that are not human some traits that are largely attributable to humans. These traits could include but are not in any way limited to characteristics, action, feelings as well as qualities. In *Animal Farm*, personification is a common occurrence Wikipedia,(2013)

Orwell's Life and Career (1903 - 1950)

George Orwell, whose real name was Eric Blair, was born in 1903, in Bengal, India, the son of a minor official in the Indian Civil Service. He was brought to England at an early age, and educated at St. Cyprian's, and then at Eton, on a scholarship. At Eton, he encountered, for the first time, popular liberal and socialist ideas, which were common subjects of discussion there, especially in the period immediately following the First World War. When he graduated, instead of going to a university, he joined the Indian Imperial Police. Orwell served in Burma from 1922 to 1927 until his dislike of

Abstract

This research paper aims to investigate the figures of speech in Animal farm. One of the aims of a literary text is to say as much as possible as briefly as possible, which means to say more in few words to achieve maximum effectiveness. Orwell uses personification in the novel *Animal Farm* to portray people of power and the common people during the Russian Revolution and to describe his feelings at that time. The study adopted the analytic method which found that: the writer wants to convey his message via novel implicitly and indirectly, so he has used more types of figures of speech that have figurative meaning beyond their meaning. Many people read Animal Farm as a fable novel without paying attention to figurative meaning or discover what beyond the novel so Orwell succeeded in sending his message at the time that impossible to write directly about the policy, so he used figures of speech which decorated Animal farm and made them a unique novel among Orwell's novels.

Key Words: Figures of Speech, Animal Farm, Portray, Russian Revolution

ملخـــص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف علي التعابير المجازية للكاتب "اورويل" في رواية "مزرعة الحيوانات". يتمثل أحد أهداف النص الأدبي في اختصار الكثير من الكلام بصورة موجزة، مما يعني قول الكثير بكلمات قليلة وذلك لأحداث أكبر قدر من الفاعلية والتأثير. استخدم الكاتب التجسيد لتصوير أصحاب السلطة وعامة الناس خلال الثورة الروسية ولوصف مشاعره في ذلك الوقت استخدمت الدراسة المنهج التحليلي و توصلت إلى الاتي : الكاتب يريد أن ينقل رسالته عبر هذه الرواية بشكل ضمني وغير مباشر، لذلك استخدم أنواعًا كثيرة من التعابير المجازية التي تعطي معنىً تصويرياً يتجاوز معناها. يقرأ الكثير من الناس رواية "مزرعة الحيوانات" على أنها رواية خرافية دون الالتفات إلى المعنى المجازي، أو اكتشاف ما هو أبعد من ذلك، ونجح أورويل في إرسال رسالته في ذلك الوقت والتي كان من المستحيل أن يكتبها مباشرة عن الحالة السياسة خلال فترة الثورة الروسية.

الكلمات المفتاحية:

التعابير المجازية، مزرعة الحيوانات، يصور، الثورة الروسية

.

George Orwell s' Figures of Speech in Animal Farm

Elgaili Mhajoub Ahmed Fadl ELmula*

* Assistant Professor - English Department, Faculty of Education, University of Gezira, Sudan.

[15][Ric] S. Richard, *Levinson's theorem: an index theorem in scattering theory*, in Proceedings of the Conference Spectral Theory and Mathematical Physics, Santiago (2016),Operator Theory Advances and Applications 254, 149203,Birkhuser,.

Reference

[1] F.M. Cholewinski: Hankel Convolution Complex Inversion Theory, Mem. Amer. llalh.Soc. Vol. 58, 1965.

[2] V.A. Ditkin and A.P. Prudnikov: lntegral Transforms and Operational Calculus, PergamonPress, Oxford-London-Edinburgh-New York-Paris-Frankfurt, 1965.

[3] A. Erddlyi, W. Magnus, F. Oberhettinger and R.P. Soni: Higher Transcendental Functions, Vol. , McGraw-Itill, New York-Toronto-London, 1953.

[4] I.I. Hirschman, Jr." Variation diminishing Ha.nkeltransforms, d. Analyse Math. 8(1960/61), 307-336.

[5] NguyenThanh Hal and S.B. Yakubovich: The Double Mellin-Barnes Type Integrals and Their Applications to Convolution Theory, World Scientific, Singapore-New Jcrsev-London-itongKong, 1992.

[6] A.P. Prudnikov, Yu.A. Brychkov and O.I. Marichev: Integrals and Series, Vol. , Special Functions, Gordon & Breach, New York-London-Paris-Tokyo, 1986.

[7] J. de Sousa Pinto: A generalized Hankel convolution, SIAM J. Math. Anal. 16 (1985), 1335-1346.

[8] E.C. Titchmarsh: Introduction to the Theory of Fourier Integrals, Oxford Univ. Press, Oxford,

[7] [DR] J. Derezi´nski, S. Richard, *On almost homogeneous Schrödinger operators*, Preprint arXiv:1604.03340

[9][Yaf] D.R. Yafaev, *Mathematical scattering theory. General theory*, Translations of Mathematical Monographs **105**, American Mathematical Society, Providence, RI, 1992

[10] [Kat] T. Kato, *Perturbation theory for linear operators*, Classics in mathematics,Springer,1995.

[11] [Mur] G.J. Murphy, *C∗-algebras and operator theory*, Academic Press, Inc., Boston,MA,1990.

[12] [Ped] G. Pedersen, *Analysis now*, Graduate texts in mathematics 118, Springer,1989.

[13] M. Reed, B. Simon, *Methods of modern mathematical physics III: scattering theory*,(1979) Academic Press, Inc.,.

[14][RS4] M. Reed, B. Simon, *Methods of modern mathematical physics IV:* analysis of operators,AcademicPress,Inc.,1978.

$=\int_0^\infty \rho J_v(r\rho)\, e^{ip^2t}\ (\int_0^\infty rJ_v(r\rho)\ (\frac{1}{2\pi}\int_0^{2\pi} g(r,\theta)\cos(k\theta))d\theta)\,\mathrm{dr})\,\mathrm{d}\rho l = 1, \mathrm{k} > 0,$

$= \int_0^\infty \rho J_v(r\rho)\, e^{ip^2t}\ (\int_0^\infty rJ_v(r\rho)\ (\frac{1}{2\pi}\int_0^{2\pi} g(r,\theta)\sin(k\theta))d\theta)\,\mathrm{dr})\,\mathrm{d}\rho l = 1\}$ (4.16)

This implies that the solution is:

$v(r, \theta) = H_v\,[e^{ip^2t}H_v\alpha^0_{0,1}] + \sum_k^\infty (H_v\,[\alpha^0_{k,1}]\cos(k\theta) + H_v\,[e^{ip^2t}H_v\alpha^0_{k,2}]\sin(k\theta)$ (5.17)

Where $v = \sqrt{k^2+\alpha}$ know that $-1 < \sin(k\theta) < 1$, and $-1 < \cos(k\theta) < 1$

Now use the table

4:1 Tables of Hankel Transforms

Table 4.1lists the Hankel transform of some particular functions for the important special case v= 0. Table 4.2 lists Hankel transforms of general order v. In these tables, h(x) is the unit step function, I_v andK_v are modified Bessel functions, L_0 and H_0 are Struve functions, Ker and Kei are Kelvin functions

TABLE 4.1 Hankel Transforms of Order 0.

	f(r)	$F_0(s) = H_0\{f(r)\}$
(1)	$\frac{1}{r}$	$\frac{1}{s}$
(2)	$r^{-\mu}\ \frac{1}{2} < \mu < 2$	$2^{1-\mu}\frac{\Gamma(1-\frac{\mu}{2})}{\Gamma(\frac{\mu}{2})}\frac{1}{s^{2-\mu}}$
(3)	H(a-r)	$\frac{a}{s}J_1(as)$
(4)	e^{-ar}	$\frac{a}{(s^2+a^2)^{\frac{3}{2}}}$
(5)	$\frac{e^{-ar}}{r}$	$\frac{1}{\sqrt{s^2+a^2}}$
(6)	$\frac{1-e^{-ar}}{r^2}$	$\log(\frac{a+\sqrt{s^2+a^2}}{s})$

$H_v\,[e^{ip^2t}H_v\alpha^0_{0,1}]$ = constant from above table, $\sum_k^\infty (H_v\,[\alpha^0_{k,1}]\cos(k\theta)$ is const

And also $H_v\,[e^{ip^2t}H_v\alpha^0_{k,2}$ the result :

$$v(\theta) = B\ \sin \mathrm{K}\theta \qquad (4.18)$$

Equation (4.18) lead us solutions to the Schrödinger equation using the Bessel function and Hankel transformations

and was found by utilizing the orthogonality of sine and cosine. Let v =$\sqrt{k^2+\alpha}$Then we see

{ $i\partial_t v_{k,l}$+ $A_v v_{k,l}$= 0,

$$v_{k,l}(r,0) = \alpha^0_{k,l}(r)\ \}\qquad (4.8)$$

Normally the Hankel transform changes both r and q however because $v_{k,l}$is a radial equation, we can drop the angular portion of the transform and only focus on the radial distance, ρ. Let $\widehat{v_{k,l}}$= $H_v v_{k,l}(\rho,t)$ and apply $H_v$on (5.7)

$$\{\ i\partial_t \hat{v}_{k,l} + H_v A_v v_{k,l} = 0,$$

$$\hat{v}_{k,l}(\rho,0) = H_v \alpha^0_{k,l}(\rho)\ \}\quad (4.9)$$

We see that now would be a good time to use Proposition 2.5, however we first assume that $v_{k,l}(r,t) \in L^2$ and then apply Proposition 2.5 to get

$$\{\ i\partial_t \hat{v}_{k,l} + H_v A_v v_{k,l} = 0,$$

$$\hat{v}_{k,l}(\xi,t) = H_v \alpha^0_{k,l}(\rho)\ \}\qquad (4.10)$$

Solving the ODE presented in (4.11),

$$i\partial_t \hat{v}_{k,l}(\rho,t) = -\rho^2 \hat{v}_{k,l}(\rho,t) = 0 \qquad (4.11)$$

$$\partial_t \hat{v}_{k,l}(\rho,t) = i\rho^2 \hat{v}_{k,l}(\rho,t) \quad (5.11)$$

$$\int \partial_t \hat{v}_{k,l}(\rho,t)\,dt = \int i\rho^2 \hat{v}_{k,l}(\rho,t)\,dt \quad (4.12)$$

$$\hat{v}_{k,l}(\rho,t) = \int i\rho^2 \hat{v}_{k,l}(\rho,t)\,dt \qquad (4.13)$$

$$\hat{v}_{k,l}(\rho,t) = B_{k,l}(\rho) e^{ip^2 t} \qquad (4.14)$$

Once we use the initial condition from (5.9) we have our solution for $\hat{v}_{k,l}(r;t)$:[2]

$$\hat{v}_{k,l}(\xi,t) = (\rho) e^{\rho^2 t}\ [\ H_v \alpha^0_{k,l}](\rho).\quad (4.15)$$

We then reverse the transformation to find$v_{k,l}$(r,t).

$v_{k,l}(r,t) = H_v[e^{i\rho^2 t}\ \alpha^0_{k,l}]$

$= \int_0^\infty \rho J_v(r\rho)\, e^{ip^2 t}\ [H_v \alpha^0_{k,l}](\rho)\,d\rho$

$= \int_0^\infty \rho J_v(r\rho)\, e^{ip^2 t}\ (\int_0^\infty r J_v(r\rho)\, \alpha^0_{k,l}(r)\,dr)\,d\rho$

$= \int_0^\infty \rho J_v(r\rho)\, e^{ip^2 t}\ (\int_0^\infty r J_v(r\rho)\, C_{k,l} \int_0^{2\pi} g(r,\theta)\, Y_{k,l}(\theta)\,dr)\,d\rho$

$=\{\int_0^\infty \rho J_v(r\rho)\, e^{ip^2 t}\ (\int_0^\infty r J_v(r\rho)\ (\frac{1}{2\pi}\int_0^{2\pi} g(r,\theta)dr\ )\,d\rho l\ = 1,\ k = 0,$

[2] F.M. Cholewinski: Hankel Convolution Complex Inversion Theory, Mem. Amer. llalh.Soc. Vol. 58, 1965.

$$\sqrt{r}g_n(r) = \int_0^\infty \sqrt{\rho r}J_n(\rho r)\sqrt{\rho}G_n(\rho)\,d\rho \qquad (3.14)$$

4- Application: find the solution to the following equation and looking for any quantum mechanics properties when it is satisfies the from following equation:

$$\{\ i\frac{\partial u}{\partial t} - \frac{\partial u}{\partial x} + \frac{\alpha}{|x|^2}u = 0 \qquad \alpha > 0 \quad (4.1)$$

$$u(x, 0)= f(x),$$

Solution

Used spherical harmonics to write

$$F(x)= \sum_{k=0}^{\infty}\sum_{l=1}^{2}\alpha_{k,l}^0(r)\,Y_{k,l}(\theta)$$

$$= \alpha_{k,1}^0(r) + \sum_{k=1}^{\infty}[\alpha_{k,l}^0(r)\cos(k\,\theta)+ \alpha_{k,2}^0(r)\sin(k\,\theta)] \quad (4.2)$$

Where the second line is our adaption through Fourier series since we are working dimensions. They also set $\alpha > \frac{(n-2)}{4}$Then we run (4.1) through (3.14), the coordinate transform into polar coordinates,

$$\{\ i\frac{\partial v}{\partial t} - \frac{\partial^2 v}{\partial^2 r} - \frac{1}{r}\frac{\partial^2 v}{\partial^2 \theta} + \frac{\alpha}{r^2}v = 0, \qquad (4.3)$$

$$V(r, \theta,0) = g(r, \theta)\ \}$$

As it follows from (4.3)

$$g(r, \theta) = \sum_{k=0}^{\infty}\sum_{l=1}^{2}\alpha_{k,l}^0(r)\,Y_{k,l}(\theta)$$

$$= \alpha_{0,1}^0(r) + \sum_{k=1}^{\infty}[\alpha_{k,1}^0(r)\cos(k\,\theta)+ \alpha_{k,2}^0(r)\sin(k\,\theta)] \quad (4.4)$$

Through the orthogonality of the sine and cosine, we find

$$\alpha_{k,l}^0(r) = C_{k,l}\int_0^{2\pi} G(r,\theta)\ Y_{k,l}(\theta)\,d\theta$$

$$=\left\{\frac{1}{2\pi}\int_0^{2\pi} G(r,\theta)\,d\theta, \quad l = 1.k = 0 \quad (4.5)\right.$$

$$\left\{\frac{1}{\pi}\int_0^{2\pi} G(r,\theta)\cos(k\,\theta)\,d\theta,\ l = 1.k = 0 (5.4)\right. \quad \left\{\frac{1}{\pi}\int_0^{2\pi} G(r,\theta)\sin(k\,\theta)\,d\theta,\ l = 2\right.$$

Though separation of variables, we construct the following from (4.4)

$$v(r, \theta,0) = \sum_{k=0}^{\infty}\sum_{l=1}^{2} v_{k,l}(r,t)\,Y_{k,l}(\theta)$$

$$= v_{0,1}(r,t) + \sum_{k=1}^{\infty} v_{k,1}(r,t)\cos(k\,\theta)+ v_{k,2}(r.\,t)\sin(k\,\theta)), \quad (4.6)$$

Where $v_{k,l}$ is given by

$$\{\ i\partial_t v_{k,l} - \partial_{rr}v_{k,1} - \frac{1}{r}\partial_r v_{k,l} + \frac{k^2+\alpha}{r^2}v_{k,l} = 0, \qquad (4.7)$$

$$v_{k,2}(r.\,0) = \alpha_{k,l}(r),\ \}$$

The integral over α can be replaced by

$$\int_{\emptyset-2\pi}^{\emptyset} e^{ir\rho\sin\alpha}e^{-im\alpha}d\alpha = \int_{-\pi}^{\pi} e^{ir\rho\sin\alpha}e^{-im\alpha}d\alpha$$

Due to the 2π-periodicity of the integrand. We finally obtain

$$G_n(\rho) = \frac{1}{2\pi}\int_0^{\infty} r\sum_{m=-\infty}^{\infty} g_m(r)\frac{1}{2\pi} *$$

$$\int_0^{2\pi} e^{-i(n-m)\emptyset}d\emptyset\frac{1}{2\pi}\int_{-\pi}^{\pi} e^{ir\rho\sin\alpha-im\alpha}\,d\alpha dr.$$

Now

$$\frac{1}{2\pi}\int_0^{2\pi} e^{-i(n-m)\emptyset}d\emptyset = \delta_n^m$$

$$G_m(r\rho) = \frac{1}{2\pi}\int_{-\pi}^{\pi} e^{i(r\rho\sin\alpha-m\alpha)}\,d\alpha \qquad (3.8)$$

where δ_n^m denotes the Kronecker delta and J_m(z) is the Bessel function of integer order m . Therefore, we have obtained

$G_n(\rho) = \int_0^{\infty} rJ_n(\rho r)g_n(r)\,dr.$ (3.9)

In exactly the same way, but starting with (3.7), we can establish the converse pair

$$g_n(r) = \int_0^{\infty} \rho J_n(\rho r)G_n(\rho)\,d\rho \qquad (3.10)$$

Definition 7.1.

The integral transform

$$G_n(\rho) = H_n[g(r)](\rho) = \int_0^{\infty} rJ_n(\rho r)g(r)\,dr. \qquad (3.11)$$

With its inverse transform

$$g(r) = {H_n}^{-1}[G_n(\rho)](r) = \int_0^{\infty} \rho J_n(\rho r)G_n(\rho)\,d\rho \qquad (3.12)$$

is called the Hankel transform of order n.

The pairs (3.9), (3.10) may be modified in order to obtain a still more symmetrical form,

$$\sqrt{\rho}G_n(\rho) = \int_0^{\infty} \sqrt{\rho r}J_n(\rho r)\sqrt{r}g_n(r)\,dr. \qquad (3.13)$$

$$k_1 = -\rho \sin \emptyset \qquad k_2 = \rho \cos \emptyset \qquad \rho = \sqrt{{k_1}^2 + k^2}$$

The above Fourier transform pair then becomes

$$G(\rho, \emptyset) = \frac{1}{2\pi} \int_0^{2\pi} \int_0^{\infty} e^{-ir\rho \sin(\theta - \emptyset)} g(r, \theta) r dr d\theta \qquad (3.3)$$

$$g(r, \theta) = \frac{1}{2\pi} \int_0^{2\pi} \int_0^{\infty} e^{ir\rho \sin(\theta - \emptyset)} G(\rho, \emptyset) \rho d\rho d\emptyset \qquad (3.4)$$

Where we have set

$$g(r, \theta) = f(r \cos \theta , r \sin \theta), \quad G(\rho, \emptyset) = F(-\rho \sin \emptyset , \rho \cos \emptyset)$$

The next step consists in expanding the 2π-periodic functions into their Fourier series

$$G(\rho, \emptyset) = \sum_{n=-\infty}^{\infty} G_n(\rho) e^{in\emptyset} \ , \ g(r, \theta) = \sum_{m=-\infty}^{\infty} g_m(r) e^{im\theta} \quad (3.5)$$

With their Fourier coefficients

$$G_n(\rho) = \frac{1}{2\pi} \int_0^{2\pi} G(\rho, \emptyset) e^{-in\emptyset} d\emptyset \qquad (3.6)$$

$$g(r) = \frac{1}{2\pi} \int_0^{2\pi} g(r, \theta) e^{-in\theta} d\theta \qquad (3.7)$$

We want to express $G_n(\rho)$ in terms of $g_m(r)$. Thus, in (7.6) we substitute (7.3) in which (7.5) has previously been substituted

$$G_n(\rho) =$$

$$\frac{1}{2\pi} \int_0^{2\pi} \frac{1}{2\pi} \int_0^{2\pi} \int_0^{\infty} e^{-ir\rho \sin(\theta - \emptyset)} * \sum_{m=-\infty}^{\infty} g_m(r) \, e^{im\theta} r dr d\theta e^{-in\emptyset} d\emptyset$$

Interchanging the order of integration and summation yields

$$G_n(\rho) =$$

$$\frac{1}{2\pi} \int_0^{\infty} r \sum_{m=-\infty}^{\infty} g_m(r) * \frac{1}{2\pi} \int_0^{2\pi} \int_0^{2\pi} e^{-ir\rho \sin(\theta - \emptyset)} \ e^{im\theta} d\theta e^{-in\emptyset} d\emptyset \, dr$$

In the innermost integral on θ we make the change of variables $\theta - \emptyset = -\alpha$. These yields

$$G_n(\rho) = \frac{1}{2\pi} \int_0^{\infty} r \sum_{m=-\infty}^{\infty} g_m(r) \frac{1}{2\pi} *$$

$$\int_0^{2\pi} \int_{\emptyset - 2\pi}^{\emptyset} e^{ir\rho \sin \alpha} e^{-im\alpha} d\alpha e^{-i(n-m)\emptyset} \, d\emptyset dr.$$

This is convergent due to the quotient criterion; therefore we have indeed constructed a solution for the Bessel equation.
We also want to construct a solution for complex order v. Here we need to exchange the factorial with the Gamma function. Then we get

$$J_n(x) = \sum_{r=0}^{\infty} \frac{(-1)^r}{\Gamma(r+1)\Gamma(n+r+1)} \left(\frac{x}{2}\right)^{n+2r} \quad (2.10)$$

This is valid unless $-n \square N$. But in this case we can just write

$$J_{-n}(x) = \sum_{r=0}^{\infty} \frac{(-1)^r}{\Gamma(r+1)\Gamma(-n+r+1)} \left(\frac{x}{2}\right)^{-n+2r} \quad (2.11)$$

and of course this solves the Bessel equation. Now we want to determine a linearly independent solution. First, we describe how J_v behaves if $x \to 0$. From the power series expansion, we immediately get

$$lim_{x\to 0} J_v(x) = \begin{cases} 0, & R(v) > 0 \\ 1, & v = 0 \\ \pm\infty, & R(v) < 0, v \notin Z \end{cases} \quad (2.12)$$

This means that J_v and J_{-v} are two linearly independent solutions if $v \notin Z$ if $v \in Z$, they are linearly dependent. Since $(-1)^n = \cos n\pi$, the function $J_v(z)\cos v\pi - J_{-v}(z)$ is a solution of the Bessel equation, which vanishes if $n \in N_0$. Therefore, we define

$$Y_v(x) = \frac{\cos v\pi J_v(x) - J_{-v}(x)}{\sin v\pi} \quad (2.13)$$

$for\ v \notin Z.\ then\ for\ n \in Z\ the\ limit$

$$Y_n(x) = \lim_{v \to n} Y_v(x$$

3. The HANKEL Transform:

Let us start with the two-dimensional conventional Fourier transform pair in its symmetrical form

$$F(k_1, k_2) = \frac{1}{2\pi} \int_{-\infty}^{\infty} \int_{-\infty}^{\infty} e^{-i(k_1 x_1 + k_2 x_2)} f(x_1, x_2)\, dx_1 dx_2 \quad (3.1)$$

$$f(x_1, x_2) = \frac{1}{2\pi} \int_{-\infty}^{\infty} \int_{-\infty}^{\infty} e^{i(k_1 x_1 + k_2 x_2)} F(k_1, k_2)\, dk_1 dk_2 \quad (3.2)$$

We introduce polar coordinates in the (x_1, x_2)-plane and in the (k_1, k_2)-plane

$$x_1 = r\cos\theta \qquad x_2 = r\sin\theta \qquad r = \sqrt{{x_1}^2 + {x_2}^2}$$

r=3

$$\Longrightarrow A_3 = -\frac{A_1}{3(2n+3)} = 0$$

$$\Longrightarrow A_1 = A_3 = A_5 = A_7 = \quad \ldots = 0$$

r=4

$$\Longrightarrow A_4 = -\frac{A_2}{4(2n+4)} = \frac{A_0}{2.4(2n+4)(2n+2)}$$

$$y(x) = \sum_{k=0}^{\infty} A_r x^{k+r}$$

For k=n

$$y(x) = \sum_{k=0}^{\infty} A_r x^{n+r}$$

$$= A_0 x^n + A_1 x^{n+1} + A_2 x^{n+2} + A_3 x^{n+3} + \cdots$$

$$y = A_0[x^n - \frac{x^{n+2}}{2(2n+2)} + \frac{x^{n+4}}{2\cdot 4(2n+2)(2n+4)} - \cdots\cdots\cdots\cdots] \quad (2.6)$$

If we take $A_0 = \frac{1}{2^n n!}$

Then this solution is known as Bessel function of first kind denoted by $J_n(x)$

$$\therefore \ J_n(x) = \frac{1}{2^n n!}[x^n - \frac{x^{n+2}}{2(2n+2)} + \frac{x^{n+4}}{2\cdot 4(2n+2)(2n+4)} - \cdots\cdots\cdots\cdots]$$

$$J_n(x) = [\frac{1}{n!}(\frac{x}{2})^n - \frac{1}{1\cdot(n+1)\cdot n!}(\frac{x}{2})^{n+2} + \frac{1}{1\cdot 2\cdot(n+2)(n+1)\cdot n!}(\frac{x}{2})^{n+4} - \cdots\cdots\cdots\cdots]$$

$$J_n(x) = \sum_{r=0}^{\infty} \frac{(-1)^r}{r!(n+r)!}(\frac{x}{2})^{n+2r} \quad (2.7)$$

For k=-n

$$J_{-n}(x) = \sum_{r=0}^{\infty} \frac{(-1)^r}{r!(-n+r)!}(\frac{x}{2})^{-n+2r} \quad (2.8)$$

This the value of Bessel of second kind, the solution of Bessel differential equation well be

$$y = AJ_n(x) + BJ_{-n}(x) \quad (2.9)$$

$$y(x) = \sum_{k=0}^{\infty} A_r x^{k+r}.$$

Then we have

$$\frac{dy}{dx} = \sum_{k=0}^{\infty} A_{r\,(k+r)} x^{k+r-1}.$$

$$\frac{d^2y}{dx^2} = \sum_{k=0}^{\infty} A_{r\,(k+r)\,(k+r-1)} x^{k+r-2} \quad (2.1)$$

Substitute in (a) we get

$$x^2 \sum_{k=0}^{\infty} A_{r\,(k+r)\,(k+r-1)} x^{k+r-2} + x \sum_{k=0}^{\infty} A_{r\,(k+r)} x^{k+r-1} +$$

$$(x^2 - n^2) \sum_{k=0}^{\infty} A_r x^{k+r} = 0 \qquad (2.2)$$

$$\sum_0^{\infty} A_r[(k+r)(k+r-1) + (k+r) - n^2]x^{k+r} + \sum_{k=0}^{\infty} A_r x^{k+r+2} = 0$$

$$\sum_0^{\infty} A_r(k+r+n)(k+r-n)x^{k+r} + \sum_{k=0}^{\infty} A_r x^{k+r+2} = 0 \quad (2.3)$$

Coefficient of x^k

$$A_0(k+n)(k-n) = 0 \implies k = n, -n \qquad A_0 \neq 0$$

Coefficient of x^{k+1}

$$A_1(k+1+n))k+1-n) = 0 \implies A_1 = 0$$

Coefficient of x^{k+r}

$$A_r(k+r+n)(k+r-n) + A_{r-2} = 0 \quad (2.4)$$

$$\implies A_r = -\frac{A_{r-2}}{(k+r+n)(k+r-n)}$$

For k=n

$$\implies A_r = -\frac{A_{r-2}}{r(2n+r)} \quad (2.5)$$

r=2

$$\implies A_2 = -\frac{A_0}{2(2n+2)}$$

• ع الطلحي **The Hankel Transform and Bessel Function Application in Quantum Mechanic-**

1.Introduction:

In this thesis we explore the properties of Bessel functions and Hankel transform . Of interest is how they can be applied to partial differential equations using the Hankel transform. We use an example in two dimensions to demonstrate the properties at work as well as formulate thoughts on how to take the results further, sample solution of Schrödinge requation[1]

2.Fourier expansion

Theorem 1.1: [Fourier expansion]. The orthogonal set

$$\{ u_\circ = \frac{1}{2}, u_n = \cos(\frac{n\pi x}{L}), u_n = (\frac{n\pi x}{L})\}_{n=1}^{\infty} \quad (1.1)$$

In an orthogonal basis of the space of continuous functions on [-L,L], that is, any continuous function on [-L,L] can be decompose as

$$F(x) = \frac{a_\circ}{2} + \sum_{n=1}^{\infty}(a_n \cos(\frac{n\pi x}{L}) + b_n sin(\frac{n\pi x}{L})). (1.2)$$

Moreover, the coefficients above are given by the formulas

$$a_\circ = \frac{1}{L}\int_{-L}^{L} f(x)\mathrm{dx}$$

$$a_n = \frac{1}{L}\int_{-L}^{L} f(x)\cos\left(\frac{n\pi x}{L}\right)\mathrm{dx} \quad (1.3)$$

$$b_n = \frac{1}{L}\int_{-L}^{L} f(x)\ sin(\frac{n\pi x}{L})\mathrm{dx}$$

Furthermore, if f is piecewise continuous, while for all $x_\circ$ where f is discontinuous it holds

$$f_F(x_\circ) = \frac{1}{2}(\lim_{x\to x_\circ^+} f(x) + \lim_{x\to x_\circ^-} f(x)) \quad (1.4)$$

2. Bessel function

The function $J_w(z) = \sum_{j=0}^{\infty} \frac{-1^j}{j!\Gamma(w+j+1)} (\frac{z}{2})^{2j+w}$ (2.1)

In this section we study the so called Bessel equation

$$x^2y'' + xy' + (x^2 - n^2)y = 0 \qquad (a)$$

for n ∈ N, which can for example be obtained by the separation of the wave equation in Cylindrical or polar coordinates. Since this is a second order differential equation, we will have two linearly independent solutions. We will now start to construct a first solution.

We take as approach for a solution y a power series. It will be convenient to write

[1]J. de Sousa Pinto: A generalized Hankel convolution, SIAM J. Math. Anal. 16 (1985), 1335-1346.

Abstract

The Schrödinger equation is of the utmost importance in explaining the motion of particles mathematically. The aim of the study is to use Hankel transformations and the Bessel function in the possibility of finding a solution to Schrödinger's equation leading to quantification of the flow of physical quantities described by Schrödinger's treatment according to the principles of quantum theory. The study found that there are solutions to the Schrödinger equation using the Bessel function and Hankel transformations leading to the achievement of the quantum mechanical property in terms of the principle of discontinuity in the quantum system described by the Schrödinger equation

Key words: $J_k(z)$ Bessel Function of order k H_l Hankel transform of order l

$A_v = -\frac{\partial^2}{\partial r^2} - \frac{1}{r}\frac{\partial}{\partial r} + \frac{v^2}{r^2}$

ملخـــص

تعتبر معادلة شرودنجر ذات أهمية قصوى في تفسير حركة الجسيمات رياضياً. الهدف من الدراسة هو استخدام تحويلات هانكل و دالة بسل في إمكانية إيجاد حل لمعادلة شرودنجر يفضى الى تكميم تدفق الكميات الفيزيائية التي تصفها معادلة شرودنجر حسب مبادئ النظرية الكمية . توصلت الدراسة إلى انه توجد حلول لمعادلة شرودنجر باستخدام دالة بسل وتحويلات هانكل تفضى الى تحقيق خاصية ميكانيكا الكم من حيث مبدا عدم الاستمرارية فى النظام الكمي الذي تصفه معادلة شرودنجر.

The Hankel Transform and Bessel Function Application in Quantum Mechanic

Dr. Nagia Mohammed Dafalla Mohanned*

Dr. AbuelEz Alamin**

* Department of Mathematics and Physics,faculty of educatio, University of the Holy Qur^,an and Taseel of Sciences

** .....